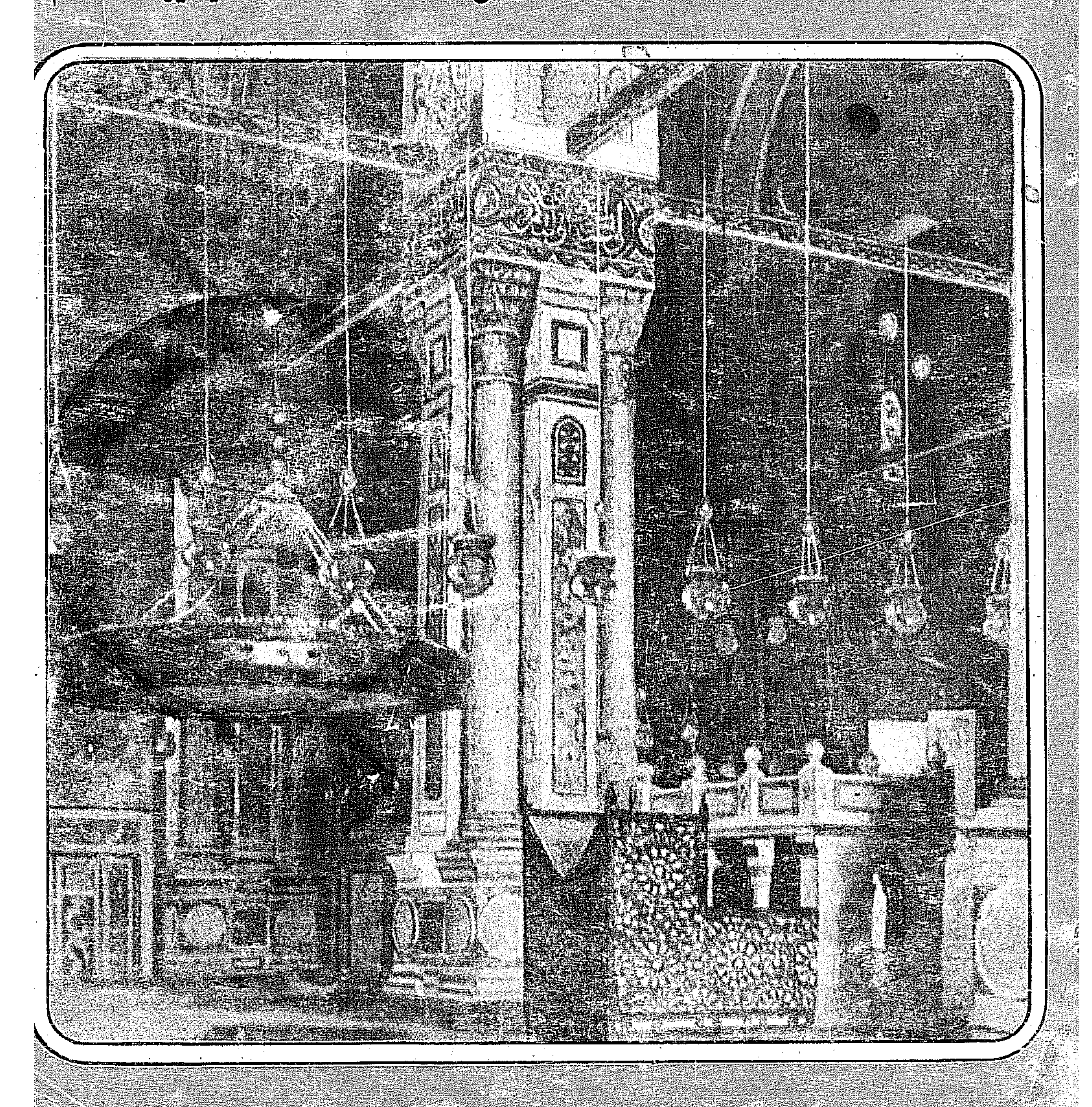
هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨٣ ○ ربيع الأول ١٤٠٠ هـ ○ يناير ١٩٨٠ م



اقرأ في هذا العدد

كلمة الوعي	لرئيس التحرير	٤
دراسات قرآنية	للاستاذ محمد عزة دروزة	٦
السنة وواجب المسلمين نحوها	للدكتور عبد الحليم محمود	١٥
الشعر في عهد النبوة	للاستاذ يوسف العظم	١٨
تجارة لن تبور	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	٢٦
استقبال القرن الخامس عشر	للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٣٢
حافظ ابراهيم (٢)	للدكتور حسن فتح الباب	٣٦
من دلائل صدق الرسالة المحمدية	للمستشار حسن الحفناوي	٤٥
التطور والثبات في الفقه (١)	للدكتور محمد رواس قلعه جي	٥٠
مائدة القارئ	للتحرير	٥٤
حقيقة المواضع بين القرآن والسنة	للاستاذ محمد العفيفي	٥٦
شجاعة الرسول	للدكتور احمد الحوفي	٦٣
فن صناعة الزجاج	للاستاذ محمد الحسيني عبدالعزيز	٦٨
من نفحات المولد (قصيدة)	للدكتور محمود محمد بكر هلال	٧٦
مؤتمر السيرة النبوية	للتحرير	٧٨
نعي رئيس تحرير المجلة	للتحرير	٨٤
مدرسة الازواج	للاستاذ محمد محمد حلاوة	٨٦
الاستحسان	للدكتور عجيل النشمي	٩٢
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٩٩
لست عقيما (قصة)	للاستاذ علي حسن الشكرجي	١٠٠
الفتاوى	اعداد : الشيخ عطية صقر	١٠٤
مع الشباب	للتحرير	١٠٦
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٨
بريد الوعي الاسلامي	للتحرير	١١١
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٤

صورة الغلاف

المشكاوات الزجاجية النادرة التي تفنن الصناع المسلمون في تشكيلها تتدلى من سقف الساحة الداخلية لمسجد الرفاعي بالقاهرة .

انظر صفحة (٦٨)



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٣ ○ ربيع الأول ١٤٠٠ هـ ○ يناير ١٩٨٠ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

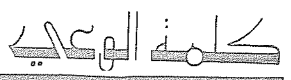
عنوان المراسلات

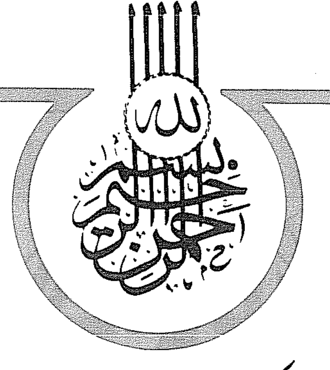
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي





الرحمة المهداة

دار الفلك دورة أخرى ، فأظل العالم من جديد شهر ربيع الأول .. وهو شهر يحمل للبشرية بأسرها من الذكريات أمجدها ويجدد لها من الدروس أنفعها وأخلدها

ويتيح لنا - بعودته - الفرصة ، كي نكون - بالقدوة والاتباع ، لا بالادعاء والتمني - خير أمة أخرجت للناس .

ولقد اختار العليم الحكيم شهر ربيع الأول ميعادا لمولد خيرته من خلقه ، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب .

وجعل حياته حياة للوجود من فناء كاد يأتي على بنيانه من القواعد وكان الوليد السعيد سرا إلهيا في ضمير الكون ، يميط الله عنه اللثام رويدا رويدا ، بما تواتر بين يديه من إرهاصات معبرة ، وشواهد دالة على ما ينتظره الوجود - بمولد محمد ورسالته - من حياة راضية ، تزخر بالخير والدعة ، وتجيش بالنماء والسعة ، وتتحرك بدواعي الازدهار ، وتحفل بأماني الصفو والاستقرار ، وجل الله الذي يمتن علينا وعلى الناس بنبيه صلى الله عليه وسلم بمثل قوله .

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/١٢٨

(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران/١٦٤

لقد عرا الدنيا في شتى جوانبها من الضلال ضروب ، فانحرفت عن الصواب في عقيدتها ، وتداخلت فيها حدود الخير والشر ، فرأت المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، واهتزت فيها الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات ، وبين الأمم والشعوب ، في اكبر دول الأرض يومئذ ، وفي الجزيرة العربية ، التي ذهبت دون سواها بحظ من الفضائل النفسية اعرب عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

وكانت به أهلا لأن يصطفى الله منها مصطفاه ، وهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته .

في هذا الجو المضطرم بالشر والكفر ، جاء محمد صلى الله عليه وسلم كما يجيء الماء الزلال من الصخر ، وكما يشرق وجه الحياة بنور الصباح بعد ليل طال ، واعتكر ظلامه !!

وأمد الله بأمداد فضله مصطفاه ، وأعده ليكون الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، وأرسله بالهدى ودين الحق للناس كلهم ، عربهم وعجمهم ، فهدى من أراد الله من الضلالة ، وعلمهم من الجهالة ، وصاروا بالاسلام خير من عرفت الحياة ، من أزلها والى أبدها ،

لقد رد النبي صلى الله عليه وسلم عقول الناس وقلوبهم إلى الله وواجههم بآياته المتلوة ، والمجلوة في الأنفس والآفاق على سواء .. وزكى بذلك أرواحهم ، باعتبارها منطلق كل صلاح وإصلاح .. فكان المسلمون اهلا لأن يسلكهم الله مع مصطفاه في سمط الاشادة به وبهم في قوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) الفتح / ٢٩ .

فما عدا مما بدا ؟!..

لقد سيطرت في جوانب من دنيانا غفلات ، وطغت شهوات ، وتصيرت الهمم عن ان نكون في الدين والدنيا على مستوى أوائلنا ، وخلب بصائر وابصارا ما يقذفنا به الأعداء من مذاهب وأفكار لا توضع في كفة ميزان أمام وحى السماء .

إن رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هى المنار الهادى إلى الجادة ، وهناك سكينة القلوب ، ونعمة الأمن ، وواحة السلام الحق ، وقيادة الحياة من جديد ، بالايمان ، وإلى آخر الزمان ..

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور / ٥٥ .

فاستنجزوا موعود الله ، وانتم تعيدون الى الاسلام هيمنته الحقة الى دنياكم ، وجزى الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



أولا : مدى كلمتي (القرآن) و (الكتاب) في بعض آيات القرآن الكريم

— ١ —

من المسلم به أن كلمتي (القرآن) و(الكتاب) تطلقان على جميع ما في المصحف الشريف . وفي القرآن آيات كثيرة تفيد مع ذلك أن هاتين الكلمتين بدء باطلاقهما على ما كان ينزل من القرآن قبل أن يتم تمامه أيضا ، وهي تعد بالمئات وفي سور مكية ومدنية بحيث تغني كثرتها عن التمثيل الكثير فنكتفي بهذه الأمثلة لبيان المقصود :

١ — (**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم**) المائدة/١٠١ .

٢ — (**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا**

ائت بقرآن غير هذا أو بدله) يونس /١٥ .

٣ ـ (الۤر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) هود ١ ـ ٢ مكية .

٤ ـ (الۤر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الحجر ١/مكية .

٥ ـ (يا أيها المزمل . قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) المزمل ١ ـ ٤ مكية .

ـ ٢ ـ

رغم أن في القرآن آيات كثيرة أيضا تفيد أن كلمتي (القرآن) و(الكتاب) تعنيان نوعا خاصا من القرآن ، وليس جميعه ، على اختلاف أنواعه ، وليس ما كان يتنزل منه مطلقا قبل أن يتم تمامه .. وهذه الآيات أيضا مدنية ومكية وإن كانت المكية أكثر بكثير من المدنية . كما يلمح في الأمثلة التالية :

١ ـ (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) البقرة/٢٣ مدنية .

٢ ـ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة/٨٩ مدنية .

٣ ـ (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ و١٦ مدنية .

٤ ـ (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) الأنعام/١٥٥ مكية .

٥ ـ (المص . كتاب أنزلناه إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) الأعراف ١ و٢ مكية .

٦ ـ (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) يونس/١٥ ـ ١٦ مكية .

٧ ـ (وما كان هذا القرآن أن

يفتري من دون الله ولكن تصديق الذين بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) يونس/٣٧ ـ ٣٨ مكية .

٨ ـ **(إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما)** الاسراء/٩و١٠ مكية .

٩ ـ **(قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا)** الاسراء/٨٨ و٨٩ مكية .

١٠ ـ **(طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى - إلا تذكرة لمن يخشى)** طه/١ ـ ٣ مكية .

١١ ـ **(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)** الفرقان/٣٠ مكية .

١٢ ـ **(وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)** الفرقان/٣٢ مكية .

١٣ ـ **(كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)** ص/٢٩ مكية .

١٤ ـ **(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)** فصلت/٢٦ مكية .

ـ ٣ ـ

والمتبادر بكل قوة أن المقصود من الكلمتين في هذه الآيات وأمثالها الكثيرة : نوع خاص من (القرآن والكتاب) وعلى كل حال فان الآيات نفسها وأمثالها الكثيرة جدا والآيات التي فيها حكاية لأقوال الكفار وجدالهم والرد عليهم والحملة عليهم وهي كثيرة جدا في السور المكية والمدنية وأكثرها في السور المكية ومنها على سبيل المثال :

١ ـ **(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)** النساء/١٠٥ مدنية .

٢ ـ **(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)** المائدة/٤٨ مدنية .

٣ ـ **(وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)** المائدة/٨٣ مدنية .

٤ ـ **(ومنهم من يستمع اليك**

وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) الانعام/٢٥ مكية .

٥ ـ **(أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين)** الأنعام/١١٤ ـ مكية .

٦ ـ **(فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل)** هود/١٢ ـ مكية .

٧ ـ **(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا)** الاسراء/١٠٧ و١٠٨ مكية .

٨ ـ **(وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)** الفرقان ٤ و٥ مكية .

٩ ـ **(وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين)** سبأ/٣١ مكية .

١٠ ـ **(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين)** سبأ/٤٣ مكية .

نقول إن هذه الآيات وأمثالها الكثيرة جدا والتي منها فصول طويلة في سور عديدة من ذلك النوع الخاص لأنها تشير إليه ولا يكون هذا هو المشار إليه بطبيعة الحال .

ـ ٤ ـ

فما هو هذا النوع الخاص الذي أريد بالكلمتين في كثير من آيات القرآن ؟ والذي يتبادر لنا جوابا على هذا السؤال والله أعلم : أنه عنى بالقرآن والكتاب في بدء الاسراء واستقر في أذهان الكفار والمؤمنين على السواء أنه السور والفصول التي احتوت :

١ ـ الدعوة الى الايمان بالله وحده ، وتوكيد استحقاقه للعبادة وحده . وتنزيهه عن الأولاد والشركاء واستغنائه عنهم . وتسفيه الشرك واتخاذ الشركاء وإشراكهم معه بالعبادة بصفتهم أبناء ه وبناته وبقصد التقرب اليه والاستشفاع بهم عنده .

وكانت العقيدة العامة عند العرب قبل الاسلام : الايمان بالله وكونه الخالق المدبر وإشراك شركاء معه في العبادة والدعاء والاستشفاع بهم لديه

والتقرب بهم اليه مما احتوى القرآن آيات كثيرة في تقريره وتسفيه المشركين عبره نكتفي منه بهذه الأمثلة :

أ ـ (**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون**) يونس/١٨ .

ب ـ (**قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون . كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون . قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون . قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**) يونس ٣١ ـ ٣٥ .

جـ ـ (**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون . بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون . ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون**) . المؤمنون ٨٤ ـ ٩٢ .

٢) الدعوة الى البر بالضعفاء والفقراء والمساكين واليتامى .

٣) شجب التفاخر بالأنساب والأموال وتقرير كون الأكرم عند الله هو الأتقى .

٤) إقامة الصلاة لله تعالى عبادة لله .

٥) أداء زكاة الأموال تطهيرا لها وعبادة لله .

٦) العدل والاحسان والتواصي بالحق والمرحمة .

٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير .

٨) الوفاء بالعهد والكيل والوزن وقول الحق وقول الذي هو أحسن وعمل الذي هو أحسن ومعاملة الناس جميعا بالحسنى وعدم العدوان على مال أحد وعرضه ودمه وعدم أكل أموال الناس بالباطل والحيلة وعدم الكبر والبطر والبخل وتجنب الزنا والفواحش سرا وعلنا والانتصار من البغاة والعفو والمغفرة عند المقدرة ودرء السيئة بالحسنة والتخلق بالجملة بجميع مكارم الأخلاق وتجنب جميع رذائلها .

٩) تشريعات متنوعة للصلاة والزكاة والجهاد والصيام والربا والخمر والميسر والحج والوصية والارث والزواج والطلاق

والجرائم الخ ..

١٠) الايمان باليوم الآخر الذي يوفى الناس حسابهم على ما فعلوه في الدنيا من خير وشر وحسن وسيئ وإيمان وكفر وتقوى وفسق وعدل وظلم ، وتمتع الصالحين المؤمنين بالنعيم والفاسقين الكافرين بالعذاب .

ـ ٥ ـ

وجاء كل هذا بأساليب متنوعة قوية ومتتالية في السور المكية والمدنية .

ويتمثل أولا وفي مبادئ البعثة النبوية في سور عديدة مكية قصيرة ليس فيها جدل ولا حجاج ولا حكاية أقوال الكفار ومواقفهم ولا حملات عليهم وإنما فيها تقرير لتلك الأغراض والمقاصد السامية مثل سور الفاتحة والاخلاص والأعلى والليل والفجر والعصر والعاديات والتين والتكاثر والقارعة والشمس والبلد والطارق والانشقاق والانفطار والنبأ .

ويتمثل ثانيا في فصول كثيرة جاءت في سور مكية طويلة ومتوسطة فيها أوامر ونواه ووصايا ومواعظ وتلقينات وتقريرات إيمانية وتوحيدية وتعبدية وأخلاقية واجتماعية وشخصية مزيجة مع فصول الجدل والحجاج وحكاية أقوال الكفار ومواقفهم وقصص الانبياء والأقوام السابقين وأحوالهم ومصائرهم ومشاهد الكون الأخروية وأخبار الجن والملائكة وعقائد العرب فيهما بسبيل التوضيح والتدعيم لتلك المبادئ والأغراض والمقاصد السامية التي أخذت تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم منذ عهد مبكر أيضا حينما انبرى زعماء قريش لمناوأته وتكذيبه وتأليب الجمهور على ذلك .

وتتمثل ثالثا في فصول كثيرة في سور مدنية طويلة ومتوسطة مزيجة كذلك على النحو المذكور مع التشريعات المتنوعة التي ذكرناها في الفقرة (العاشرة) التي كانت في العهد المدني دون العهد المكي حيث قام في العهد المدني للاسلام سلطان ملزم فصار التشريع لازما مع التنبيه على أن كثيرا من هذه التشريعات جاءت في السور المدنية بأسلوب الحث والتحذير .

ويستطيع المتمعن أن يلمح في جميع هذه الفصول ذلك المعنى الخاص الذي قصد بكلمتي القرآن والكتاب والذي نبهنا عليه ويميزه عما امتزج به أو سبقه أو لحقه من آيات وفصول ليس فيها ذلك المعنى الخاص . وهي كثيرة بل هي جل ما في المصحف الشريف بحيث تغني كثرتها عن إيراد الأمثلة .

ـ ٦ ـ

وفي آية سورة آل عمران هذه [هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ..] آل عمران/٧ . ما يمكن والله أعلمَ أن يؤيد ما نبهنا عليه

من المعنى الخاص حيث قررت أن آيات الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعان : (محكمات هن أم الكتاب) و(متشابهات) والاولى هي المواضيع السامية التي عددناها في الفقرات العشر . والثانية : هي ما عداها من قصص وأمثال ووعد ووعيد وترغيب وترهيب وتنديد وجدل وحجاج وانذار وتبشير وأخذ ورد وحكاية أقوال ومواقف وتنكير وبرهنة والزام ولفت النظر الى نواميس الكون وعظمة الله وقدرته والجن والملائكة والمشاهد الأخروية الخ الخ . وقد سميت المحكمات : بالأسس ، والمتشابهات : بالوسائل التدعيمية لتلك الأسس وهي موجودة في كتاب (القرآن والملحدون) .

ثانيا : دراسة قرآنية في استكشاف سر الفرق بين صيغة القرآن الكريم وصيغة الأحاديث النبوية .

ـ ١ ـ

في سورة القيامة هذه الآيات : **(لا تحرك به لسانك لتعجل به . ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه)** ١٦ ـ ١٩ .

ان هذه الآيات جاءت معترضة بين آيات متصل قبلها بما بعدها اتصالا موضوعيا . واتصال خطاب ونظم ، في حين أنها غير متصلة بهذه الآيات لا موضوعا ولا خطابا ولا نظما . كما يبدو حين قراءة السياق بطوله من أول السورة الى ما بعد الآيات المذكورة الى آخر السورة .

ولقد روى في مناسبتها حديث يستفاد منه أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان حينما يتلقى الوحي القرآني يحرك شفتيه بما يوحى اليه خشية نسيانه . ووجود الآيات في موضعها يلهم بقوة أنها أوحيت في أثناء نزول الآيات التي قبلها والتي بعدها . ولا يصح فرض غير هذا فيما نعتقد لفهم حكمة وجودها في السياق . ولا مناص من فرض ثان : وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتدوين آيات السورة فور وحيها . وأملي على الكاتب هذه الآيات في سياق إملائه لأنها أوحيت اليه مع الآيات مع أنها كانت خطابا خاصا له . وبقصد تعليمه كيفية تلقي الوحي فدونت كما جاءت بين الآيات التي قبلها والتي بعدها .

وفي الآيات في موضعها ملهمات أخرى عظيمة الخطورة أيضا في صدد القرآن وصيغته . فهي تقف أمام أي شك حتى من أشد الناس تشككا بأن ما كان يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم من آيات القرآن إنما كان وحيا يشعر به في أعماق نفسه ويدركه ويستمع اليه بأذن بصيرته . ويعيه بقلبه . وانه شيء منفصل عن ذاته غير نابع من باطنه كما يظنه الأغيار . وتبين مقدار شدة حرصه على أن لا يفلت منه أية كلمة أو حرف مما كان يوحى اليه به قرآنا فكان يسارع الى ترديده واملائه على كتابه حتى يبلغه

تاما كاملا لا تبديل فيه ولا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير . وهي تقرر معنى من معاني العصمة النبوية في صدد ما يبلغه النبي من وحي القرآن في توكيدها له بأن الله يثبت في قلبه وذاكرته ما يلقى عليه ويجعله يحيط به ويلهمه فهمه وبيانه . فالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا قد عصم من الغلط والنسيان والخطأ والتقديم والتأخير والزيادة والنقص في القرآن . فكل ما بلغه منه هو وحي رباني . وقد بلغ ما أوحى اليه بتمامه وحرفيته . وفيها دلالة على أن القرآن نزل على النبي بصيغته وألفاظه المبلغة من النبي المدونة في المصحف وليس بالمعنى ثم صاغه النبي بلغته كما يقوله بعضهم .. وتقرير هذا هو المقصد الرئيسي من النبوة .

وفي سورة طه هذه الآية (**فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه وقل رب زدني علما**) ١١٤ ، حيث تفيد أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل ما فعله سابقا أو سارع فأبلغ بعض ما أنزل عليه قبل أن يتم تمامه لتدوينه لشدة حرصه على إملاء كل ما ينزل عليه حالا وبدون تأخير وبدون زيادة ونقص .

— ٢ —

وفي سورة الشعراء هذه الآيات (**وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين**) ١٩٢ ـ ١٩٥ . حيث يمكن أن يكون في الآيات تأييد لما استلهمناه من آيات القيامة من أن الوحي أو الروح الذي كان يتنزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن كان يوحي بالصيغة القرآنية المبلغة المدونة بحروفها وألفاظها ونظمها بلسان عربي مبين .

وهذا مستلهم بل ومؤيد أيضا بآيات عديدة أخرى منها ما يلي :

١ ـ (**انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) يوسف/٢ .

٢ ـ (**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**) الزمر ٢٧ ، ٢٨ .

٣ ـ (**ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته**) فصلت/٤٤ .

٤ ـ (**وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها**) الشورى/٧ .

٥ ـ (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) الزخرف/٣ .

— ٣ —

وأسلوب الأحاديث النبوية أسلوب خطاب عادي كانت تصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه وفي مختلف المناسبات . وبين أسلوبها والأسلوب القرآني فرق واضح من حيث ان الأسلوب القرآني مركز في مقاطع متلاحقة في سياق ونسق

طويلين لها خواتيم متميزة وكثير منها موزون أو مقفى أو مسجع .
والجمهور على أن الاحاديث النبوية هي وحي من الله تعالى . وسند ذلك آيات سورة النجم (**وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى**) ٣ ، ٤ . ثم الآيات العديدة التي تقرر واجب أخذ كل ما يأتيه النبي والانتهاء عن كل ما ينهى عنه . وكون طاعته من طاعة الله تعالى كما جاء في هذه الآيات :

١ ـ (**من يطع الرسول فقد أطاع الله**) النساء/ ٨٠ .

٢ ـ (**وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) الحشر/ ٧ .

ـ ٤ ـ

وننبه بنوع خاص الى أن هناك عشرات من الأحاديث يرويها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل وهي التي تسمى (الأحاديث القدسية) والتي ورد كثير منها في صحيحي البخاري ومسلم وكتب حديث أصحاب السنن المعتبرة .
وهذا نموذج منها : (عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى قال : من عادى وليا فقد أذنته بالحرب . وما تقرب الى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه . وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه . فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) رواه البخاري والامام أحمد .

وإذا كان هناك من توقف في هذا الحديث فهناك أحاديث كثيرة أخرى لم يتوقف فيها أحد . وليس من فرق بينها وبين القرآن من حيث أنها مبلغة عن الله عز وجل في حين أن الأحاديث غير القدسية صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بدون عزو الى الله تعالى .

ـ ٥ ـ

والمتبادر أن الأحاديث النبوية بنوعيها كانت توحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها فيصوغها رسول الله بأسلوب كلامه العادي ويلقنها للناس في مجالسه وفي المناسبات . وهذا هو سر الفرق بينها وبين القرآن الذي كان يوحى به الى النبي صلى الله عليه وسلم بصيغته المبلغة المدونة في المصحف . وليس من تعليل آخر ما دام أن الأحاديث هي وحي من الله تعالى على ما هو عليه الجمهور .

ومن هنا تظهر حكمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن كتابة غير القرآن عنه حتى لا يختلط أسلوبه الذي كان ينزل بصيغته المبلغة المعروفة بالأحاديث التي كانت توحى بمعانيها .



السنة وواجب المسلمين نحوها

للدكتور عبد الحليم محمود

إن السنة : دعوة بالحسنى إلى الرقي الأخلاقي الذي تجري وراءه الانسانية المهذبة ، إنها دعوة إلى التاجر أن يكون صدوقا فيحشر مع النبيين والصديقين والشهداء .

والى العامل أن يتقن عمله ، لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه .
والى الصانع ان يؤدي العمل كما يجب ، حيث أخذ الأجر ، ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل .

وهي دعوة إلى الأب باعتباره أبا ، والى الأم في وضعها كأم ، والى الأخ في مهمته كأخ ، والى غيرهم من أفراد المجتمع : أن يرعى كل منهم ما وكل إليه من أمر رعيته لأنه مسئول عن رعيته ، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .
وهي دعوة للناس إلى الأمانة حيث إنه لا إيمان لمن لا أمانة له .

والى الصدق ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا .
والى الرحمة : الرحمة العامة والشاملة ، وصلوات الله وسلامه على من قال :
« إنما أنا رحمة مهداة » حديث صحيح .
ومن قال : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواه الترمذي .
وخذ أي خلق كريم تتمنى أن يسير عليه المجتمع : فستجد في السنة دعوة إليه ، بوسيلة أو بأخرى ، أو بثالثة .
وهي في هذه الدعوة تنبه دائما إلى دور الأمة الاسلامية في الأخلاق العالمية : إن دورها إنما هو دور الرائدة الراعية ، وعلى الرائد دائما أن يكون المثل الأعلى ، والأسوة الكريمة ، والقدوة الصالحة .
ولقد كان رسول الله ــ صلى الله عليه

وسلم ـ الصورة الحية الناطقة التي طبقت ـ كمبادئ إنسانية ممكنة ـ الخلق الذي رسمه الله وأحبه للانسانية جمعاء ، والذي عبرت عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه .

ومن أجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة كان العلماء المستنيرون في كل عصر يجاهدون من أجلها ، ومن أجل مكارم الأخلاق التي تعبر عنها ، وكان هؤلاء العلماء ـ علماء السنة ـ يعرفون بسيماهم : فقد كانوا أزهد في حطام الدنيا : بحيث لا ينازعون الناس في دنياهم :

لقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه بغرس الخلق الصالح الكريم ، وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء : مالك الملك ذي الجلال والاكرام .

وكانوا صادقين ، لقد كان الصدق دينهم وفطرتهم .

وكانوا صابرين على الحياة ، وصابرين على العمل : لقد أقاموا نهارهم ، وأسهروا ليلهم عملا على مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والمثل الذي نحب أن نسوقه ـ كصورة لهؤلاء القوم ـ هو : الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، إنه المحدث الذي حاول أن يكون صورة صادقة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الزاوية الأخلاقية .

وسيرة الامام ، رضوان الله عليه : مثل اعلى في التمسك بما يراه حقا ، وفي الصبر على ما يناله في سبيل التمسك بالحق .

على أن كل من تشبع بالسنة حقا : إنما هو صورة قريبة بقدر المستطاع ، من الامام أحمد .

ولقد كان الامام البخاري وغيره ـ ممن اشربت نفوسهم حب السنة ـ أمثلة كريمة للخلق الكريم .

والأمثلة الكريمة للخلق الكريم هدف دائما لسهام النماذج الأثيمة التي استهواها الشيطان في قليل أو في كثير : إنه النزاع الدائم بين الفضيلة وأصحابها ، وبين الممثلين لنزعات الهوى والضلال .

ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الأخلاق في كل عصر لفقدت الانسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن الانسان لانسان ، ولما وثق شخص بآخر .

لقد ربت السنة رجالا ، وخصائصها التي ربت بها الرجال موجودة فيها ، لأنها من طبيعتها ومن ذاتها ، ولقد شهدت الانسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال وأولتهم ثقتها وتقديرها .

إن الامام احمد بن حنبل ، وإن الامام البخاري ، وإن أمير المؤمنين في الحديث : الامام سفيان الثوري ، وأمثال هؤلاء رضي الله عنهم : منارات يهتدى بهم عشاق المثل العليا الأخلاقية .

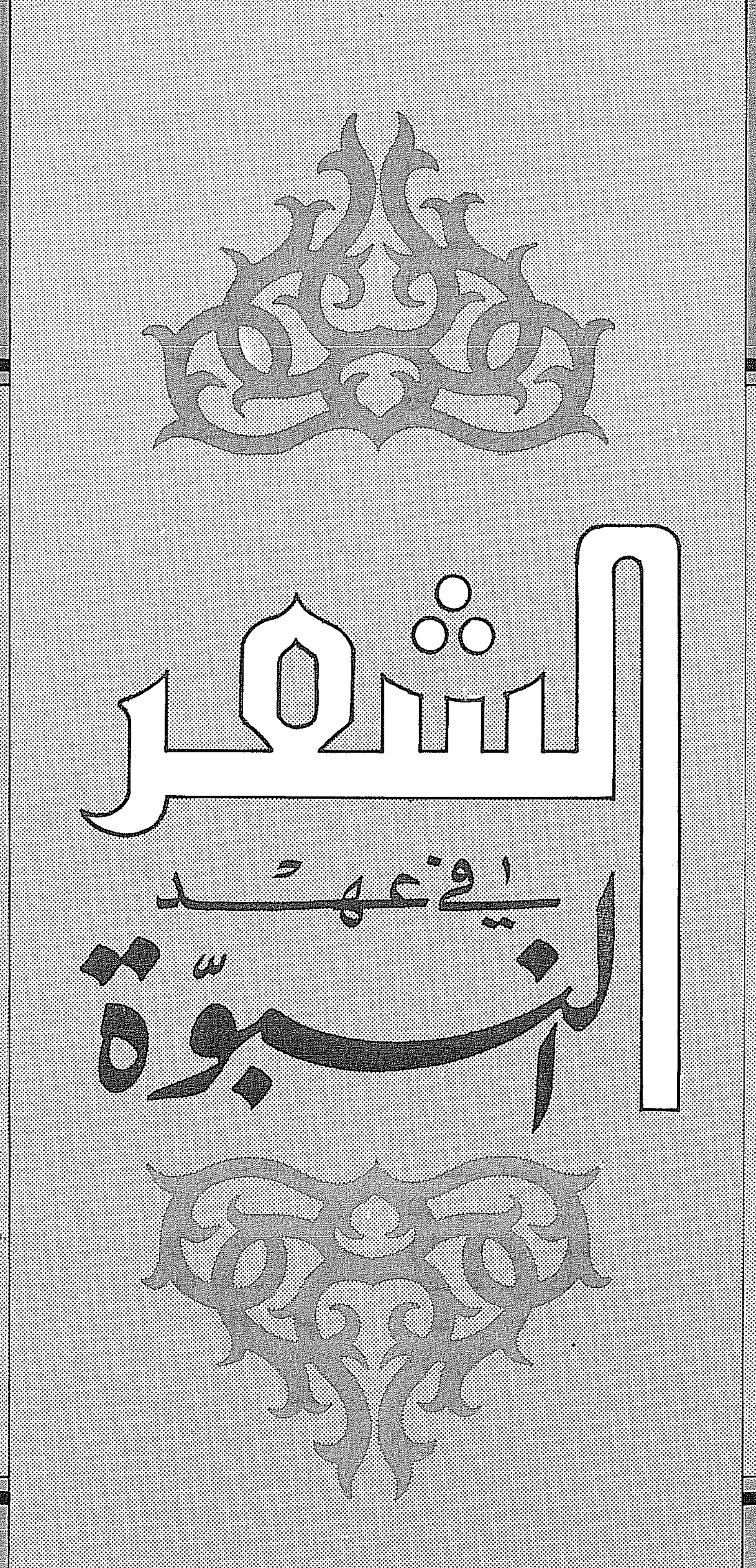
لا بد إذن من العمل على نشر السنة واذاعتها ، ومحاولة الاكثار من النفوس التي تتشربها وتحققها ، وتتمثلها وتحياها .

لا بد من نشرها وطنية .

ولا بد من نشرها إنسانية ، لأنها تعبر عن أرقى مستوى إنساني .
لا بد من نشرها دينا .
ولا بد من نشرها ذوقا أدبيا .
ولا بد من نشرها للثروة اللغوية .
وما من شك في أن للسنة جوا فكريا : فالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يتحدث عن إصلاح المجتمع ، وعن عوامل الهدم التي تعمل على تقويضه ، وعن عوامل البناء التي تعمل على إقامته على قواعد سليمة ، ويتحدث عن النظم التي ينبغي أن تسود المجتمع الانساني ، وعن الأوضاع التي يجب أن تستقيم .
وللسنة جو لغوي : فالرسول ، صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم ، وكلامه ، صلى الله عليه وسلم : أبلغ الكلام البشري ، ونشر السنة عامل من أهم العوامل على ترقية اللغة التي يكتب بها الكتاب وعلى وضع الناشئين والمثقفين في وضع أدبي ممتاز من حيث اللغة ، ومن حيث الأسلوب .
وللسنة جو روحي : إنها تهذيب للنفس ، وتربية للروح ، وسمو بالأخلاق إلى درجة لا تجاري ، وصلى الله وسلم على من قال :
« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه البخاري .
ورحم الله شوقي إذ يقول :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ومن أجل ذلك كله كان نشر السنة واجبا دينيا ، وعملا اجتماعيا كريما ، وواجبا وطنيا حتميا ، وإصلاحا أخلاقيا ساميا .
وهو على كل حال ضرورة وطنية ملحة في عصر تحاول الرذيلة فيه أن تعمم الانحلال الخلقي في كل أسرة وفي كل بيت ، ويحاول الفساد أن يأتي على مقدسات الأمة ومقوماتها : من عرض وشرف وكرامة .
لقد أحب الله للانسانية مثالا أخلاقيا كريما كما رسمه سبحانه في القرآن الكريم قولا ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم الصورة التطبيقية الكاملة للرسم الالهي ، وكان بذلك الانسان الكامل .
لقد كان المثل الأعلى في الرحمة ، والمثل الأعلى في الكفاح ، والمثل الأعلى في الصبر ، المجاهد المتفائل والمثل الأعلى في الصدق وفي الاخلاص وفي الوفاء وفي البر وفي الكرم .
ولقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله :
(وإنك لعلى خلق عظيم) القلم/٤ .
ولا ريب في أن الأمة الاسلامية حينما تقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما تقتدى بأعظم البشر رجولة وإنسانية .
وتقتدى بمن أحب الله سبحانه أن تقتدى به :
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الأحزاب/٢١
وإن العمل على نشر السنة إنما هو توجيه للاقتداء بالرسول ، صلى الله عليه وسلم .


الشعر
في عهد
النبوّة

للأستاذ يوسف العظم

لقد كان الشعر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نشيد معركة وهتاف شهادة ترردده ألسنة المؤمنين الذين وجلت قلوبهم ، وصفت نفوسهم ، واستعذبوا الموت ، وجادوا بالحياة في سبيل الله .

واننا لنرى الشعر في مواقف البطولة الرائعة يردده المجاهدون والشهداء وهم يعانقون الموت ويصافحون المنية ، معبرين عن صدق جهاد ، وصفاء عقيدة مما يحسنون قوله أو يتمثلون به من الشعر .

ولسنا نحصر هنا كل ما قيل من شعر في ميادين الجهاد والاستشهاد ، وفي معارك الظفر ومواقف البطولة ، ولكنها نماذج من الشعر الهادف السامي نسوقها وقد ترددت يوما على ألسنة طاهرة وخفقت بها قلوب مؤمنة في ظلال رايات الجهاد وأفياء سيوف الشهادة على أبواب الجنة .

ولقد حرصنا أن يكون أكثر ما نورده في هذا الباب من شعر عهد النبوة مما جرى على ألسنة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف التضحيات وهم يأخذون الدروس والعبر بين يدي سيد الخلق وخاتم النبيين .

وقد يرى البعض أن جانبا مما أوردناه هنا إنما هو رجز ارتجزه صحابي أو أكثر في غير المفهوم الفني الاصطلاحي للشعر كما نعرفه اليوم وندرسه في مختلف عصوره العربية ومدارسه الأدبية ، ولا نحب أن نخوض في جدل أو نمضي في نقاش طويل حول الفرق بين الرجز والشعر ، غير أن الذي يعنينا هو أننا متفقون بعد حصر بحور الشعر العربي على أن الرجز بحر من هذه البحور وأن الرجز هو أول شعر قاله العرب طال أم قصر ، والذي يعنينا كذلك هو أن الرجز نغم موسيقى موزون يتغنى به الناس في مواقف شتى وحالات كثيرة كلما حركت ذكريات الأفراح أو الأحزان أحاسيسهم وداعبت مشاعرهم ، وهذا هو الذي يعنينا من مفهوم الشعر شكلا ومضمونا ومفهوما ودلالة في البحث الذي نحن بصدده والموضوع الذي نتناوله بالدراسة والتحقيق .

وإنها لظاهرة جديرة بالدراسة حرية بالتقدير أن نرى عددا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلون على ميادين الجهاد والاستشهاد وعلى

ألسنتهم شعر ينشد وفي حناجرهم هتاف من النغم الموزون المقفى مما يدل على قيمة الشعر وأثره في بناء المجتمع الانساني الرفيع يوم يكون شعرا هادفا رفيعا لا يتمرغ قائلوه في الوحل ولا يقذفون به في مهاوى الفحش والرذيلة أو يسوقونه قصائد استجداء وتطفل على موائد الطغاة والمتكبرين .

ولم نحرص على الترتيب الزمني فيما نسوق من أمثلة شعرية في هذا الباب حرصنا على نماذج حية من الشعر الكريم على لهوات كرام أماجد ورجال صنعوا جانبا مشرقا من الحضارة الانسانية وشادوا صرحا من التراث سيبقى سامقا لا ينال منه المزورون من أعدائه أو يزعزعه الحائرون الضائعون من أحفاد بناته وصانعيه .

في « بدر » تمثل عبيدة بن الحارث بالشعر

أخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين قال : لما كان يوم بدر دعا عتبة الى البراز ، فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الوليد بن عتبة فقتله . ثم قام شيبة بن ربيعة ، فقام اليه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه ، فاختلفا ضربتين ، فضربه عبيدة ضربة أرخت عاتقه الأيسر .

فنظر عتبة لرجل عبيدة فضربها بالسيف فقطع ساقه ورجع حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة فأجهزا عليه وحملا عبيدة الى النبي صلى الله عليه وسلم في العريش فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسده رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه فقال عبيدة : أما والله يا رسول الله ! لو رآني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حين يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ألست شهيدا ؟ قال : بلى وأنا الشاهد عليك ، ثم مات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء ونزل في قبره وما نزل في قبر أحد غيره ، كذا في كنز العمال (ج ٥ ص ٢٧٢) (١) .

أى تكريم أروع من هذا التكريم لرجل مات بين يدي الرسول الكريم وفي قلبه إيمان وعلى لسانه بيت شعر يفيض بالثبات والتضحية والصبر والشهادة في سبيل الله ، أن يبشره الرسول بالشهادة وأن ينزل معه في قبره يودعه الوداع الأخير ؟!

(١) حياة الصحابة : ج ١ ص ٧٦٨ ـ ٧٧٠

خبيب الأنصاري رضي الله عنه يتغنى بالشعر وهو مصلوب على خشبة الموت في طريقه الى الخلود

أخرج الطبراني حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما ـ بطوله ، وفيه : وقتل خبيبا رضي الله عنه أبناء المشركين الذين قتلوا يوم بدر . فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدو : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : لا والله العظيم ! ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه ، فضحكوا ، وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه الى الخشبة :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله أشكو غربتي ثم كربتي ... وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش ! صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد بان مطمعي
وذلك في ذات الاله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
لعمري ما أحفل اذا مت مسلما ... على أى حال كان لله مضجعي

قال الهيثمي (ج ٦ ص ٢٠٠) : رواه الطبراني ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وفيه ضعف ـ انتهى . وقد ذكر الأبيات ابن اسحاق ، كما في البداية (ج ٤ ص ٦٧) ، فزاد بعد البيت الخامس :

وقد خبروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناى من غير مجزع
وما بي حذار الموت أني لميت ... ولكن حذارى جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو اذا مت مسلما ... على أى جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعا إني الى الله مرجعي

أية عاطفة أصدق من هذه العاطفة التي يصورها ويعبر عنها رجل في طريقه الى الله ، كان قمة في التضحية والثبات وأية أنشودة أروع من هذه الأنشودة تسيل على لسانه شعرا كريما صادقا نابعا من القلب نابضا بالاحساس والوجدان ؟

أبو دجانة يهتف شعرا وقد عصب رأسه بعصابة الموت

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٣٠) عن الزبير رضي الله عنه قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » (فقمت) فقلت : أنا يا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأعرض

عني) ، ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه فقال : أنا آخذه يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحقه ! فما حقه ؟ قال : « أن لا تقتل به مسلما ، ولا تفر به عن كافر » . قال : فدفعه اليه ، وكان اذا أراد القتال أعلم بعصابة . قال : قلت : لأنظرن اليه اليوم كيف يصنع ؟ قال : فجعل لا يرتفع له شيء الا هتكه وأفراه . قال الحاكم : صحيح الاسناد . وقال الذهبي : صحيح .

وعند ابن هشام كما في البداية (ج ٤ ص ١٦) : قال : حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف ، فمنعنيه ، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه ، وقلت : أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه وتركني ، والله لأنظرن ما يصنع ؟ فأتبعته . فأخرج عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه . فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة رضي الله عنه عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب (بها) . فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحدا الا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع (لنا) جريحا الا ذفف عليه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة رضي الله عنه ، فاتقاه بدرقته وضربه أبو دجانة رضي الله عنه فقتله . ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها (قال الزبير) ، فقلت : الله ورسوله أعلم .

عمير بن الحمام ينشد الشعر
وهو يقبل على الله يوم أحد

سمع عمير بن الحمام رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد بالجنة للمقاتل في سبيل الله الصابر المحتسب ، المقبل غير المدبر ، فيرى الجنة أمامه ويشم ريحها بأنفه فيلقى بتمرات يأكلهن ويقول :

بخ ، بخ ، أما بيني وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ؟! ثم يأخذ سيفه ويقاتل حتى يلقى الله شهيدا وهو يهتف :

ركضا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

حمزة بن عبد المطلب يقول الشعر في عقد اللواء له بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأمـــر رســـول الله أول خافق ... عليـــه لواء لم يكن لاح من قبلي
لواء لديـــه النصر من ذي كرامة ... الـــه عزيـــز فعلـــه أفضـــل الفعل
فلمـــا تراءينـــا أناخـــوا فعقلوا ... مطايـــا وعقلنـــا مدى غرض النبل
فقلنـــا لهـــم حبـــل الألـــه نصيرنا ... ومـــا لكم الا الضلالـــة من حبل
فثـــار أبـــو جهـــل هنـــالك باغيا ... فخـــاب ورد الله كيـــد أبـــي جهل
ومـــا نحـــن الا في الثلاثـــين راكبا ... وهم مائتـــان بعـــد واحـــدة فضل
فيـــا آل لؤي لا تطيعـــوا غواتكم ... وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل
فانـــى أخـــاف أن يصـــب عليكم ... عذاب فتدعـــوا بالندامـــة والثكل

في الخندق أنشد على شعرا وهو يقتل عمرو بن ود

روى البيهقي عن ابن اسحاق قال : خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد ، فنادى من يبارز ؟ فقام علي بن أبى طالب رضي الله عنه فقال : أنا لها يا نبي الله فقال : « انه عمرو ، اجلس » . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنبهم ، ويقول : أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تبرزون الى رجلا ؟ فقام علي رضي الله عنه فقال : أنا يا رسول الله فقال : « اجلس » . ثم نادى الثالثة . فقام علي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! أنا . فقال : « إنه عمرو » . فقال : وإن كان عمرا . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتى وهو يقول :

لا تعجلن فقـــد أتـــاك ... مجيـــب صوتـــك غـــير عاجز
فـــي نيـــة وبـــصيرة ... والصـــدق منجـــى كل فائز
إنـــى لأرجـــو أن اقيـــ ... يـــم عليـــك نائحـــة الجنائز
مـــن ضربـــة نجـــلاء ... يبقـــى ذكرهـــا عنـــد الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي . قال : ابن عبد مناف ؟ قال : أنا علي بن أبى طالب . فقال : يا ابن أخي ! من أعمامك من هو أسن منك ثم سل

سيفه وأقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا ، واستقبله علي بدرقته ، فضربه عمرو في درقته فقدها ، وأثبت فيها السيف وأطاب رأسه فشجه . وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط ، وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير ، فعرفنا أن عليا رضي الله عنه قد قتله .

في « يوم الخندق » تمثل الزبير بن العوام بالشعر بعد أن قتل مشركا بارزه

ذكر يونس عن ابن اسحق قال : خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ــ أى يوم الخندق ــ فسأل المبارزة ، فخرج اليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه ، فشقه باثنتين حتى فل في سيفه فلا ، وانصرف وهو يقول :

انــــي امــــرؤ أحمــــي وأحتمي   عن النبــــي المصطفــــى الأمي

كذا في البداية (ج ٤ ص ١٠٧)

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما قالت : أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح ، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال : من يبارز ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من القوم : « أتقوم اليه ؟ » فقال له الرجل : إن شئت يا رسول الله !

فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلع . فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « قم يا ابن صفية ! » فانطلق اليه حتى استوى معه ، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر ، ثم تدحرجا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول » . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فوقع الكافر ، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله .

كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ٦٩) .

كان الشعر أنشودة بطولة في خيبر

أخرج مسلم ، والبيهقي ــ واللفظ له ــ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ــ فذكر حديثا طويلا ، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة . قال : فلم نمكث الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر . قال : وخرج عامر رضي الله عنه فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هذا القائل ؟ » فقالوا : عامر . فقال : « غفر لك ربك » . قال : وما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط أحدا به الا استشهد . فقال عمر رضي الله عنه وهو على جمل : لولا متعتنا بعامر . قال : فقدمنا خيبر . فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال : فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول :
قد علمت خيبر أنى عامر شاكي السلاح بطل مغامر

قال : فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فقتله . وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابى طالب يدعوه وهو أرمد ، وقال : « لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله » . فأعطاه الراية . فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول :
أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أو فيهم بالصاع كيل السندرة

قال : فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله . وكان الفتح . هكذا وقع في هذا السياق : أن عليا هو الذي قتل مرحبا اليهودي .

في « مؤتة » .. كان هتاف جعفر بن أبى طالب شعرا ينبض بالبطولة ويفيض إيمانا وإقبالا على الجنة

أخرج ابن اسحق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال :

حدثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرة بن عوف ـ وكان في تلك الغزوة « غزوة مؤتة » قال : والله ! لكأني أنظر الى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له « شقراء » ثم عقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علي إذ لا قيتها ضرابها

كذا في البداية (ج ٤ ص ٢٤٤) . وأخرجه أبو داود من هذا الوجه ، كما في الاصابة (ج ١ ص ٢٣٨) . وأبو نعيم في الحلية (١ ص ١١٨) .

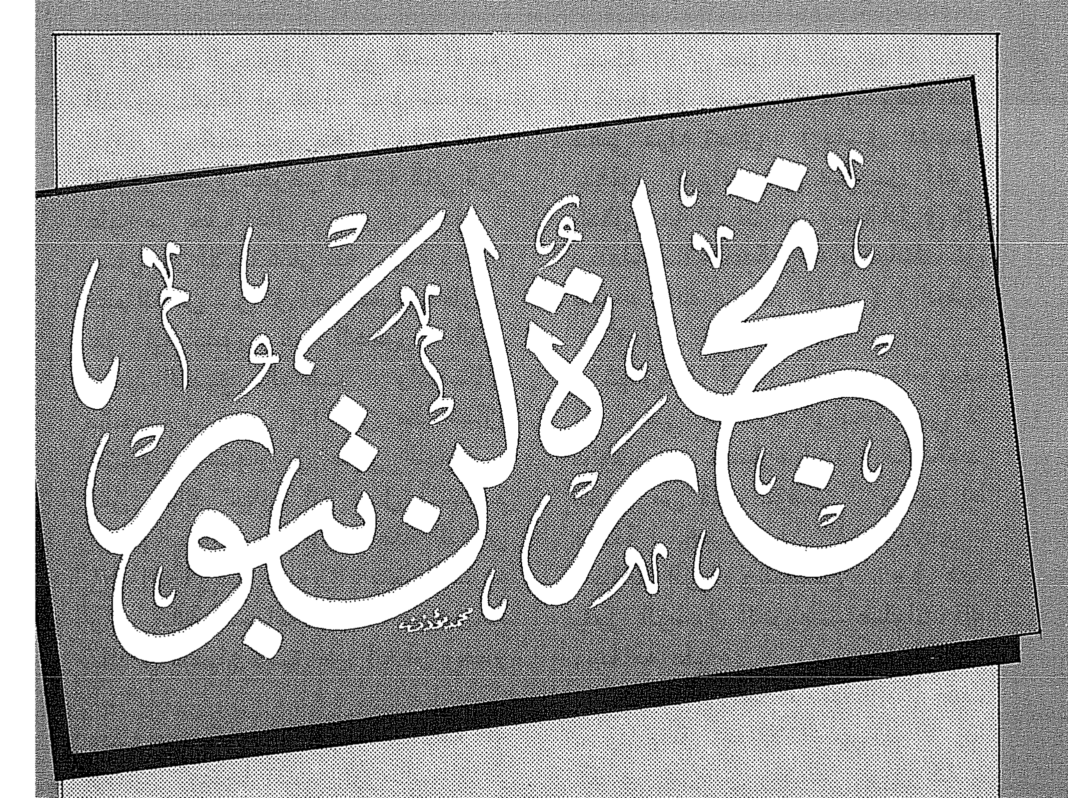
• أليس هذا دليلا على سمو رسالة الشعر في الحياة الخيرة الهادفة أن يتردد أهازيج بطولة وأناشيد استشهاد على لسان صحابي جليل ومجاهد صادق وشهيد من شهداء بيت النبوة ؟!

عبد الله بن رواحة
يسعى الى الشهادة وعلى لسانه أبيات من الشعر

واستعر « القتال والطعن والضرب حتى سقط زيد بن حارثة شهيدا وتبعه جعفر بن أبي طالب فدعا الناس عبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ، فتقدم فقاتل حينا ، ثم نزل ، فأتاه ابن عم له بعرق من لحم ، وقال له : شد بهذا ظهرك ، فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت !! فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ، ثم سمع الحطمة في الناس فقال لنفسه : « وأنت في الدنيا !! » والقى العرق من يده ، ثم أخذ سيفه وأسرع وحدث نفسه فقال ، فيما يذكر المؤرخون : « يا نفس الى أى شئ تتوقين ؟ الى فلانة : ـ امرأته ـ فهي طالق ، والى معجف ـ وهو بستان له ـ فهو لله ولرسوله ، ثم قال :

يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لتنزلنه
طائعة أولا لتكرهنة فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت الا نطفة في شنة !؟ قد أجلب الناس وشدوا الرنة

وحمي الوطيس فطعن أحد المشركين عبد الله بن رواحة ، فاستقبل الدم بيده ، فدلك به وجهه ثم صرع بين الصفين ، فجعل يقول : « يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم » فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه شهيدا .



للأستاذ عبد الكريم الخطيب

كل تجارة يتجر بها الانسان في سوق الحياة ، وتبادل المنافع ، هي عرضة للربح او الخسارة ، ولن يسلم تاجر أبدا من أن يخرج من السوق على غير أحد هذين الحالين : الربح أو الخسارة ، إذ ليس هناك ضمان لتاجر في أشياء الحياة ، يحميه من الخسارة التي قد تذهب أحيانا بكل ما بين يديه ، وتلحقه بالمفلسين !! هكذا شأن الناس في أسواق التجارة ، حيث هم بين رابح وخاسر ، وليس هذا بالذي يصد الناس عن الدخول في تلك الأسواق ، بائعين أو مشترين ، لأن نظام حياتهم لا يقوم إلا على تبادل المنافع بينهم ، فهذا يبيع ، وذاك يشتري .. وشرط واحد يشترطه الاسلام على أتباعه في هذا الميدان ، وهو : ألا غش ، ولا خلابة ، ولا تدليس .. والله تعالى يقول : (**ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين**) (سورة المطففين ١ : ٦) .

وإذا كانت التجارة في سوق الحياة مع الناس ـ بيعا أو شراء ـ في معرض الربح ، والخسارة معا ، وإذا كان التاجر هنا في معرض الفتنة التي ترد عليه من حب المال ، وهو بين يديه ، يدعوه إلى الاستكثار منه ، ويغريه إلى ظلم الناس ، وأكل أموالهم بالباطل ، على أية صورة من الصور ، التي تلبس الحق بالباطل ، والحلال بالحرام ـ نقول إذا كان هذا شأن التجارة والتجار في سوق الحياة ـ فان هناك تجارة إذا دخل المسلم سوقها ، فلن يخرج من هذه السوق إلا رابحا ربحا موفورا ، يتضاعف به رأس ماله أضعافا كثيرة ، ثم هو مع ذلك في ضمان وثيق من أنه لن يخسر أبدا !!

وذلك حين يكون المسلم متعاملا مع الله تعالى ، مقدما نفسه أو ماله ، أو بعض ماله ، لله ، فان لم تكن نفس ، أو مال ، فأمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، فان لم يكن هذا أو ذاك فكلمة طيبة .. فان كل هذا مما يقبله الله تعالى من المسلم ، وفي مقابل هذا يعطيه الله سبحانه أضعاف ما أخذ منه .. إنه في تجارة مع الله ، وفي ضمان وثيق من أنه رابح لا محالة .

ففي الصحيحين ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تبارك وتعالى : إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فان عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها لأجلي فاكتبوها له حسنة ، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها ، فاكتبوها له حسنة ، فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة » .. وهذا من معنى قوله تعالى : (**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**) (البقرة ٢٦١) ..

فالتجارة في أعمال البر ابتغاء وجه الله ، هي التجارة الرابحة التي لا تطوف بها خسارة أبدا ، ما دامت تخرج من قلب مؤمن ، ومن يد مؤمنة ، بعيدة عن المن والأذى ، مجانبة الرياء والنفاق .. وفي هذا يقول الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه :

« ما تصدق أحد بصدقة من طيب ـ ولا يقبل الله الا الطيب ـ إلا إذا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة ، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله » . (رواه مسلم) .. ويقول ـ صلوات الله وسلامه عليه : « على كل مسلم صدقة » قيل أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق » قيل أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قيل أرأيت إن لن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف » قيل أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يمسك عن الشر ، فانه صدقة » (رواه مسلم) ..

والنفس أعز شئ يملكه الانسان ، وأحب شئ إليه ، ومن هنا كان بذل

النفس والتضحية بها من أجل نصرة الحق ، والتمكين للخير ، أكرم وأعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه جل وعلا .. ولهذا كانت تلك الدرجة الكريمة العالية عند الله تعالى لأولئك الذين يقتلون في سبيل الله ، حيث يدخلون الجنة بغير حساب ، لأن دمهم المسفوك في سبيل الله قد غسل كل ما كان من ذنب لهم ، ولهذا فهم ينقلون من هذه الحياة الدنيا الى الجنة ونعيمها ، لا ينتظرون يوم البعث والحساب ، والجزاء ، فاذا كان يوم البعث والحساب والجزاء ، حضروا هذا المشهد بالحالة التي كانوا عليها عند استشهادهم ، ليراهم الناس ، وليروا منزلتهم عند الله ، وفي هذا يقول الله تعالى : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين)** (آل عمران ١٦٩ ، ١٧١) .

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أحد يدخل الجنة ، فيحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شئ ، إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ، فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة » .

وانظر كيف يدخل المؤمن سوق التجارة مع الله تعالى ، فيشترى الله سبحانه منه ما يقدمه للجهاد في سبيل الله .. وذلك في قوله تعالى : **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** (التوبة ١١١) .

فأي بيع أربح من هذا البيع ؟ فالله تعالى هو المشترى لهذه الأنفس وتلك الأموال التي قدمها المؤمنون في سبيل الله طيبة بها أنفسهم ، وإلا لما قبلها الله تعالى ، لأنه سبحانه طيب لا يقبل إلا طيبا ، ولهذا كان الجزاء العظيم الذي يخف إزاء بعضه كل ما في هذه الدنيا من مال ومتاع .. إنه الجنة ، والحياة الطيبة الخالدة في نعيمها الذي لا ينفد أبدا .

ثم انظر إلى هذا الفضل العظيم ، من رب رحيم كريم ، إذ يشترى من عباده المؤمنين ما وهبهم من حياة ، وما رزقهم من مال ، وهم وما ملكوا في قبضة يده سبحانه .. فبدلهم بالحياة الفانية حياة دائمة خالدة ، وبالأموال جنات عرضها السموات والأرض ، لهم فيها ما تشتهي أنفسهم ، ولهم فيها ما يدعون ، نزلا من غفور رحيم .. فما أوسع فضل الله ، وما أعظم رحمته بعباده .. إنه يعطيهم ، ثم يشتري منهم ما أعطاهم بأضعاف ما قدموا لله من هذا المعطى لهم من فضله ! فأى غبن للانسان ، وأى ظلم لنفسه ، إذا هو لم يدخل متاجرا

في هذه السوق ، ليجد يد الله تعالى مشترية منه ما يقدمه لله تعالى من نفس أو مال ، فيخرج من هذه السوق وقد ربح ما لا تتسع هذه الدنيا كلها للقليل منه .. إنها الحياة الخالدة ، والجنة وما أعد الله فيها لأهلها من نعيم مقيم : (**جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا . لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**) (مريم ٦١ و٦٢) .

وإذا كان من الله تعالى شراء من المؤمنين لأنفسهم وأموالهم ، فان للمؤمنين كذلك شراء لأنفسهم ، وتخليصا لهذه الأنفس من الكفر ، والالحاد ، والشرك ، حتى تكون مؤهلة لأن تباع لله .

وفي هذا يقول الله تعالى : (**ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد**) (البقرة ٢٠٧) .

فالذي يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ، هو الذي يبيعها في سبيل الله ، وذلك في مقام الدفاع عنها من أهل الضلال الذين يريدون قهرها ، والتسلط عليها ، وفتنتها فيما ارتضته من الايمان بالله ، والولاء له سبحانه .. فهو إذ يبيع نفسه في تلك الحال ، وإذ يخلصها من يد الشيطان ، فانما هو في الوقت نفسه قد اشتراها خالصة لله ، محررة من دواعي الفتن المحيطة بها ، وبهذا تصبح تلك النفس صالحة لأن تشترى من الله ، وأن تنزل بصاحبها منازل المكرمين عند الله .

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في صهيب ابن سنان الرومي ، وكان من الذين دخلوا في الاسلام قبل الهجرة ، ولقى من البلاء على يد مشركي قريش ما لقى المستضعفون من المسلمين يومئذ ...

وقد خرج صهيب مهاجرا إلى المدينة ، حيث هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن استطاع الهجرة من المسلمين .. فلما علمت قريش بخروجه من مكة أرسلت إليه نفرا من المشركين يردونه عن هجرته ، فلما رآهم نزل عن راحلته ، ونثل ما كان في كنانته من سهام ، وقال : « والله لا تصلوا إلى حتى أرمي بكل سهم معي ، ثم أضرب بسيفي هذا ما بقى في يدي !! هذا ، وإن شئتم دللتكم على مال لي ، دفنته بمكة ، وخليتم سبيلي !! » فقالوا : نعم ، نفعل هذا ، ونخلي سبيلك فدلهم عليه ومضى صهيب في طريق هجرته حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزلت الآية الكريمة ، فقال له النبي — صلوات الله وسلامه عليه — : « ربح البيع أبا يحيى » وتلا عليه الآية الكريمة .

فالذي يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله أي يبيعها في سبيل الله هو من يبذل نفسه في طاعة الله ، من صلاة ، وزكاة ، وصيام ، وحج ، وجهاد ، وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، فكان ما يبذله من نفسه ، في مجاهدتها ، أشبه بالسلعة ، فصار كالبائع والله المشترى ، والثمن هو ثواب الله في الآخرة ..

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم »** (الصف : ١٠ ـ ١٢) .. وما يشير إليه سبحانه أيضا في قوله تعالى : **(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور)** (فاطر : ٢٩ و٣٠)..

تلك هى السوق الرابحة ، التي يدخل فيها المؤمنون بتجاراتهم التي يشتريها الله تعالى منهم ، فيعطى الكثير العظيم الخالد ، على القليل الزهيد الفاني .. فهنا الربح ، وهنا الفوز بنعيم الله والنجاة من النار : **(فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)** (آل عمران : ١٨٥) ..

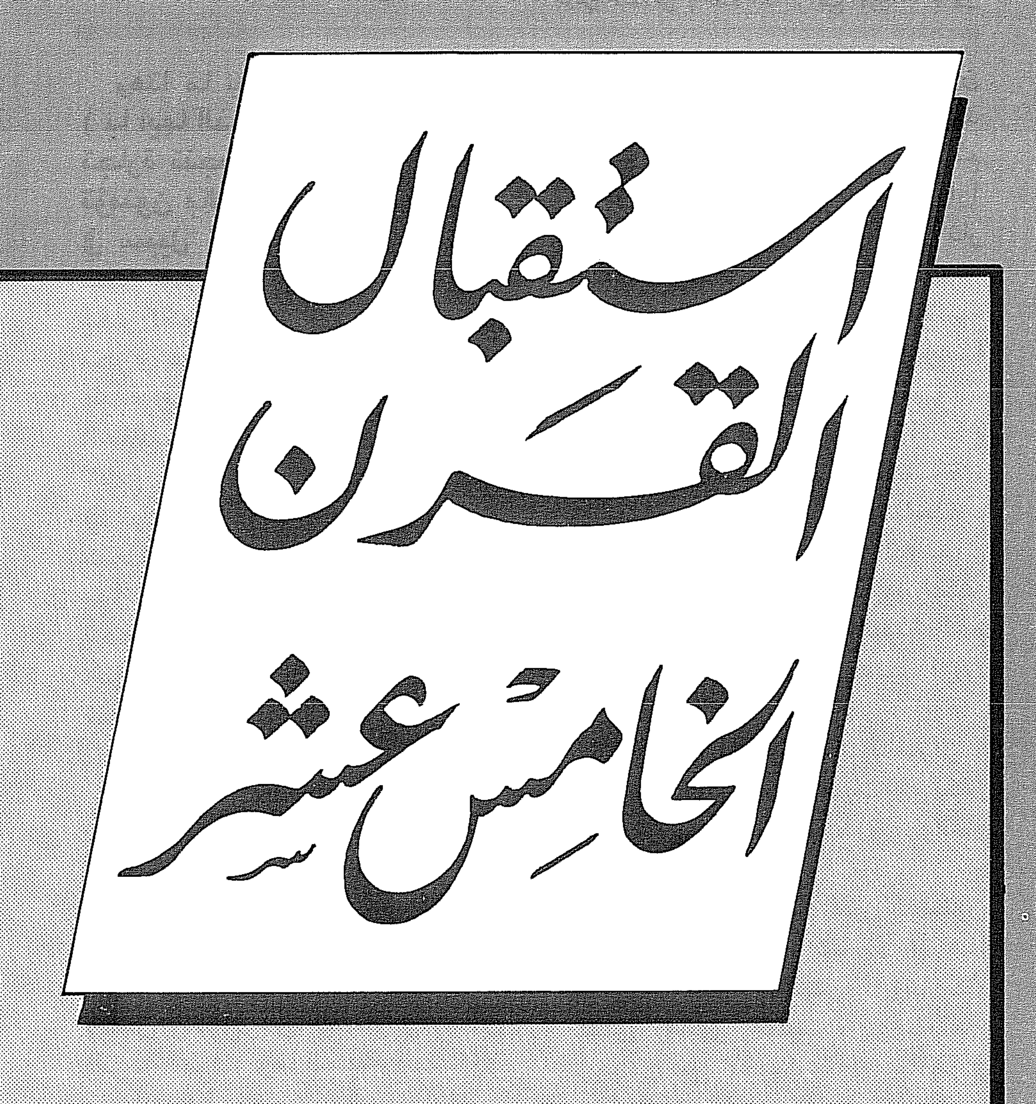
ومع هذا الخير الموفور الممدود للناس ، ومع هذه الأبواب المفتحة لهم للفوز بحياة طيبة في الدنيا والآخرة ـ فان كثيرا من الناس يغامرون بأنفسهم وأموالهم ، فيردون موارد التهلكة ، حيث يتجرون مع الشيطان في أسواق الضلال ، فينفقون أموالهم في الخمر والميسر ، وعلى ما يترضون به شهواتهم الحيوانية ، حتى تنهد قواهم ، وتعتل أجسامهم .. ثم يغادرون هذه الدنيا وقد حملوا أوزارا ثقيلة من الآثام ، يتقلبون بها في نار جهنم ، وبئس مثوى الظالمين .. **(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)** (البقرة /١٦) ..

فالذي يكفر بالله ، إنما هو قد باع نفسه المؤمنة إيمان الفطرة ، واشترى بها نفسا كافرة ملحدة ، وكان بهذا من الذين قال الله تعالى فيهم : **(إن الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم)** (آل عمران : ١٧٧)..

فأي خسران بعد هذا الخسران ، لمن يشترى الخبيث بالطيب ، والكفر بالايمان ، والدنيا بالآخرة ، والنار بالجنة ؟

ومع هذا فما أكثر الذين يفضلون الظلام على النور ، شأنهم في هذا شأن الهوام والخفافيش !! وما أكثر الذين يعافون الطيب من الطعام ، ويقبلون على الخبيث منه ، شأنهم في هذا شأن الذباب الذي لا يسقط بكيانه كله الا على المزابل والجيف !! والله تعالى يقول : **(وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم)** (الأنعام : ١١٩)..

نسأل الله السلامة والعافية من أن نزل أو نضل .. **(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)** البقرة/٢٠١



مطلع القرن الخامس عشر الهجري يا له من حدث تاريخي إسلامي عظيم ، ومن مناسبة قومية إسلامية فوق كل المناسبات .

أول المحرم عام ١٤٠٠ هو الارهاص الكبير بميلاد القرن الخامس عشر الهجري ، ويوافق نلك اليوم الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٩م .

وأول المحرم عام ١٤٠١ ، ويوافق يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٨٠م ، هو المطلع الحقيقي للقرن الخامس عشر الهجري .

وسواء احتفل المسلمون بنهاية القرن الرابع عشر ، وببداية القرن الخامس عشر ، في التاريخ الأول (أول المحرم ١٤٠٠هـ) او التاريخ

للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي

الثاني (أول محرم عام ١٤٠١هـ) ، فانه لشيء رائع وعظيم وجليل .

إن التاريخ الاسلامي وهو استمرار فعالية الأحداث في حياة المسلمين ، ودوام اتصال الماضي بالحاضر والمستقبل في تراثهم وفي أعمالهم القومية والحضارية لهو سلسلة متصلة الحلقات من مفاخر العمل المبدع ، والانجاز الكبير لشعوب الاسلام على امتداد الرقعة الاسلامية التي صنعت المعجزات في كل جيل ، والتي ستصنع باذن الله دائما وأبدا كل معجزة في حياة الانسانية .

لن يخفت صوت الاسلام ، ولن يقف تيار المد الاسلامي أبدا باذن الله ، في كل عصر ، وكل جيل ، وكل حقبة ، من حقب تاريخنا ، الذي صنعه الله بيده ، واصطنعه لنفسه ، وطرزه المسلم بعين الله ووحيه وعونه وعنايته ورعايته .

كان القرن الأول في تاريخ الاسلام عصر سيادة العقيدة والأمة في العالم قاطبة ، وكان القرن الثاني عصر سيادة لغة القرآن وثقافته في الدنيا ، وكان القرن الثالث حلقة الاتصال بين الثقافة الاسلامية والثقافات العالمية ، وكان القرن الرابع هو عصر ازدهار حضارة الاسلام وكان القرن الخامس عصر النهضة الحقيقية ، الكبيرة للفكر الاسلامي ، وفي القرن السادس كان الغزو الصليبي للعالم الاسلامي وقد فشل هذا الغزو فشلا ذريعا ، وتحطم على صخرة الصمود البطولي للمسلمين ، وفي القرن السابع تحطم الغزو المغولي للعالم الاسلامي في عين جالوت على صخرة الاباء الاسلامي الذي مثلته مصر وجيشها في اعتزاز بلغ حد الروعة ، وكأنه المعجزة التي يظهرها الله للناس بين الحين والحين ، دليلا على رعايته لدينه ، واصطفائه لكتابه ، وعونه لأمة القرآن الكريم وحملت مصر راية الخلافة الاسلامية ، وفي القرن الثامن تجددت الروح الاسلامية من جديد ، وأخذت تبني ما هدمه التتار ، وتعيد السيادة لله ولدينه ولكتابه في الأرض ، وفي القرن التاسع استطاع العلماء المسلمون ، والجامعات والمدارس الاسلامية وفي مقدمتها الأزهر الشريف ، أن يعيدوا للثقافة الاسلامية وجهها الرائع العظيم ، وإذا كانت الاندلس قد سقطت في أيدي برابرة محاكم التفتيش في نهاية هذا القرن ، فان المسلمين قد دخلوا القسطنطينية في أواسطه فاتحين ، بقيادة السلطان محمد الفاتح العثماني (عام ٨٥٧هـ —

١٤٥٣م) ، وفي القرن العاشر حمل الأتراك عبء مواجهة الاسلام لأوروبا المتآمرة على شعوبه وحريات دوله ، وفي القرن الحادي عشر امتدت موجة انتصار الأتراك في أوروبا ، وفي القرن الثاني عشر ظهرت دعوات إسلامية جديدة تحمل عبء المواجهة الشعبية لتيار الغرب الصليبي المعادي للاسلام والمسلمين ، وفي القرن الثالث عشر استمرت موجة المقاومة الاسلامية لغزو أوروبا السياسي والحضاري للعالم الاسلامي ، وفي القرن الرابع عشر استمرت موجة النضال ضد الاستعمار ، وأخذت الدول الاسلامية استقلالها بالقوة من أيدي الغرب ، الذي كان قد فرض هيمنته السياسية على الشعوب الاسلامية فرضا محكما ..

وها هوذا القرن الخامس عشر على وشك أن يبزغ فجره في أفق المسلمين ، وأن يصنع الله فيه لدول الاسلام معجزة جديدة تكون شاهد صدق على تأييد الله ورعايته لدينه العظيم ، وكتابه الحكيم .

وإني لأتنبأ بأن هذا القرن سيكون قرن ازدهار الحضارة الاسلامية مرة أخرى ، وأخذها الزمام بيديها لتقود العالم من جديد ، إلى حيث الأمان والايمان ، وإلى حيث الاسلام والسلام ، وإلى المبادئ والقيم الرفيعة التي نزل بها القرآن الكريم ، وكل ذلك بإذن الله ومشيئته وقدرته وعونه .

لقد سادت الحضارة الاسلامية العالم كله عشرة قرون أو يزيد ، كانت هي التي تفيء الدنيا الى ظلالها ، وهي التي يهتدي الناس بنورها ، وينعمون بالسعادة والرخاء والعدالة والحرية ، والاخاء والمساواة تحت لوائها ، لواء دين الاسلام وكتاب المسلمين المنزل من السماء ، على رسولهم الكريم ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثم على حين غفلة ، وبالمكر والخداع والتمويه ، فرض الغرب سيادته على العالم الاسلامي ، وفرض حضارته على المسلمين .. وهي حضارة زائفة ، الحق فيها للقوة ، **بينما كانت حضارة الاسلام تفرض القوة لحماية الحق** ، والمقام الأول فيها للمادة ، **وفي حضارة الاسلام للروح نصيب ، وللمادة نصيب ، من ذلك . وحقوق الانسان وكرامته في حضارة الاسلام هي كل شيء** ، وهيمنة الدولة وسيطرتها في حضارة الغرب هي كل شيء ولن تنتهي الموازنة بين الحضارتين ، **ولن تنتهي مفاخر الحضارة الاسلامية كلما توغلنا في هذه الموازنة شيئا فشيئا .**

حضارة الغرب هي حضارة الصراع والمصارعة وحضارة المكيافيلية الخادعة ، وحضارة الكذب والنفاق والمظاهر البراقة ، وحضارة المادة الكثيفة المظلمة وحضارة التمويه على الشعوب ، وحضارة العصبية للون والجنس والطائفية والمذهب ، وحضارة الصراع الطبقي والاقتصادي والمذهبي الضيق المحدود ، وحضارة الالحاد والعلمانية والاباحية والعرى

والقمار والربا ، وكل الموبقات التي ينفر منها العقل والمروءة والدين .

حضارة الغرب حضارة منهارة تقوم على غير أساس ، وهي في كف الصراع الذري في قلق لا مثيل له ، وتقف على حافة الهاوية كل لحظة ، وقد تنبأ لها المفكرون والفلاسفة في العالم كله بالانهيار ، لقد هجر الناس في ظلالها الأسرة والزواج إلى بيوت اللهو وإلى صداقة العشيقات ، وهجروا الدين إلى الالحاد ، وهجروا الفضائل الانسانية كلها إلى دنس الرذيلة التي لا نهاية لقذارتها ، وداس الأغنياء على رؤوس الفقراء فنشأت المذاهب الثورية الملحدة التي تكفر بكل القيم والديانات والكتب السماوية ، والتي تخوض إلى أغراضها بحار الدماء .

حضارة شاخت وهرمت ، ومصيرها القريب أو البعيد إلى الانهيار البالغ حد القسوة والقوة ، والرهبة والجبروت .

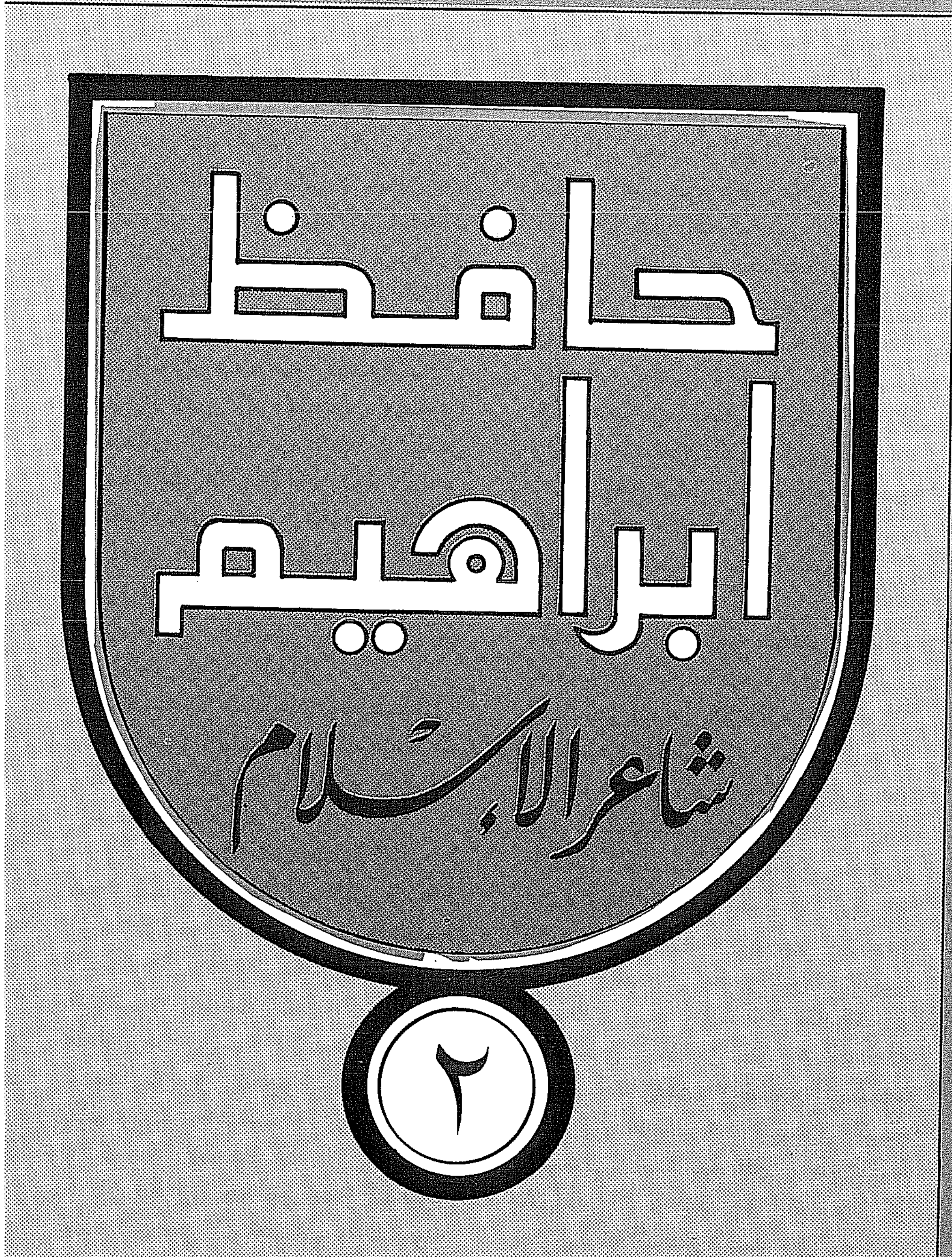
والبديل لهذه الحضارة الغربية هو حضارة الاسلام ، التي تستند إلى دعائم قوية متينة ، من العقيدة الصالحة ، والسلوك الانساني الرفيع ، والفضائل الخلقية الطاهرة ، ومن الايمان بحق الانسان في الحياة والعدالة والحرية والمساواة والاخاء والكرامة الانسانية .

إن القرن الخامس عشر الهجري هو العصر المرتقب لعودة الحضارة الاسلامية ولازدهارها من جديد ، ليعود المسلم الحقيقي إلى الأرض وفي يده الرسالة وفي قلبه الايمان ، وفي روحه تعاليم السماء الطاهرة المضيئة أبدا .

فالى العمل ، أيها المسلمون ، بكتاب الله ، بدين الله ، بكل ما فرضه الاسلام على المسلم من التزامات روحية ، وذاتية واجتماعية وقومية ، وفكرية ، فذلك هو سعادة الدنيا والآخرة ، وهو عز الفرد والمجتمع والأمة ، وهو الأمان الحقيقي للانسانية من أخطار الدمار والانهيار وفي يد المسلمين النور الذي لا يطفأ أبدا ، وهو كتاب الله الحكيم (**يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**) النساء / ١٧٤ .

وأمامهم منهج سليم متكامل لا يوجد له مثيل في أية حضارة أخرى .

فليكن لنا من كل ذلك زاد يوصلنا إلى البعث الاسلامي الجديد الذي ينشده كل مسلم ، والذي يقوم من أجل الانسانية ، ورفاهية الانسان ، ولخدمة الأمم كافة ، ولتعزيز مبادئ السلام والأمان والايمان في الأرض ، القرن الخامس عشر الهجري ها هوذا على الأبواب ، ولا يجدي شيئا أن نقيم الحفلات والمهرجانات لاستقباله ، إنما الذي يعنينا أن تكون هناك خطة مدروسة ، وهدف واضح ، يحدده المفكرون المسلمون ، ويدعون اليه الشعوب الاسلامية كلها ، على كلمة سواء ، أن لا نعبد إلا الله ، وأن لا يكون لنا قائد غير محمد ، ولا دستور إلا دستور القرآن الكريم .. وليشهد العالم أنا مسلمون .



للدكتور حسن فتح الباب

لا غرو أن تكون قصائد شاعر النيل حافظ ابراهيم التي استوحاها من الأعياد الاسلامية مباشرة أو من الشخصيات والأحداث التاريخية الاسلامية أكثر حفلا بالتعبير عن المبادئ والقيم الاسلامية ، وأوضح في دلالتها على اتجاهه الاسلامي من قصائده الوطنية والسياسية والاجتماعية التي نلمس فيها هذا الاتجاه تلميحا لا تصريحا . فالموضوع الأساسي للقصائد الأولى هو الاسلام ، والغرض من إنشائها وانشادها هو تمجيد رسالته الخالدة ودعوة أهله حكاما ومحكومين الى العودة الى أصولها والاستقاء من ينابيعها الطاهرة ، واتخاذها درعا تقي الأمة شر أعدائها في الخارج والداخل ، وتقضي على الآثار الضارة التي حاقت بها من جراء التخلي عن الجوهر الباقي والتشبث بالعرض الزائل .

وتمتاز أشعار حافظ التي كتبها من وحي الاسلام بقوة عاطفتها وإشراق ديباجتها وجمال موسيقاها ، وهي السمات التي يتميز بها شعره في سائر الأغراض التي ذكرناها بصفة عامة . ومرجع ذلك ـ كما نوهنا ـ إلى صدوره في كل ما نظمه عن روح وطنية اجتماعية دينية . وتتألق في تلك الأشعار أضواء الاسلام في عصره الذهبي كما يفوح عبق أمجاده وانتصاراته التاريخية . ويؤثر شاعر النيل تناول تلك الأحداث والأمجاد بأسلوب قصصي عصري يخلع عليه طابع الطرافة والتشويق وينأى به عن رتابة النظم التقليدي . ومن ذلك قوله في تحية العام الهجري (المحرم سنة ١٣٢٧هـ الموافق يناير سنة ١٩٠٩م) :

أطل على الأكوان والخلق تنظر ... هلال رآه المسلمون فكبروا
وأذكرهم يوما أغر محجلا ... به توج التاريخ والسعد مسفر
وهاجر فيه خير داع الى الهدى ... يحف به من قوة الله عسكر
يماشيه جبريل وتسعى وراءه ... ملائكة ترعى خطاه وتحفز
بيسراه برهان من الله ساطع ... هدى ، وبيمناه الكتاب المطهر
فكان على أبواب (مكة) ركبه ... وفي (يثرب) أنواره تتفجر
مضى العام ميمون الشهور مباركا ... تعدد آثار له وتسطر
ففيه أفاق النائمون وقد أتت ... عليهم كأهل الكهف في النوم أعصر
وفي عالم الاسلام في كل بقعة ... له أثر باق وذكر معطر

ويمضي شاعرنا مطوفا بروح الوامق المنتمي الشفوق في أرجاء العالم الاسلامي المترامي الأطراف بوصفه وحدة واحدة لا تتجزأ مهما تعددت دوله ، يسجل أحداثه خلال العام المنصرم ، ويرصد المحاسن والمساوئ ، ويبين الانتصارات والنكسات ، ويستخلص من الماضي العبرة للحاضر والمستقبل . فينتقل من تركيا الى فارس ، ومن مراكش الى أفغانستان ، ومن جاوة « أندونيسيا » الى الجزائر وتونس ، حتى ينتهي الى مصر قلب الأمة الاسلامية فيغنيها أفراحه وآلامه

وأحلامه في نهضتها . ويسترعى النظر في هذه القصيدة صوت الحرية والجسارة منطلقا من صدر الشاعر لا يخشى في الحق ملاما ، فهو يدين السلاطين المستبدين ، وينذر الملوك اللاهين المفسدين ، وينقم على المستعمرين ويحذر من الفتنة ، ويشيد بالحكام المحسنين المصلحين ، ويتطلع إلى غد تتلاشى فيه الحدود والفواصل بين الدول الاسلامية ، وتقوم وحدة إسلامية حقة على أسس من الايمان والعلم والحكمة والقوة :

إذا الله أحيا أمة لن يردها	إلى الموت جبار ولا متجبر
رجال الغد المأمول إنا بحاجة	إلى عالم يدعو وداع يذكر
فكونوا رجالا عاملين أعزة	وصونوا حمى أوطانكم وتحرروا
فما ضاع حق لم ينم عنه أهله	ولا ناله في العالمين مقصر

وإيمان حافظ برسالة الاسلام ـ كما يبدو من هذه الأبيات ـ إيمان واع مستنير مدرك أن الدولة الاسلامية الحديثة ينبغي أن تأخذ بأسباب التطور وعلوم العصر في السلم وفي الحرب ، لأن الاسلام قائم على التفكير والعلم ، وهو دين ودولة ، ومنهج للحياة والتقدم : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الأنفال/ ٦٠ .فلا ينبغى أن نقف جامدين على حين يسارع الغرب إلى الكشف عن كل مستحدث في ميادين العلوم والصناعات والفنون والآداب ، ويحشد طاقاته ليفوز بقصب السبق في كل مضمار . فلندع له ما يخالف عقيدتنا من تقاليد وبدع ، ولنأخذ عنه ثمرات الكشوف والمخترعات العلمية . فذلك هو النهج الذي استنه رجال الدولة الاسلامية قديما حين نقلوا عن الحضارات القائمة في ذلك الحين من فارسية وهندية ويونانية ، فأفادوا منها وأثروا بها ما حصلوه من آثار أسلافهم ، ثم أضافوا إليها حتى استطاعوا أن ينشئوا حضارة إنسانية عظمى أضاءت وجدان البشرية وفتحت أمامها مغاليق المعرفة قرونا طوالا . ولم تتدهور أحوال المسلمين إلا حينما سيطر الجمود ، وأغلقت أبواب الفكر والاجتهاد والابتكار والأخذ بالجانب الوضئ من المدنية الحديثة ، وتهافت الحكام على ملذات الدنيا وقمعوا الحرية وناموا عن أطماع العدو .

تلك هى المعاني التي توحى بها قصائد شاعر النيل والتي تعبر عن فكره الاسلامي النير . فهو يحض على نبذ البطء والتواكل والاستكانة لأن السرعة وعلو الهمة هما إيقاع هذا العصر ، ويحث على استخدام المخترعات الحديثة لأن هذا الاستخدام من أسباب النجاح والتفوق . ولكنه في نفس الوقت يحث على الاعتصام بحبل الله والتمسك بالفضائل والمثل العليا التي شرعها الاسلام وأرسى الصحابة والتابعون صرحها ، ويحذر من التنابذ والفرقة والأثرة فيقول :

أيها الشرقي شمر ، لا تنم وانفض العجز فان الجد قاما
وامتط العزم جوادا للعلا واجعل الحكمة للعزم زماما
وإذا حاولت في الأفق منى فاركب البرق ولا ترض الغماما
سابق الغربي واسبق واعتصم بالمروءات وبالبأس اعتصاما
جانب الأطماع وانهج نهجه واجعل الرحمة والتقوى لزاما
قوة الرحمن ، زيدينا قوى وأفيضي في بنى الشرق الوئاما

ونلتقي بنفحات التاريخ الاسلامي المجيد وما حفل به من أمجاد وبطولات في السلم والحرب في نشيد فريد في ديوان شاعر النيل ، ذلكم هو « نشيد الشبان المسلمين » الذي يستهله بتلك الدعوة التي أخذت بمجامع نفسه ، فأفسح لها من شعره مكان الصدارة ، وجعل منها معزوفته الأساسية ، واستوحاها أرق أنغامه وأعمقها أثرا ، وهى الدعوة الى إحياء تراثنا العريق في الدين والقيم الاخلاقية والانسانية ، والذود عن صرحها الأشم الذي لم تعن هامته للخطوب كما لم تعن جباه بناته لغير الله الواحد القهار ، والذي يسعى من في نفوسهم مرض للكيد له والانقضاض عليه : **(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)**:

أعيدو مجدنا دنيا ودينا وذودوا عن تراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا ونحن بنو الغزاة الفاتحينا

وفي المقطع الثاني من هذا النشيد يعبر الشاعر بلغة مشرقة صافية عن مقومات الدولة الاسلامية في عصر الرشيد أزهى عصور الدولة العباسية ، وهى الحكم بالعدل بين الناس والاحسان والبر اليهم جميعا مما أفاء الله على الدولة من سعة في الرزق ووفرة في الثمار بعد الفتوحات الكبرى وهزيمة الامبراطوريتين الرومانية « البيزنطية » والفارسية أقوى دولتين في العالم حينئذ :

جبينا السحب في عهد « الرشيد » وبات الناس في عيش رغيد
وطوقت العوارف كل جيد وكان شعارنا رفقا ولينا

ويستكمل الشاعر في المقطع الثالث مقومات الحكم الاسلامي الأصيل ، فيقول إن الفتح كان قائما على العلم وقوة الارادة كركنين أساسيين للرسالة الاسلامية . ويختتم النشيد بأن أسلافنا العظام براء منا وأننا غير جديرين بالانتساب إليهم ما لم نقتد بهم ونعمل على إقالة أمتنا من عثرتها أو نموت كراما :

سلوا بغداد والاسلام دين أكان لها على الدنيا قرين

رجـــال للحـــوادث لا تلين | وعلـــم أيـــد الفتـــح المبينا
. . . . . .
فلسنـــا منهمـــو والشرق عانى | إذا لم نكفـــه عنـــت الزمان
ونرفعـــه الى أعلى مكان | كمـــا رفعـــوه أو نلقـــى المنونا

وتأسرنا قوة شعر حافظ في دفاعه عن العالم الاسلامي ودعوته الى تحريره إذ كانت أقطار كثيرة منه واقعة في قبضة الاستعمار الأوروبي يسومها الخسف والنكال ، ويكيد لدينها وقوميتها ، ويمتص خيراتها ، ويحجب عنها أنوار الحضارة . فيتصدى له بسلاح الشعر الحماسي ليثير في النفوس مكامن الحقد المقدس ، ويلهب عزائم المسلمين ، ويحرضهم على الجهاد والتضحية . ومنهجه الفني في ذلك هو تصوير فظائع العدو وخطاياه من إهدار للحرمات ، ونكث للعهود ، وانتهاك للشرائع السماوية والقوانين الوضعية ، وارتكاب للموبقات التي يعف عنها الحيوان على الرغم مما يزعمه من تمدنه وتحضره . ولشاعر النيل في هذا المقام قصائد من عيون الشعر الحماسي التصويري مثل قصيدته في حرب طرابلس في سنة ١٩١٢م ، وهى الحرب التي شنها الطليان طمعا وعدوانا في الشمال الافريقي العربي الاسلامي ، وكانت صفحة سوداء ووصمة عار في تاريخهم ، لما عمدوا إليه من تنكيل بالمدنيين من شيوخ ونساء وأطفال حتى ليقول حافظ وكأنه يسترجع ذكرى الحروب الصليبية الاستعمارية :

عجـــز الطليـــان عن أبطالنا | فأعلـــوا من ذرارينـــا الحساما
كبلوهـــم ، قتلوهـــم ، مثلوا | بذوات الخـدر ، طاحـوا باليتامى
بارك (المطـــران) في اعمالهم | فسلـــوه بارك القـــوم علاما ؟
أبهـــذا جاءهـــم إنجيلهم | آمـــرا يلقـــى على الأرض سلاما ؟
كشفـــوا عن نيـــة الغـــرب لنا | وجلـــوا عن أفـــق الشرق الظلاما

وكذلك منظومته التمثيلية التي قالها عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاما من الأتراك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية المشار إليها آنفا . وفيها يدعو المسلمين والنصارى إلى الوحدة حتى يقفوا بنيانا مرصوصا في وجه العدو ، ولا يتركوا له ثغرة ينفذ منها ، فليس مثل الانقسام عونا للمغير المعتدي ووبالا على صاحب الحق :

يـــا قـــوم إنجيـــل عيـــسى | وأمـــــــة القـــــــرآن
لا تقتلـــوا الدهـــر حقـــدا | فالملـــــك للديـــــان

أما قصيدته « أيا صوفيا » التي يخاطب فيها مدينة الآستانة ــ حين خيف عليها أن تمتلكها دول الحلفاء وتنزعها من يد الأتراك بعد أن احتلتها جيوشهم ، وكانت رمزا للخلافة الاسلامية ، وذلك عقب الحرب العظمى ــ فهى من عيون الشعر الاسلامي عامة ومن فرائد شعر حافظ خاصة ــ فهي تنبض بمشاعر متأججة لا تصدر إلا من قلب أديب مسلم غيور على دينه شديد الشجى لما أصاب أهله من ضراء .

ويكاد القارىء ان يسمع في ثنايا الأبيات صرخات الشاعر ، وأن تلفحه نار لوعته وحرقة زفراته ومنها قوله متضرعا إلى الله :

أيرضيك أن تغشى سنابك خيلهم ... حماك وأن يمنى «الحطيم» و«زمزم» ؟
وكيف يذل المسلمون وبينهم ... كتابك يتلى كل يوم ويكرم ؟

وتتوهج روح حافظ الاسلامية مع مشاعره الشخصية في مرثيته للامام الشيخ محمد عبده ، وهو يرسم فيها صورة صادقة جياشة بالعاطفة لشخصية العالم المصلح في الاسلام كما ينبغي ان تكون ملامح هذه الشخصية في مطالع القرن العشرين حين كان الاستشراق الأوروبي المغرض يلقي ظله الكثيف على بعض المضللين في العالم الاسلامي . وقد أدار حافظ قصيدته هذه حول عدة محاور هى تقوى الامام ، وصبره على ما ابتلى به من أذى الحاقدين ، وموقفه التاريخي في دحض أباطيل المستشرقين من أعداء الدين ، وتفسيره للقرآن الحكيم .

ومن أبرز هذه المحاور وحدة العالم الاسلامي كما تمثلت في الحزن العميم على موت المصلح الكبير ، تلك الوحدة التي طالما تغنى بها شاعر النيل . ففي وصف فضيلة الصبر يقول حافظ مخاطبا الامام :

وآذوك في ذات الاله وأنكروا ... مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذى في جانب الله لذة ... ورحت ولم تهمم له بشكاة

وفي تصوير مقدرة الشيخ على إفحام المستشرقين يقول :

ووفقت بين الدين والعلم والحجا ... فأطلعت نورا من ثلاث جهات
وقفت «لهانوتو» و «رينان» وقفة ... أمدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله في كل موقف ... فخافك أهل الشك والنزعات
وأرصدت للباغى على دين أحمد ... شباة يراع ساحر النفثات

وفي التعبير عن الحزن الذي اعترى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كأنه يصدر من قلب رجل واحد يقول :

بكــى الشرق فارتجــت له الأرض رجة وضاقــت عيـــون الكـــون بالعبرات
ففي «الهند» محـزون، وفي «الصين» جاذع وفي (مصر) باك دائــم الحسرات
وفي «الشام» مفجـوع، وفي (الفـرس) نادب وفي «تـــونس» ما شئــت من زفرات
بكـــى عالـــم الاسلام عالـــم عصره سراج الدياجـــي هادم الشبهات

وإذا كان حافظ قد رثى الشيخ محمد عبده بوصفه إماما مصلحا كرس علمه وجهده للدفاع عن الاسلام ، فلقد رثى الشيخ علي يوسف بوصفه كاتبا وطنيا إسلاميا من رواد الصحافة أفسح صفحات جريدته « المؤيد » التي أنشأها في سنة ١٨٨٩م لرد الامام على « هانوتو »، وكانت صحيفته هذه من منابر الاسلام ومنهلا زاخرا من مناهل الدين :

وكان ميـدان سبـق للألى غضبوا للديـن والحـق من داع ومحتسب
أي الصحائف في القطرين قد وسعت رد « الامام » مزيل الشـك والريب
أيـام يحصب « هانوتـو » بفريته وجـه الحقيقـة والاسلام في نحب

وفي هذه القصيدة أيضا نلاحظ ان الوحدة الاسلامية محور أساسي من محاورها ، فهو يؤكدها قبيل ختام أبياته كما فعل في مرثية الامام فيقول :

لولا « المؤيـد » ظل المسلمـون على تناكـر بينهـم في ظلمـة الحجب
تعارفـوا فيـه أرواحـا ، وضمهمو رغـم التنائـى زمـام غـير منقضب
في مصر، في تونس، في الهنـد، في عدن في الروس، في الفرس، في البحرين، في حلب
هذا يحـن الى هذا وقـد عقدت مودة بينهـم موصولـة السبب

أما الختام فهو مزج بين الجهاد الاسلامي والكفاح الوطني وهى إحدى السمات الأصيلة في شعر حافظ كما أشرنا من قبل :

جاهدت في الله والأوطـان محتسبا فارجع إلى الله مأجورا وفـز وطب
واحمل بيمناك يوم الحشر ما نشرت تلك الصحيفـة في دنيـاك وانتسب

والتأثر بأسلوب القرآن الكريم وصوره واضح أيما وضوح في البيت الثاني ، فضلا عن دلالته القوية على إيمان حافظ والروح الاسلامية التي تنبض في شعره .

وتمتزج النزعة الوطنية بالنزعة الدينية عند حافظ أيضا في مرثياته الأخرى . أوليست مصر ــ موطن شاعرنا ــ هى كنانة الله في أرضه ؟ وكم لها من مآثر في نصرة الاسلام ، وهى مازالت حصنا منيعا من حصونه ودرعا تقيه سهام الخصوم .

ولا شك في أن هذه المعاني مستقرة في وجدان حافظ الاسلامي ، وأنه استوحاها في قوله من قصيدة في ذكرى مصطفى كامل الأولى :

ماذا يريــــدون ؟ لا قرت عيونهمو ... إن الكنانة لا يطوى لهــا علم
كم أمة رغبت فيهــا فمــا رسخت ... لها ــ على حولها ــ في أرضها قدم
ما كان ربـك رب البيـــت تاركها ... وهى التي بحبال منــه تعتصم

وفي رأينا أن شاعر النيل يعد نمونجا للشاعر الداعية الاسلامي في العصر الحديث . ولقد رأينا مصداق ذلك في دعوته الأمة الاسلامية الى تبوؤ مكانتها في ركب التقدم تحت شمس العلم ، والأخذ بالجانب الوضئ من الحضارة الأوروبية كما فعل المسلمون الأوائل وهم يلتمسون السبل إلى بناء الحضارة الاسلامية عاملين بما جاء في الأثر : « اطلبوا العلم ولو في الصين »، وما أوصى به الرسول القائد المعلم من تعلم اللغة السريانية ، فان من عرف لغة قوم أمن شرهم . ومما يدل على هذا الوعي الاسلامي المستنير عند شاعرنا أنه لم يكن متعصبا ضيق الأفق في فهمه لجوهر الاسلام ، بل عرف بمودته للمسيحيين من أهل مصر والشام ممن عرفوا بحسن الجوار والتعاطف مع المسلمين بدافع الانتماء إلى الوطن الواحد والمصلحة المشتركة ، ولأنهم أصحاب دين سماوي وليسوا كفارا .. والله تعالى يقول في محكم التنزيل : **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا)** المائدة/٨٢ والرسول عليه السلام قد استوصى الصحابة بأهل مصر خيرا فقال : « إذا فتحت فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما » الطبراني والحاكم .

أما المنتمون الى المسيحية اسما والمخالفون لتعاليم عيسى في المحبة والسلام بسلوكهم المعادي للأمة الاسلامية وعقيدتها ، فان حافظا بوصفه شاعرا يدعو للاسلام قد وقف منهم موقف المهاجم . وقد تمثل ذلك في تنديده برئيس الكهنة الذي بارك إغارة الايطاليين على طرابلس وما ارتكبوه من مذابح ضد المسلمين يندى لها جبين الانسانية وتنهى عنها الديانة المسيحية .

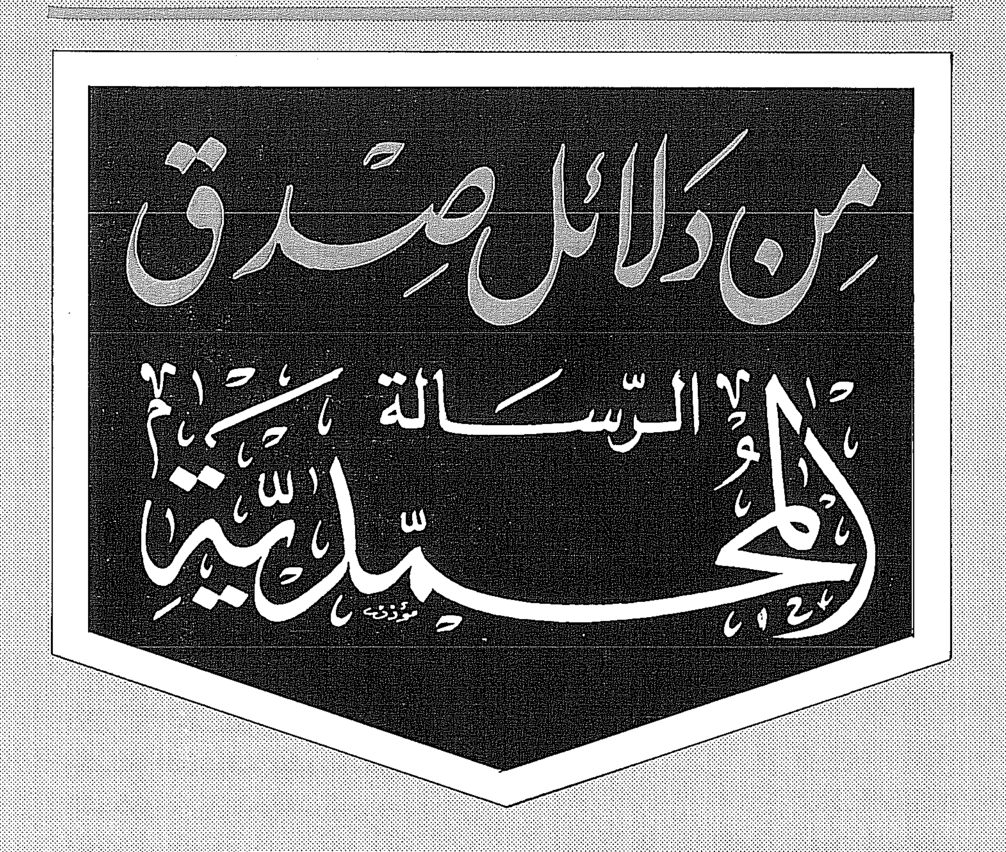
ومودة حافظ ابراهيم للمسيحيين المناصرين للمسلمين ــ كما عرف بها ونطق بها شعره . ومن أمثلة هذا الشعر إخوانياته ومرثياته لقادة المسيحيين في مصر والشام وكبرائهم وشعرائهم ورجال الصحافة النابهين ممن كانوا يدا واحدة مع

المسلمين ضد أعداء الوطن وأعداء الدين ، فمن قصائده الأولى ما قاله في خليل مطران شاعر القطرين ، ود . فارس نمر العالم السوري عضو مجمع اللغة العربية ، ود . يعقوب صروف الأديب اللبناني وقد اشترك الرجلان في إنشاء مجلة المقتطف وجريدة المقطم وتحريرها ، وداود عمون الشاعر والمحامي اللبناني ، وواصف غالي وقد ترجم بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية وفند مزاعم « رينان » ضد الاسلام ، وأمين واصف من كبار رجال الادارة ، ومسرة الشام وهو مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان يعنى بالجرحى من مسلمين ومسيحيين في أثناء عدوان إيطاليا على بيروت ويقرب بين الطائفتين اهل الوطن الواحد .

ومن قصائده الثانية مارثى به الطبيب العالم اللبناني نزيل مصر المشهور شبلى شميل ، وجورجى زيدان منشئ مجلة الهلال وعلم من أعلام التاريخ والأدب العربي المرموقين ، ود . يعقوب صروف ، وحبيب المطران وكان سريا من سراة الشام ، وقد نزل الامام الشيخ محمد عبده بقصره في بعلبك في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفيا بها بعد الثورة العرابية .

بل إن السماحة الاسلامية العميقة الجذور في نفس حافظ قد وسعت الناس جميعا فيما عدا أعداء الاسلام والوطن . فشدا للانسان ذى القيم الفاضلة التي حث عليها الاسلام في كل مكان كما تفصح عن ذلك قصيدته في الشاعر الفرنسي الذائع الذكر « فكتور هوجو » والكاتب الروسي العالمي « تولستوي ». وهذا يدلنا ايضا على تأصل سماحة الاسلام في نفسه ، تلك السمة التي يتصف بها المسلم الحق والتي تشتد إليها حاجتنا في هذا العصر الذي تصطرع فيه المذاهب والنحل ، ويبحث فيه كثير من المثقفين في مختلف أرجاء العالم عن الطريق ، ولا يقنعون بغير البراهين العقلية المنطقية ، ويلفظون أساليب التعصب والعنف . وذلك هو سبيل داعية الاسلام المتفهم لجوهر الدعوة ، والله تعالى يقول : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** ويقول : **(وجادلهم بالتي هى أحسن)** النحل/١٢٦ .

وأخيرا فان لحافظ إبراهيم آية فنية بمقاييس الشعر الاسلامي هى منظومته القصصية المطولة ــ فقد بلغ عدد أبياتها ١٧٧ بيتا ــ في سيرة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، والخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصرح الباذخ في بناء الاسلام وحضارته الانسانية ، والحاكم القائد العلم الذي شهد له العالم أجمع أنه النموذج المجسد للعدالة ، ورجل الحق الذي لا تأخذه فيه لومة لائم . كما تمثل هذه القصيدة ذروة في شعر حافظ أيضا ، إذ تبلورت فيها موهبته في أكمل صورة ، وقامت دليلا لا يدحض على أنه نذر حياته وفنه للتغني برسالة الاسلام ومثله العليا ومناقب الصحابة ومآثرهم . ومن ثم تستحق هذه الآية الفنية الاسلامية الفريدة أن تختص بدراسة قائمة بذاتها ، وبالله التوفيق .



للمستشار حسن الحفناوي

تساؤل يجيش أحيانا بنفوس الشباب .. ما الدليل على صدق الرسالة المحمدية المطهرة ؟.. فان استندت إلى القرآن الكريم فهم بعد .. لم يلموا بشئ كثير عنه .. ولا عن إعجازه .. بيد أن الأمر لا يوجب توقفا .. ولا يوجد حيرة .. تلك أن هناك من الدلائل العقلية على صدق الرسالة .. ما يجل عن الحصر .. نجتزئ بشئ منها فيما يلي :

أولا : أجمع ثقات المؤرخين .. وكتاب السيرة .. أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ اشتهر منذ فجر شبابه بصفات ثلاث .. تميز بها : ألا وهي الصدق .. والأمانة .. ورجاحة العقل .

فلقد كان صادقا لم يجرب عليه كذب قط .. حتى في أحرج المواقف وأدقها .. ثم كان أمينا إلى أبلغ حدود الأمانة .. حتى أنه عندما عمل في تجارة السيدة خديجة .. أعجبتها أمانته .. حتى أعجبت به ..

واصطفته على أترابها من الأغنياء زوجا .. بل لقد بلغ من أمانته .. أن عرف بين قريش .. بالأمين .. والأمانة والصدق .. صنوان .. بعضهما من بعض .

كذلك كان راجح العقل .. ذكي الفكر .. ثاقب البصر .. يقطع في ذلك .. ما أوردته أمهات كتب السيرة .. من أنه .. قبل النبوة بسنوات .. هدمت قريش الكعبة لتجديد بنائها .. وعندما وصلوا إلى الحجر الأسود .. دب بينهم النزاع فيمن يضع الحجر منهم في موضعه .. ورأوا أن ذلك شرف .. لا يبخلون في سبيل نيله .. بنفس أو نفيس .. فبرزت كل قبيلة تزعم أنها وحدها صاحبة الحق في هذا .. حتى احتدم الأمر .. واستعر الخلاف إلى أن وضع السيف بينهم موضع التحكيم .. بل تحالف كثير منهم على الموت .. ولبثوا في خلفهم ذاك أربع ليال .. حتى تداركهم رجل فيهم .. له سمت وسن .. هو ابو أمية حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .. إذ أشار عليهم أن ينحوا السيف جانبا .. وأن يحقنوا دماءهم بأن يحكموا بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد .. فاذا الداخل من ذاك الباب ذاك الشاب الصادق الأمين .. إنه محمد بن عبد الله .. فلما رأوه .. استبشروا .. فقالوا .. هذا الأمين .. رضينا به .. ثم عرضوا عليه خطبهم .. وكان هو بين أمرين .. كلاهما مر .. فاما أن يبحث عن حل يرضيهم جميعا .. وذاك أمر صعب المنال .. وإما أن يفشل فيقع القتال لا محالة .. غير أن سداد نظره .. ورجاحة فكره .. وذكاء عقله .. أملت عليه حلا موفقا عجيبا .. إذ دعا بثوب ثم أخذ الحجر فوضعه في الثوب ثم طلب من كل قبيلة أن ترفع الثوب وتحمله من إحدى نواحيه .. وبذلك اشتركوا جميعا في حمل الحجر وعاد بينهم الوئام محل الخصام .

فاذا كان صدقه قد مكن له .. رغم صغر سنه .. أن يكون حكما بين القبائل في أمر جلل خطير .. وإذ كان راجح فكره أهله أن يحسم هذا الخلاف الكبير .. فان ذلك يقوم دليلا راجحا .. وبرهانا واضحا على صدق ما جاء به بعد ذلك .

ثانيا :

عندما نتأمل بالدراسة .. أول بوادر الوحي .. نرى منها دليلا صادقا على ما تقدم .. فمن المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان قبل الرسالة .. قد تعود أن يتفرد بنفسه في غار حراء .. يتحنث .. عندئذ فوجئ بجبريل ــ عليه السلام ــ يحضر اليه ويأمره أن يقرأ .. فيجيب بأنه ليس من ذوي القراءة فيعصره عصرا شديدا ويعيد إليه الطلب .. ثم يقول له أخيرا : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق ..** » العلق/ ١ ، ٢ تجمع المراجع على أن الرسول صلى الله عليه وسلم .. عاد إلى بيته .. وزوجه خديجة .. خائفا مرتجفا .. مستغربا متحيرا ثم أخبر زوجته بما

وقع له ثم يعلق لها على ذلك فيقول : « لقد خشيت على عقلي » .. فأخذت تثبته .. وتهدئ من روعه قائلة له : أبشر .. فوالله لا يخزيك الله أبدا .. إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث .. وتحمل الكل .. وتعين على نوائب الدهر .. ثم أرادت هي نفسها .. ان تطمئن إلى سر ما حدث فصحبت الرسول صلى الله عليه وسلم .. إلى ابن عم لها .. كان نصرانيا .. وعرف بالتنسك والتحنث وهو ورقة بن نوفل .. حيث قص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ما وقع له .. ففطن ابن نوفل إلى حقيقة الأمر إذ هتف قائلا : يا محمد .. هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى .. ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك ! فعجب الرسول من ذلك .. وسأل متحيرا .. أو مخرجي هم ؟ ففسر له ورقة الأمر بقوله .. نعم : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى .. وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً !!

فاذاً لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم .. يدرك أول الأمر تفسير ما وقع له .. وكذلك خديجة .. لذلك لم يدع أول الأمر أنه وحي رسالة .. أو انه أصبح رسولا .. ولم يقص الأمر على أحد من أصدقائه .. وإنما أسرع إلى داره عائذا لائذا .. حتى فسر الأمر له عابد منقطع .. إذا كان الأمر كذلك .. فانه لا يتفق – في المنطق السليم – مع الكذب والاختراع لا سمح الله . بل إن ذلك دليل ساطع على الصدق .

ثالثا :

من المسلم عقلا .. أن الانسان إذا كذب على غيره فلا يستساغ ان يكذب على نفسه .. فمن الممكن أن يوهم أحدهم بقية أصحابه كذبا .. أنه غني .. ولكن من غير المستساغ عقلا أن يكذب على نفسه بذاك الوهم .

على ضوء ذلك فلننظر بعض الحوادث مما أجمعت عليه جل كتب السيرة .

١ – حادث الهجرة إلى الطائف :

عندما ازدادت سفاهات الحاقدين من قريش .. للرسول صلى الله عليه وسلم .. وكثرت إساءاتهم له .. حتى أجمعت قريش أمرها فقاطعت النبي وصحبه من المسلمين .. وحصرتهم في شعب حيث لا تعامل معهم .. لا بيع ولا شراء ولا مصاهرة ولا محادثة وزاد الأمر شدة عندما ماتت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها .. وكانت تلك مصيبة بالغة .. فهي أخلص من أخلص له .. ثم مات عمه ابو طالب .. وكان يذود عنه كيد الكافرين .. عندئذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحى بالدعوة وجهة أخرى فيمم شطر الطائف .. عساه يجد فيها معينا أو نصيرا .. وأخذ معه زيد بن حارثة .. وكان الأمل معقودا على ثقيف فهم أخواله وأقاربه .. فحادث سادتهم .. عبد ياليل .. ومسعود .. وحبيب بنو عمر ابن عمر .. وحاول أن يفتح أفكارهم .. وأن يوسع آفاقهم ولكن عميت بصائرهم فأساءوا فهمه .. كما أساءوا لقاءه .. بل وأغروا به الصبية والسفهاء .. فجعلوا

يحصبونه بالأحجار حتى أدميت قدماه فلجأ وزيد .. إلى بستان لعقبة وشيبة .. حيث صلى ثم توجه إلى السماء يناجي ربه فيقول كما جاء في كتب السيرة : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي .. وقلة حيلتي .. وهواني على الناس .. يا أرحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين .. وأنت ربي .. إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ! أو إلى عدو ملكته أمري !! اللهم إن لم يكن بك غضب علي .. فلا أبالي .. ولكن عافيتك أوسع لي .. فأعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة .. من أن تنزل بي غضبك .. أو تحل على سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك .. » .

لا جدال أن النبي صلى الله عليه وسلم .. لا يمكن أثناء ذاك الكرب الشديد .. والبلاء الكبير .. أن يلجأ إلا لما يؤمن به من عميق وجدانه .. بل إنه في خضم هذا البلاء لا يهمه منه شئ .. إلا أن يكون غير ناتج عن غضب الله عليه .. لا يمكن أن يتأتى ذلك .. في العقل السليم .. إلا من صادق مصدوق يؤمن بجوارحه ووجدانه بربه وبرسالة ربه .

٢ ـ من حوادث غزوة بدر :

شبيه بذلك ما وقع في غزوة بدر الكبرى .. إذ خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في حوالي ثلاثمائة أو يزيد قليلا .. لا يبتغون قتالا .. ولا ينتوون حربا .. بل يتصدون لقافلة تجارية لقريش .. لعلهم يستردون بذلك بعض أموالهم التي خلفوها بمكة لقريش قسرا عنهم .. أما قريش فعندما عرفت .. خرجت بخيلها وخيلائها .. وقضها وقضيضها في نحو ألف من خيرة محاربيها منهم خيرة الفرسان .. وكان الأمر بالنسبة للمسلمين غاية في الدقة .. فان عادوا أدراجهم مؤثرين السلامة على القتال .. ففضلا عما في ذلك من انسحاب تأباه طبيعة الجهاد .. فانه يطمع الأعداء فيهم .. وإن آثروا اللقاء .. فهو لقاء غير متكافئ القوى .. ولا متوازن الأطراف .. موقف عصيب .. وساعة حرجة .. كفيلة بأن ينسى الانسان فيها كل كذب وتصنع .. وقد يذكرنا ذلك بموقف طلحة بن خويلد .. ذاك الذي كان قد زعم النبوة وزعم أن وحيا يتنزل عليه بكتاب .. فلما حاصره خالد بن الوليد وتحرج موقفه .. وتأزم مهربه .. أحاط به قومه وطلبوا منه أن يدعو ربه لينصره .. عندئذ .. نسى كذبه .. وهجر تصنعه .. وقال لهم : حاربوا عن أنسابكم وأحسابكم .. فأما عن الدين فوالله لا دين !!

في وقعة بدر كان موقف المسلمين وقائدهم غاية في الحرج والدقة .. لذلك أشار سعد بن معاذ سيد الأوس أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيموا له عريشا .. يكون موقعه أقرب إلى المدينة .. ويعدون عنده ركائبه .. فاذا كان اللقاء وانتصر المسلمون فبها ونعمت .. وإن كانت الثانية .. فيستطيع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يلحق

بالمدينة ليخرج باقي رجالها ممن لم يخرجوا ليذودوا عنها ..

بنى العريش فعلا وبقي به الرسول فترة .. حتى دخل عليه أبو بكر فوجده مستغرقا في دعاء ربه يدعو .. ويجتهد في الدعاء .. حتى سقط رداؤه من على كتفيه .. وهو يقول لربه من ملء قلبه ووجدانه كما جاء في الأثر :

« اللهم هذه قريش أقبلت بخيلائها وفخرها .. تجادل وتكذب رسولك .. اللهم فنصرك الذي وعدتني .. اللهم أحنهم الغداة .. ثم يقول مجتهدا مناشدا : « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم .. فلا تعبد في الأرض .. » وظل كذلك حتى أشفق أبو بكر .. وقال له : يا نبي الله .. بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك ..

ولا ريب أن مناشدة النبي صلى الله عليه وسلم ربه .. على انفراد بهذا الاستغراق العجيب .. وذاك الاجتهاد العميق في وقت هو من أشد الأوقات حرجا .. ليعتبر دليلا أكيدا على صدقه مع نفسه في علاقته بربه عز وجل .

٣ ـ من حوادث أحد :

إن غزوة أحد تمثل امتحانا عميقا لايمان المؤمنين .. إذ كان المسلمون كثرة .. ولكنهم هزموا .. لأسباب لا مجال للخوض فيها هنا .. والمعروف ـ بداهة ـ أن الانسان إذا تعرضت حياته لخطر محقق ... انشغل به عن أى وهم أو تصنع كان يتكلفه في حالته الطبيعية .

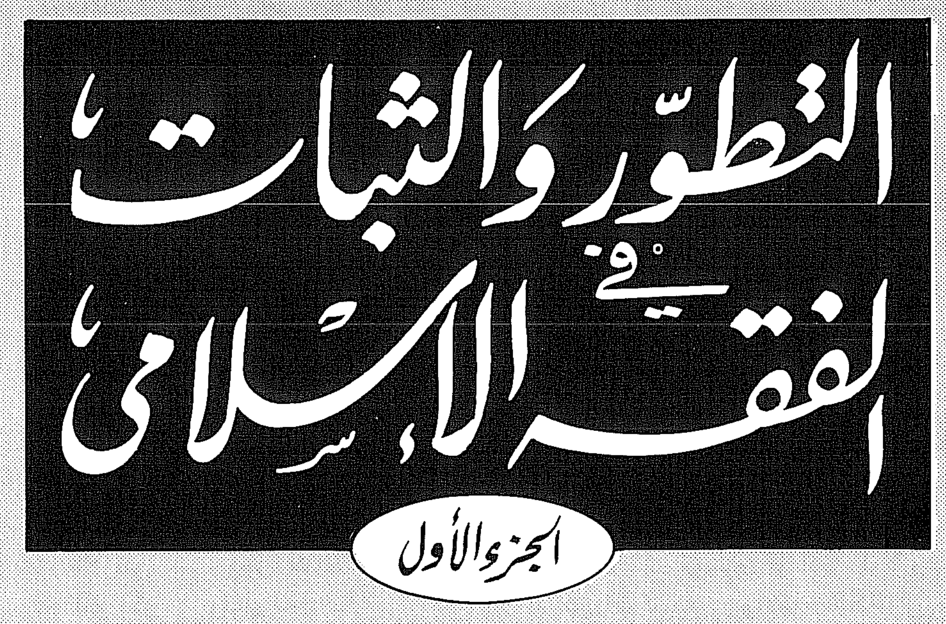
وفي هذه الواقعة تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخطر الاحتمالات .. فقد دارت الدائرة على المسلمين .. وفر كثير من صناديد الأبطال .. وشجعان الرجال .. وتعاهد أربعة من رءوس الكفر من قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم .. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .. كان أولئك هم : عبد الله بن شهاب وعتبه بن أبى وقاص .. وعمرو بن قمئه .. وأبى بن خلف .. ورماه بعضهم يومها بأحجار فكسرت رباعيته .. وشج في وجنته الشريفة وجحشت ركبتاه .. وكان الموت قاب قوسين أو أدنى لولا رعاية من الله لنبيه .. وأشاع الكافرون أن محمدا قد قتل ..

رغم هذه الشدائد .. فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزدد إلا ثباتا وشجاعة .. وكان كل حديثه أن قال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ؟ ثم أخذ يتلو قوله تعالى :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) ١٤٤ / آل عمران .

لا ريب أنه ... وقد تبين .. أنه لم يذكر في خضم هذا الكرب الا أنه نبي الله إلى أولئك الناس ... ثم أخذ يتلو قول ربه ... كل هذا قاطع في الفكر السليم .. على صدق واضح أكيد ... لا يأتيه الباطل من بين يديه ... ولا من خلفه ..

وللبحث بقية إن شاء الله تعالى .



للدكتور : محمد رواس قلعه جي

الحياة حامل ، ولكنها حامل من نوع خاص ، إنها تلد في كل ساعة مولودا جديدا ، وهذا المولود الجديد قد يشابه أحد أجداده الذين ولدتهم الحياة قديما ، وقد يكون متميز الخلق ، لا يشابه أحدا من أسلافه ، فمواليد الحياة لا تتناهى ..

وبدهي أني أعني بتلك المواليد « الحوادث » ، وبدهي أيضا أني أعني بما ضربته من مثال : أن الحياة الانسانية لا تستقر على حال ، بل هي في تبدل دائم ، أعني : في تطور دائم ... تطور في العلاقات الاجتماعية ، وتطور في العلاقات السياسية ، وتطور في الفاعليات الاقتصادية ، وتطور في العادات والأعراف .. وتلك مسلمة لا جدال فيها .

نزلت شريعة الله تعالى « الاسلام » على قلب محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص ، سواء كانت هذه النصوص آيات قرآنية كريمة ، أم سنة مطهرة شريفة ، وهذه النصوص هي نصوص معدودة ــ قلت أو كثرت ، ونصوص الأحكام لا تتجاوز في أحسن أحوالها ثمانمائة نص ، وإذا كانت النصوص معدودة ، فالأحكام التي تحملها تلك النصوص هي أحكام معدودة محدودة حتما .. وهذه مسلمة لا جدال فيها أيضا .

والسؤال الآن : إذا كانت النصوص معدودة محدودة ، والحوادث التي تتمخض عنها الحياة غير محدودة ، فكيف تستوعب تلك

النصـــوص حوادث الحيـــاة غـــير المحدودة ؟

إن هذه النصوص الثابتة لا بد وأن تحمل في كيانها روح التطور الذي يجعلها مواكبــة لمسيرة الحيــاة ، ومتطورة بتطورها ، تمدها بالأحكام اللازمة لها ، ولا تضيق أو تضعف عن استيعاب أي مولـــود جديـــد ـ أعني : حادثة جديدة ـ بأحكامها .

وطبعـــي أنـــي لا أعنـــي بهـــذا الاستيعاب « الموافقة الحتمية » بل أعني به « إيجاد الحكم الملائـــم » الذي يحقق مصلحة الجماعة .

والحق أن الفقه الاسلامي لم يقف حتى الآن ، ولن يقف في المستقبل ، مكتوف الأيدي أمام أية حادثة جديدة مهما كان نوعها ، بل لا بد وأن يكون له فيها حكم ، ولو فرضنا جدلا أن ذلك قد حدث ، فان العذر في ذلك ليس في الفقه ذاته ، بل في القائمين عليه ، فهم إما أنهم قد قصر علمهم عن الاحاطة بالنصوص الشرعية ، وإما أنهم لم يدركوا الأهداف التي ترمي إليها هذه النصوص .

وأعود فأسأل ثانيا : كيف يتم هذا التطور في تلك النصوص الثابتة ؟

أ ـ لو رجعنا إلى آيات القرآن الكريم لوجدناها تنص على مبادئ تشريعية عامـــة ، دون أن تخـــوض في التفصيليات ، فمثلا :

يقـــول الله جل شأنـــه : **(واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممـــن ترضـــون من الشهـــداء)** البقرة/٢٨٢ .. ولكن : من هم الذين نرضاهم من الشهداء ؟ إن القرآن الكريم لم يبينهم ، وبينت السنـــة طائفة منهـــم ، وأضافـــت مدرســـة الحياة التي يمثلها فقهاء المسلمين طائفـــة أخـــرى ممـــن لا ترضى شهادتهـــم ، لاستهتارهـــم بالقيـــم الاجتماعية ، مثلا .

وقال تعالى : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلـــين)** الأعراف/١٩٩ .. ولكن : ما هو هذا العفو ، وما هي حدوده ، وما هو العرف الذي يؤمر به ؟ كل ذلك متروك للحياة ، تطور مفهومه بشكل يواكب مسيرتها ، ولا يقف في وجه تقدمها الخير .

وقال تعـــالى : **(إن الله يأمـــر بالعدل والاحسان)** النحل/٩٠ .. ولكن ما هي الطرق التـــي تحقـــق العدل ؟ لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم طائفة منها ، ولكنه ترك الكثير للحياة ، تستحدث من السبـــل ما يضمن إقامة العدل بين الناس .

مما تقدم نرى أن القرآن الكريم قد نص على المبادئ العامـــة دون أن يخوض في التفصيليات ، وبذلك يكون القرآن العظيم قد أوجد في نصوصه مرونة خاصة تجعلها قابلة للتطور .

والحق أن القرآن الكريم لم يفصل القول إلا في الميراث ، وقد أتى فيه بما هو محل أنظار المشرعين في أنحاء العالم **(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافـــا كثـــيرا)** .. النساء/٨٢ .

ب ـ إن هدف كل الشرائع السماوية عامة ، وهدف الشريعة الاسلاميـــة

خاصة تحقيق مصالح الناس في دنياهم وآخرتهم ، وما نزلت الأوامر والنواهي الالهية إلا لتحقيق هذه المصالح ، ولذلك فان الأوامر والنواهي الالهية تمثل المسار الحقيقي والأكيد لمصلحة الناس جميعا .

وقد تظهر هذه المصلحة للناس جميعا في بعض الأحكام ، فتلمس لمس اليد ، أو ترى رأي العين ، أو يحيط بها الفكر إحاطة السوار بالمعصم ، فلا ينكر منها شيئا .

وقد تظهر للبعض دون البعض ، حسب الاستعداد الفكري والروحي الذي يتمتع به الناظر ، وقد لا تظهر لأحد ، وعدم ظهورها لأحد لا يعني أنها قد انعدمت ، بل يعني أنها قد دق مأخذها حتى أصبحت فوق مستوى فهم الانسان ، ولكنها موجودة ولا بد ، وعلى المؤمن ألا يشك في وجودها ، ثقة منه بالله جل شأنه ، لأن الشريعة بجملتها صادرة عن الله سبحانه ، والله ـ جل شأنه ـ يجل عن العبث ، كالمريض يتجرع الدواء وهو يجهل تفاعله في الجسم ، ومع ذلك فهو يتجرعه إيمانا منه بفائدته ، ومصدر هذا الايمان الثقة بالطبيب الذي وصفه .

ولما كانت العبادة لا تقبل التطور ، كانت الأحكام فيها غير معقولة المعنى ، أعني أنها لا يظهر وجه المصلحة للناس فيها ، فما المصلحة من جعل صلاة العصر أربع ركعات ، وصلاة المغرب ثلاث ركعات ؟ ولماذا يجب الوضوء من خروج البول ، والغسل من خروج المني ؟ ولماذا تقرأ الفاتحة مع السورة في الركعتين الأوليين من الفرض ، ولا تقرأ الا الفاتحة وحدها في الركعتين الأخيرتين ؟ كل ذلك لا جواب عليه إلا تمحلا لمن تكلف الجواب .

والحكمة من عدم إدراك المصلحة في ذلك هي إبراز الجانب الايماني المفصح عن الثقة المطلقة ، بالله عز وجل ، لأنه لو ظهرت المصلحة للانسان في كل شيء لكان امتثاله للأمر الالهي هو امتثال للفكر ـ في الحقيقة ـ لا لله ، أو قل هو امتثال لله مشوب بامتثال الفكر ، ولكن عندما يتحقق الامتثال للأمر الالهي رغم غياب وجه المصلحة في هذا الأمر فهو امتثال تمحض لله تعالى .

ومن هنا كان ثواب العبادة لا يعادله ثواب آخر ، ومن هنا أيضا كان إصرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه على العبادة .

أما أحكام المعاملات : كالبيع والرهن والاجارة والزينة و .. فانها خاضعة للتطور بتطور الحياة ، ولذلك قال الفقهاء : إن أحكامها معقولة المعنى ، وبعبارة أخرى اتفق الفقهاء ـ إلا من شذ منهم ـ على أن النصوص الشرعية ـ من قرآن وسنة ـ الخاصة بالعبادات غير معللة ، وأما النصوص الشرعية الخاصة بالمعاملات فانها معللة ، وكان لهذا الكلام نتائج على غاية من الأهمية ، ذلك أن النص الشرعي لم يعد حكما شرعيا لحادثة معينة ، بل أصبح قاعدة فقهية يقاس عليها ما لا

يحصى من الحوادث إذا اتحدت علتها مع علة الحكم في هذا النص .

وبذلك أصبح يلازم كل نص في المعاملات أمران : هدف ، وعلة ، ولا بد من أن تتحقق المناسبة بين الهدف والعلة ، فاذا ما خرجت العلة عن انسجامها مع الهدف ، أو خدمتها له : اعتبرت علة باطلة ، ولا يجوز إدارة الحكم معها وإذا ما خرج تطبيق حكم النص الشرعي عن تحقيق هدفه لأمر ما وجب تعديل الحكم بشكل يحقق الهدف الذي شرع الحكم من أجله ، أو إيقاف العمل به إلى أن تزول الظروف التي أدت إلى إخراج حكم النص عن دائرة هدفه .

وهذا ما يرى فيه بعض أدعياء الفقاهة خروجا على حكم النص ، ويرى فيه فوارس الفقهاء عملا بروح النص وهدفه .

وكما أن الهدف يكون سببا لايقاف العمل بالنص ، أو لتعديل الحكم الوارد فيه لظروف معينة ، يكون أداة لتخريج كثير من الأحكام لكثير من الحوادث الجديدة عليه ، كما تكون العلة أداة لقياس كثير من الأحكام على النص الذي توفرت فيه .

وهذا قد أعطى للشريعة الاسلامية قابلية للتطور ضمن نصوصها ، لا يقف عند حد ، أقول : نعم ... لا يقف عند حد ... لا يقف عند حد ..

وهذا ما يروق لي أن أسميه « تطور الشريعة ضمن نصوصها » .

ولم تتضح لدى كثير من الباحثين ومدعي الاجتهاد زورا ، فكرة أهداف النص ، بل لم تتضح لمن كان أضيق منهم نظرا فكرة تعليل النص .

حـ ـ لقد قلنا في مطلع الفقرة السابقة : إن هدف الشرائع السماوية عامة ، وهدف الشريعة الاسلامية خاصة تحقيق مصالح الناس في دنياهم وآخرتهم ، وما نزلت الأوامر والنواهي الالهية ، إلا لتحقيق تلك المصالح حتى قال ابن القيم : « أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله » .

وانطلاقا من فكرة « الهدف » هذه ، كان لا بد وأن تلد في الفقه الاسلامي نظرية الاستحسان التي تعالج تخلف الأحكام عن أهدافها ، ونظرية الاستصلاح التي يتم بها ترتيب أحكام على مصالح جماعية حقيقية لم يرد فيها نص في الشريعة ، ونظرية العرف التي يتم بها ترتيب وتعديل كثير من الأحكام على ضوء الأعراف ، حتى قال الفقهاء : « المعروف عرفا كالمشروط شرطا » وقالوا : « التقييد بالعرف كالتقييد بالنص » .. واعتبار كل من الاستحسان والاستصلاح والعرف مصادر فرعية للتشريع ـ على اعتبار أن نصوص القرآن والسنة قد نوهت بها .

ويروق لي أن أسمي ذلك « تطور الشريعة خارج نصوصها » .

وخلاصة القول :

أن الشريعة الاسلامية ثابتة بأهدافها التي رسمتها نصوصها من قرآن كريم وسنة مطهرة ، ولكنها متطورة في حركية هذه النصوص .

مائدة القارئ

القرآن

قال تعالى : « إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما » .

الآية ٩ و ١٠ من سورة الاسراء

كن على إرث منهم

قال أحدهم مخاطبا أميرا من أمراء المسلمين :

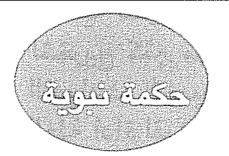
أيها الأمير : إن سليمان أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، فكن على إرث من هؤلاء .

أفضل من الحق

إلى واقع التخاصم والفرقة الذي يعيشه المسلمون اليوم نسوق هذه الكلمات : وقعت دماء بين حيين من قريش ، فأقبل أبو سفيان ، فما بقى أحد واضع رأسه إلا رفعه ، فقال : يا معشر قريش ، هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق ؟ قالوا : وهل شئ أفضل من الحق ؟
قال : نعم ، العفو . فتهادن القوم واصطلحوا .

أربعة تؤدي إلى أربعة

قال حكيم : **أربعة تؤدي إلى أربعة : الصمت إلى السلامة ، والبر إلى الكرامة ، والجود إلى السيادة ، والشكر إلى الزيادة .**



ذبحت عائشة ـ أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ شاة وتصدقت بها ، وأفضلت منها كتفا ، فقال لها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما عندك منها ؟ » .
فقالت : ما بقى منها إلا كتف .
فقال : « كلها بقى إلا كتفا » .
حكمة نبوية رائعة فما يتصدق به هو الذي يبقى ثوابه ، لا ما يؤكل وينتفع به في هذه الحياة .

لا حسد إلا في اثنتين

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار . ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » .

صبي .. وهدهد سليمان

دخل الحسن بن الفضل ــ وكان صبيا ــ على أحد الخلفاء .. وعنده كثير من أهل العلم . فأحب أن يتكلم ، فزجره الخليفة قائلا : يا صبي كيف تتكلم في هذا المقام ؟

فقال الحسن : يا أمير المؤمنين إن كنت صغيرا فلست أصغر من هدهد سليمان ــ ولا أنت أكبر من سليمان عليه السلام ــ وقد قال الهدهد لسليمان كما حكى القرآن الكريم « **أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين** » . وألم تر يا أمير المؤمنين أن الله قد فهم الحكم سليمان « ففهمناها سليمان » ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى .

أحسنت في الإساءة

أراد المتوكل شراء جارية قيل إنها فصيحة شاعرة ، فعزم على أن يعقد لها اختبارا قبل أن يشتريها ، فقال لأبى العيناء الشاعر الضرير : اختبر هذه :

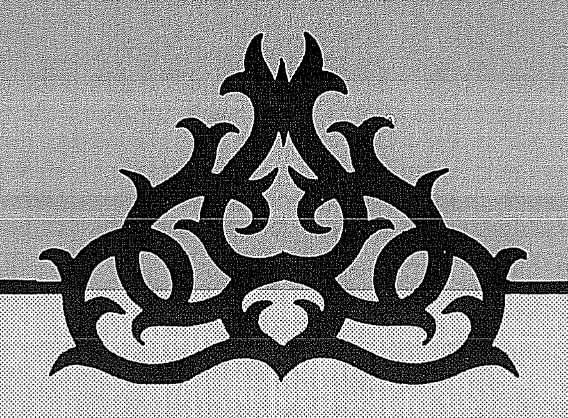
فقال ابو العيناء :

أجيــزي أيتهـــا الجـارية أحمـــد الله كثيـــرا

فقالت الجارية :

حيث أنشاك ضريرا .

فقال أبو العيناء : اشترها يا أمير المؤمنين ، فانها قد أحسنت في إساءتها .



حقيقة المواضع بين القرآن والسنة

من أراد أن يفهم كيف يفسر القرآن بعضه بعضا ، فعليه أن يجعل السنة بابا ينفذ منه إلى النهج الصحيح في قراءة القرآن ، وكيف تكون هذه القراءة مطابقة لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تم علم التجويد بكل أصوله وفروعه ، وتمت سائر علوم القرآن ، وقامت عليها الدراسات ، بكل الأزمنة والأمكنة . بل إن السنة تعلمنا كيف نفهم معاني القرآن ، وتأتي في ذلك أحاديث كثيرة ، لا بد من معرفتها كلها ، لأنها

للأستاذ : محمد العفيفي

أحاديث متنوعة ، وعلينا أن لا نترك أى مقصد من مقاصدها الكثيرة ، دون أن نبذل أكبر الجهد في فهمه والعمل به .

من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، قوما يتدارءون في القرآن ، فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه » رواه احمد وابن ماجه .

فهذا الحديث على ما به من العلوم الكثيرة ، يشير إلى مواضع الكلم ، عن الآيات والسور ، وكيف يدلنا كل ما تتعدد مواضعه في القرآن ، على مشاهد متنوعة ، يصدق بعضها بعضا ، وتتحرك معها دوافع التذكر في عقولنا فتتصل بها وجوه العلم ، في ترتيب معجز ، لا سبيل إلى تبديله أو تحريفه ..

ولننظر إلى قوله تعالى :

(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا) النساء /٤٦ .

ثم إلى قوله تعالى :

(يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة/١٣ .

ثم إلى قوله تعالى :

(يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة/٤١ .

ومما يدلنا على الأعجاز في ترتيب آيات القرآن أننا نلحظ أن كلمة **(مواضعه)** قد جاءت ثلاث مرات في الآيات الثلاث السابقة ، كما هي مرتبة السور في القرآن كله . فسورة النساء تسبق سورة المائدة . والآيات الثلاث السابقة مرتبة بين آيات هاتين السورتين ترتيبا يدلنا على أن للقرآن إحكاما وتفصيلا ، ووحدة وتنوعا ، لا مثيل لهما في كلام البشر . فلولا هذا الترتيب ، الذي أمر الله به رسوله ، في شأن كل آية وكل سورة في القرآن كله ، ما وجدنا الآيات الثلاث السابقة بمواضعها من سورة النساء ثم سورة المائدة .

ولولا هذا الترتيب ما وجدنا كلمة

واحدة هي كلمة (**مواضعه**) تصلنا في كل مرة مع ارتباطها بسياقها الذي يتجدد بكل آية من هذه الآيات ، بمقصد جديد ، حتى اتصل ترتيب هذه المقاصد في عقولنا ، فعلمنا أن العصيان ثم النسيان ثم خلط الصدق بالكذب ، هي النتائج التي ينتهي إليها تحريف الأمم السابقة للكتب الألهية ، التي أمرهم الله باتباعها .
إن العصيان ثم النسيان ثم الخلط بين الصدق والكذب ، حقائق واقعية ، لا بد من ترتيبها على هذا النظام كما أن الظمأ لا بد أن يسبق الحاجة إلى شرب الماء ، وكما أن شروق الشمس لا بد أن يسبق انتشار الضوء في آفاق الحياة الانسانية .
وكذلك الأمر دائما كلما تعددت مواضع أى قول قرآني في الآيات والسور ، فترابطت من طريقه المعلومات التي تتصل في عقولنا ، ونحن نواصل تلاوة القرآن ، في ترتيب لا سبيل إلى نقضه ، أو تحريف مساره في روح الانسان وقلبه وعقله .
وكما أمر الله رسوله أن يرتب آيات القرآن وسوره ، هذا الترتيب المعجز ، فقد جعل سنته العملية والقولية ، في جملتها وتفصيلها تفسيرا للقرآن في جملته وتفصيله .

السنة حركة دائبة لتطبيق أهداف القرآن في الواقع العملي

والسنة ترتبط مقاصدها بمقاصد القرآن ، ارتباطا عمليا ، يقبس لنا من نور القرآن ، بكل ما في أجزاء آياته من ثبات وحركة ، ليستمر هذا النظام في السنة ، فاذا هي دائبة التأثير في حياتنا العملية ، بما تغرسه في قلوبنا من نور القرآن ، وما تشيعه في عقولنا من معالمه المتجددة ، وآفاقه الدائبة الحركة ، المتصلة العطاء ..
إن هناك ارتباطا كميا وكيفيا بين أى مجموعة متنوعة الصيغ من كلمات القرآن ، مثل كلمة (**وضع**) في قوله تعالى : (**والسماء رفعها ووضع الميزان**) الرحمن/٧ ومثل كلمة (**وضعته**) في قوله تعالى : (**حملته أمه كرها ووضعته كرها**) الأحقاف/١٥ ومثل كلمة (**مواضعه**) كما نظرنا في المشاهد الثلاثة من قبل .
فأما الارتباط الكمي : فهو ارتباط كل كلمة قرآنية بعدد مواضعها الذي قدره الله لها في القرآن كله ، تقديرا نهائيا لا تبديل له .
وأما الارتباط الكيفي : فهو تقدير المقاصد المتجددة ، التي تتصل في معرفتنا ونحن ننظر في ارتباط أى كلمة قرآنية بكل موضع جديد من مواضعها في الآيات والسور .
والسنة تجمع لنا النور القرآني الذي فصله الله في أنواع الصيغ وأعداد المواضع لكل كلمة قرآنية ، فتغرس نوره بمعرفتنا الانسانية في صيغ جديدة ، ولكن فيها تطبيقا وتفسيرا لمقاصد القرآن ، المتعلقة بكل نوع بذاته ، من صيغه اللغوية ، وارتباطاتها في الآيات والسور .
ومن ذلك أننا نجد لهذه الكلمات القرآنية الخاصة بمواضع الكلم ، في

آيات القرآن ، والخاصة بمواضع مخلوقات الله في الكون ، صيغة جديدة في السنة ، هي التي نعرفها ــ مثلا ــ في **كلمة التواضع** ، وهي من كلمات الحديث التي لم يرد نصها في القرآن ، وإنما نبعت من كل الصيغ القرآنية الدالة على المواضع ، كما سبقت الاشارة إلى نماذج منه في الآيات السابقة .

إن كلمة التواضع بسائر صيغها في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما هي أنواع جديدة ، من الكلمات المماثلة لها في القرآن تتحرك بالمقاصد القرآنية حتى تصلها بأبعد أعماق الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله أوحى إلى أن **تواضعوا** حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » رواه مسلم .

وينص هذا الحديث ، على أن السنة وحي من الله ، كما أن القرآن وحي من الله . ولكن القرآن هو كلام الله بنصه ومعانيه ، أما السنة فمعانيها وحي من الله وهكذا نعلم أن الوحي الالهي يتجلى في مقاصد السنة ، التي هي امتداد لمقاصد القرآن .

أما التكوين اللغوي للسنة ، فهو يقوم على مواضع الكلم ، التي وهبها الله لرسوله خاصة ، ولا مثيل لها في كلام البشر الخارج عن نطاق كلام النبوة .

وفي هذا الحديث ــ أيضا ــ تأتي كلمة (تواضعوا) بهذا الأمر الشامل ، الذي يتسع للحكم على من حرفوا كلام الله عن مواضعه ، ويتسع لكل أهداف الحياة الأخلاقية والعملية ، كما جاء بها دين الله ، قيما ثابتة ، تواكب كل أحوال البشر ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ويتجلى هذا كله بالسنة ، في أن الله شاء أن يكون كل معنى من معانيها في تقدم مستمر وإحاطة شاملة ، وبيان لكل خاص في ذاته ، وفي صلته بكل ما هو عام .

وليس كذلك معاني البشر ، في تكلفهم للمعاني ، وخلطهم بين المقاصد ، واختلافهم بين ما يريدون قوله ولا يقدرون عليه ، أو يقولونه ولا يريدونه .

إن الأحاديث الخاصة بالتواضع كثيرة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :

« ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا يعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه » رواه مسلم .

فهل يلتفت الذين يهونون من شأن السنة ، إلى هذا التجديد المتواصل في بناء السنة كله ، حتى نجد كل حديث إنما هو لبنة قائمة بذاتها تحمل معها مرحلة جديدة في البناء ، وحركة متنوعة في العطاء ..

لقد دار الحديث الأول على بيان التواضع في غاية من غاياته وهو ترك الفخر ، والبغي . ثم إن هذا الحديث الثاني ، يبين لنا ناحية اقتصادية عظيمة الأهمية في التواضع مهما نبحث في حقيقته الكمية أو الكيفية .

فمن التواضع أن يحرص العادون ، بكل مكان وزمان ، على الترتيب والتعقيب . ذلك أن الترتيب والتعقيب

هو الذي يسد الفراغ في حائط بيت بلبنات يتبع بعضها بعضا .
وكذلك عندما يقول قائل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ لا ينبغي له أن يعدل عن هذا الترتيب والتعقيب ، إلا إذا أخل بالحقيقة التي يفسرها لنا بهذا البيان الحسابي . ولو أخل أى إنسان بالترتيب والتعقيب في أى أمر لكان خارجا عن التواضع في معنى من معانيه وغاية من غاياته .

والصدقة ــ مثلا ــ رد لبعض أموال الأغنياء على الفقراء .
لذلك فهي إعادة لترتيب الحياة ، على وجهها الصحيح ، وقد دعا الشرع إلى ذلك وحض عليه اختيارا ، بعد أن جعل في فريضة الزكاة ، حقا معلوما للفقراء على الأغنياء .
فقوله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث السابق : « ما نقصت صدقة من مال » إنما هو حق لا ريب فيه ، لأن فيه بيانا للتكامل بين حركة المال في المجتمع وبذلك لا تنقص صدقة من مال .
ونجد الوحدة والتنوع في أحاديث الرسول كلما نظرنا في هذه الحركة المتجددة ، التي تزيدنا عطاء ، كلما زدنا كلام النبوة نظرا وتفكرا ..
ومن ذلك أننا ننظر في حديث جديد ، من الأحاديث التي جاء بها ذكر التواضع فنجد أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم « العضباء » لا تسبق ، أو لا تكاد تسبق ، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين ، حتى عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه » رواه مسلم . فمن الجديد في معاني هذا الحديث بالنسبة للحديثين السابقين أن الرسول يبين لنا أن الله وضع كل شيء من الدنيا بموضعه . لذلك فالدنيا كلها منتهية حتما إلى الآخرة . فمهما يرتفع شيء من الدنيا ، فان الله يضعه لا محالة ، للدلالة على أن الدنيا ذات بداية ونهاية .

كل كلمة قرآنية لها رصيد يفسرها من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

وهكذا نعلم أننا كلما نظرنا في حديث ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدنا لكل كلمة في القرآن ما يخصها من الأحاديث الكثيرة التي تدور معها في كل مواضعها ، وتقبس لنا من جملة نورها ما تصلح به أمور حياتنا في الدنيا والآخرة ، في بيان عملي ، وتفسير تطبيقي تفهمه كل العقول ، ويستطيع أن يعمل به كافة الناس مهما تتنوع ثقافاتهم ، ودرجات تحصيلهم العلمي ، بل وقدرة كل منهم على العمل .

١ ــ من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للكلمات المتعددة المواضع

كما بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف ننظر إلى الآيتين

المتشابهتين السابقتين ، فقد خص بالذكر الكلمة القرآنية إذا كانت متعددة المواضع ، لنتعلم كيف نحصل على الفوائد المرتبطة بذلك ، كلما كنا بحاجة إليه . وذلك بأن نعمد مباشرة إلى كلمة بذاتها لننظر في مواضعها المتعددة .

ومن ذلك ما صح عن عبدالله بن مسعود ، قال :

لما نزلت هذه الآية (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**) شق ذلك على الناس فقالوا : يارسول الله وأينا لا يقع في الظلم ، يقصدون ما يقع في حياة الناس اليومية من بعض التنازع ، وقد يظلم بعضهم بعضا في ذلك ، وهم لا يشعرون . قال صلى الله عليه وسلم : « إنه ليس الذي تعنون . ألم تسمعوا قوله تعالى : (**إن الشرك لظلم عظيم**) **إنما هو الشرك** ، رواه البخاري ومسلم وأحمد . .

فلننظر كيف تفتح لنا السنة بهذا الوجه من وجوه العلم أبواب الفهم لكتاب الله ، من خلال بيانها لهذا التقدم والتنوع اللذين تحملهما معها كل كلمة قرآنية ، متعددة المواضع في القرآن كله .

بل إن النظر إلى الكلمات المتعددة المواضع ، يبين لنا ـ كذلك ـ كيف ننظر في الكلمات التي ينفرد موضع كل كلمة منها ، في القرآن كله ، حيث يدلنا كل نوع من هذين النوعين على غيره .

٢ ـ من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للمعنى في الكلمة القرآنية

وكما يعلمنا الرسول كيف ننظر في مواضع الكلمة إن كانت متعددة المواضع . فكذلك يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، كيف ننظر في معنى الكلمة القرآنية في ذاتها .

ومن ذلك ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال :

« قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**) فصلت / ٣٠ .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها » رواه النسائي .

فها نحن نرى أن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم قد انصب على كلمة واحدة هي قوله : (استقاموا) وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى (استقاموا) فذكر أن الاستقامة هي الاستمرار على الايمان بغير انقطاع . ومما يؤكد لنا هذا المعنى الثمين ، إن الخط المستقيم هو الخط المتصل ، فالاستقامة والاتصال بمعنى واحد ، في كل أمر من الأمور . ولننظر الى تركيب المعاني في هذا الحديث الشريف حيث قال صلى الله عليه وسلم : « قد قالها ناس من الناس » أي مجتمعات بشرية بين البشر جميعا في جملتهم الواحدة » ثم قال صلى الله عليه

وسلم : « فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها » فربط هنا بين كل أحد من الذين **(قالوا ربنا الله)** وبين مجتمع المؤمنين خاصة .

وهذا من أثر التركيب القرآني ، في فهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، لبناء المجتمع البشري ، بكل ما فيه من ثبات الخصائص ، وحركتها الدائبة من الدنيا الى الآخرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم ، قد بين لنا هذه الحقيقة في أحاديث كثيرة ، يحمل كل منها لبنة جديدة في بناء السنة كله .

ومن ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

« خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه .. وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** (الانعام/١٥٣) ــ رواه احمد والنسائي .

فلو نظرنا في جملة الأحاديث التي تبين لنا هذه الكلمة القرآنية في سائر صيغها ومواضعها ، لرأينا العجب العجاب ، ولكن هذا أمر ليس في وسع شخص واحد ، وإنما يجب أن يتجرد له أهل العلم في الأمة كلها .

٣ ــ من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للترابط بين كلمات القرآن وهي في سياق واحد

ويزداد هذا الأمر وضوحا إذا نظرنا إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للمعاني القرآنية التي نجدها مع اتصال كلمات القرآن بعضها ببعض .

فقد روى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه فسر قوله تعالى :

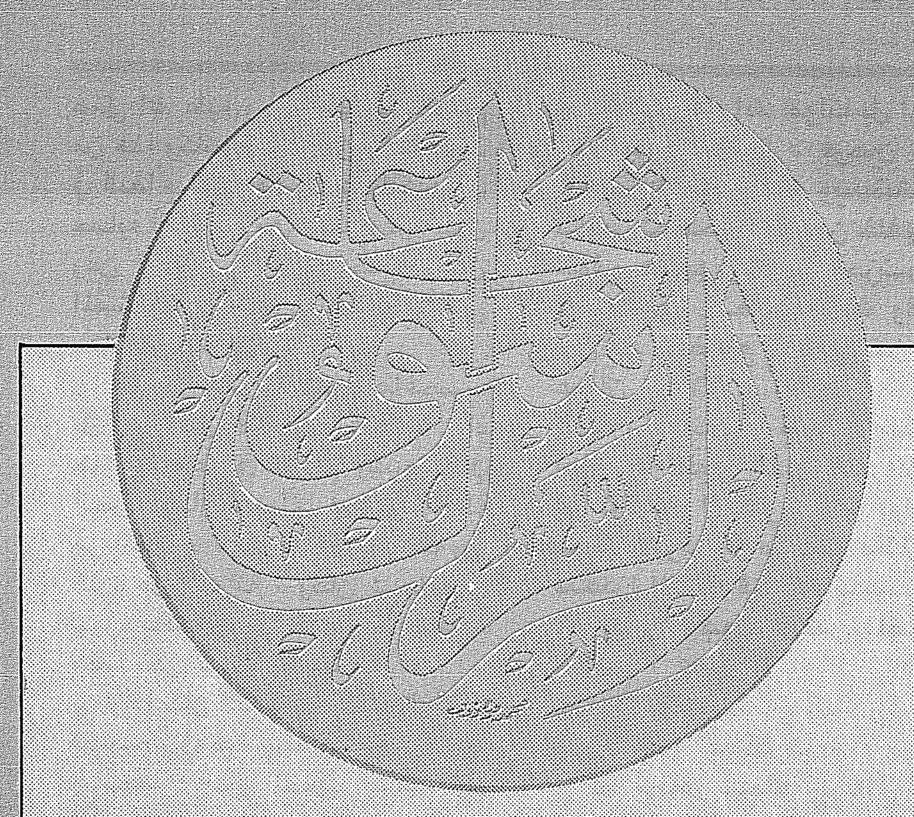
(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس/٢٦

فقرأ قوله تعالى : **(للذين أحسنوا)** وقال : « شهادة أن لا اله الا الله »

وقرأ : **(الحسنى)** وقال : « الجنة »

وقرأ : **(وزيادة)** وقال « النظر إلى ربهم » رواه مسلم .

فمن شاء أن يتوسع في فهم النتائج المترتبة على هذا التفسير ، فلينظر إلى مواضع كلمة الحسنى ، ومواضع الصيغ المرتبطة معها من حيث الأصل اللغوي ، ثم لينظر كذلك إلى مواضع الكلمات الدالة على الزيادة ، وسيعلم أن تفسير الرسول لهاتين الكلمتين ، إنما هو نور شامل يصلنا بالكثير من آيات القرآن وسوره ، ويبين لنا الطريق إلى النظر في كل ما فهمه الصحابة والتابعون ، لوجهين أساسيين من وجوه الفهم للكلمة القرآنية . فأما الوجه الأول فهو الكلمات القرآنية وهي مترابطة بسياق واحد كما رأينا الآن .. وأما الوجه الثاني فهو فهم الكلمات القرآنية وكل كلمة منها متعددة المواضع والارتباطات في القرآن كله .



للدكتور : احمد الحوفي

(حقيقة الشجاعة)

عرض أرسطو لتعريفها فقال : إننا نخاف الأشياء التي من شأنها أن تخاف ، وهذه الأشياء هي الشرور ، فالخوف اذا هو تصور الشر ، سواء أكان عارا أم فقرا أم مرضا أم موتا . غير أن الرجل الشجاع لا تظهر عليه الشجاعة ضد جميع الشرور بلا استثناء ، بل من الشرف أن يخاف بعض الشرور ، ومن المخجل ألا يخاف مطلقا .

مثال ذلك العار ، فالرجل الذي يخاف العار حقيق بالاحترام ، وذو شعور بالشرف ؛ أما الذي لا يخافه فهو وقح شقي ، وان سمى شجاعا أحيانا فهذا مجاز لأن فيه نوعا من الشبه بالرجل الشجاع .

فما الشرور المخوفة التي تنطبق عليها الشجاعة في الحقيقة ؟.

إنها الشرور العظمى ، لأنه لا يطيقها الا الشجاع ، والموت أشدها إخافة .

لكن الشجاعة لا تنحصر في مكافحة الموت في جميع الأحوال بلا تمييز ، بل تنحصر في مكافحة الموت في الحرب ، حيث يدافع المرء عن نفسه بشهامة ، وحيث يكون الموت شرفا ومجدا .

وسيتبين من شجاعة رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنها كانت أعم من هذا وكانت اسمى من رهبة الموت في الدفاع عن النفس ، لأنها كانت في حماية النفس ، وفي الدفاع عن الدين وعن الحق ، وعن الصحب وعن المستضعفين ، وعن المثل العليا التي دعا الاسلام إليها .

فلم يكن رسول الله شجاعا فحسب بل كان المثل الأعلى في الشجاعة ، اذ كان شجاعا في السلم وشجاعا في الحرب وكان شجاعا في وحدته وقلة من أنصاره ، وشجاعا في جماعته وفي كثرة من أعوانه ، وكان شجاعا في جهره بالحق ، وفي دفاعه عن العقيدة مهما تكن عاقبة الشجاعة .

وإذا كان التاريخ القديم والحديث قد سجل في صفحاته أسماء كثير من الشجعان الذين تضرب بشجاعتهم الأمثال فانه لم يستطع ان يسجل لواحد منهم ما سجله لرسول الله من ضروب الشجاعة المثلى في مصادرها وفي مظاهرها وفي غاياتها .

مصادرها

أما مصادر شجاعته فهي وراثته وفطرته وتربية الله له ، وحسبنا أن نذكر قوله تعالى : (**ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) التوبة / ١١١ .

وقوله تعالى :(**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**) آل عمران / ١٦٩ ــ ١٧١ .

وقوله سبحانه : (**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) الانفال / ١٥و ١٦ .

مظاهرها

أما مظاهر شجاعة الرسول فانها كثيرة الالوان متعددة الضروب ، لكنها تنحصر في شجاعة الرأي وفي شجاعة الحرب .

١ ــ شجاعة الرأي :

قضى الرسول حياته قبل البعثة ساخطا على ما يرى من فساد العقيدة ، وضلال العقول ، وعمى القلوب وانحلال الأخلاق وكان قد شاركه في بعض هذا السخط معاصرون له هم الحنفاء ، لكن سخطهم لم يكن مثل سخطه ، وغيرتهم على كرامة الانسان لم تكن مثل غيرته ، وتشوفهم الى العقيدة الصحيحة لم يكن كتشوفه .

ثم اجتباه الله لرسالته ، فثبت على الدعوة إليها ثباتا لا يتململ ، وغار

على دينه غيرة لا تتحول ولا تتبدل .

أ ـ فقد ضاقت قريش بدعوته إلى الاسلام وبتسفيه أحلامها وعيب ألهتها ، فمشوا إلى عمه أبي طالب وقالوا له : إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد شكونا إليك ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لن نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك ، حتى يهلك أحد الفريقين . فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفسا بخذلان ابن أخيه ، فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .

فظن الرسول أن عمه تخلى عنه وأنه خاذله قد ضعف عن نصرته ، فقال : يا عم : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم بكى وقام ، فقال أبو طالب : يا ابن أخي أقبل ، فأقبل عليه فقال له : اذهب يا ابن اخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشئ أبدا . رواه ابن هشام في سيرته .

ب ـ بعد ان أسلم حمزة بن عبدالمطلب عرض عتبة بن ربيعة على قريش أن يغري الرسول بأمور لعله أن يقبل بعضها ، فيكف عن دعوته ، فوافقته قريش ، فمضى إليه عتبة وقال : يا أبن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشرف في العشيرة والعلاء في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ؛ فاسمع مني أعرض عليك امورا تنظر فيها ، لعلك تقبل بعضها .

فقال له رسول الله : قل يا أبا الوليد أسمع .

قال عتبة : يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا ، سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ! وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا ولا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه .

فلما فرغ عتبة قال له رسول الله : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال الرسول : فاسمع مني ، قال عتبة : أفعل ، فقرأ الرسول : **(بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون)** فصلت/ ١ ـ ٤ ومضى رسول الله يقرؤها وعتبة منصت ، وقد ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ، ثم انتهى الى آية السجدة من السورة ، فسجد ، ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك .

فعاد عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد

جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به .

فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد : قال : سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم به أسعد الناس .

قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

جـ ــ قال عبد الله بن عمرو بن العاص إن أشراف قريش اجتمعوا يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله وقالوا : لقد سفه عقولنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، ولقد صبرنا منه على امر عظيم ، وبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ، فمضى حتى استلم (الركن) ثم طاف بالبيت . فلما مر بهم غمزوه ببعض القول ــ فعرفت ذلك في وجهه ــ ثم مضى ليطوف ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ــ فعرفت ذلك في وجهه ــ ثم مضى فمر بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها ، حتى وقف وقال : أتسمعون يا معشر قريش ؟ أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح . فأطرق القوم كأنما على رأس كل واحد منهم طائر واقع ، حتى إن أشدهم على رسول الله وطأة قبل ذلك ليسكنه ويهدئه ، ويقول : انصرف يا أبا القاسم راشدا ، فوالله ما كنت جهولا .

فانصرف رسول الله ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله فوثبوا إليه جميعا ، فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان قد بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فقال : نعم ، أنا الذي أقول ذلك . فرأيت رجلا منهم أخذ بمجامع ردائه ، وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكي : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، ثم انصرفوا عنه .

٢ ــ شجاعة الحرب

لقد تجلت شجاعته الحربية منذ مطلع شبابه ، فانه لما كان في الرابعة عشرة والخامسة عشرة هاجت حرب الفجار بين قريش ومعها كنانة وبين قيس عيلان ، وشهد رسول الله وقائعها إذ أخرجه أعمامه معهم ، وحدث رسول الله بقوله : كنت أنبل على أعمامي .

ثم كان بعد النبوة يشارك في المواقع ، ويقدم إقدام البطل ، ويمارس ما يمارسه أشجع قائد ، ويتعرض لما يتعرض له أتباعه وجنوده ، على حين أنه كان يستطيع أن يعفى نفسه من هذه المشاركة العملية ، اعتمادا على أنه النبى ،

فيتوارى أو يتحصن أو يتخذ مكانه في مؤخرة الجيش .

ولو أنه فعل ذلك لكان له مندوحة لا يرقى إليها تثريب ولا ملام ، ولو أنه آثر هذا المسلك لرضى المسلمون به مرضاة خالصة ، فقد كانوا يؤثرون رسول الله على أنفسهم ، ويشترون سلامته بأرواحهم .

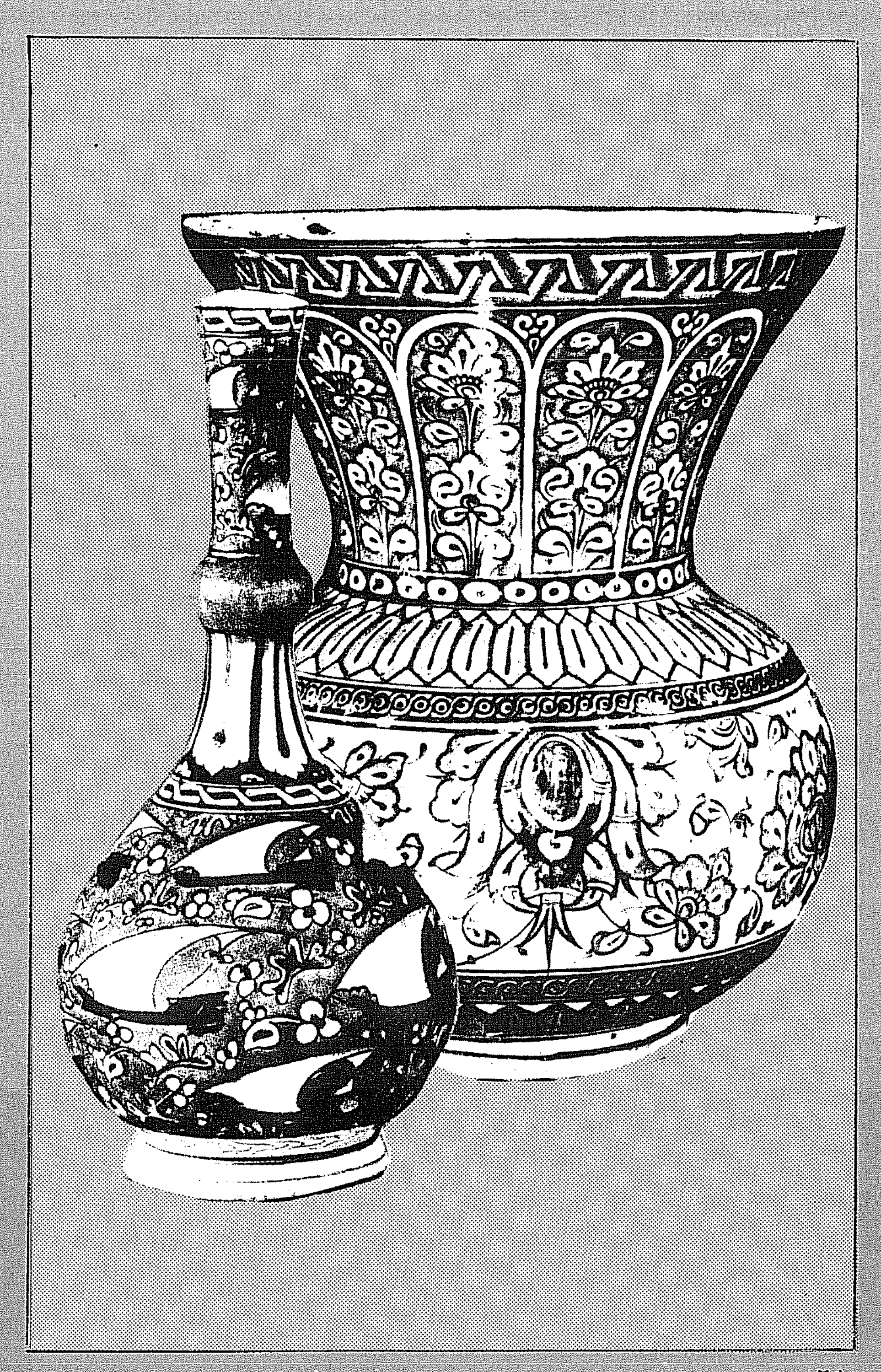
أ ـ ففي غزوة بدر تزاحف المسلمون والمشركون ، ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله أصحابه ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتنفكم القوم فانضجوهم عنكم بالنبل . وجعل يعدل الصفوف ، ثم دخل العريش ، وناشد ربه ما وعده من النصر ، ثم خرج إلى المسلمين فحرضهم ، وقال : والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة « سيرة ابن هشام » .

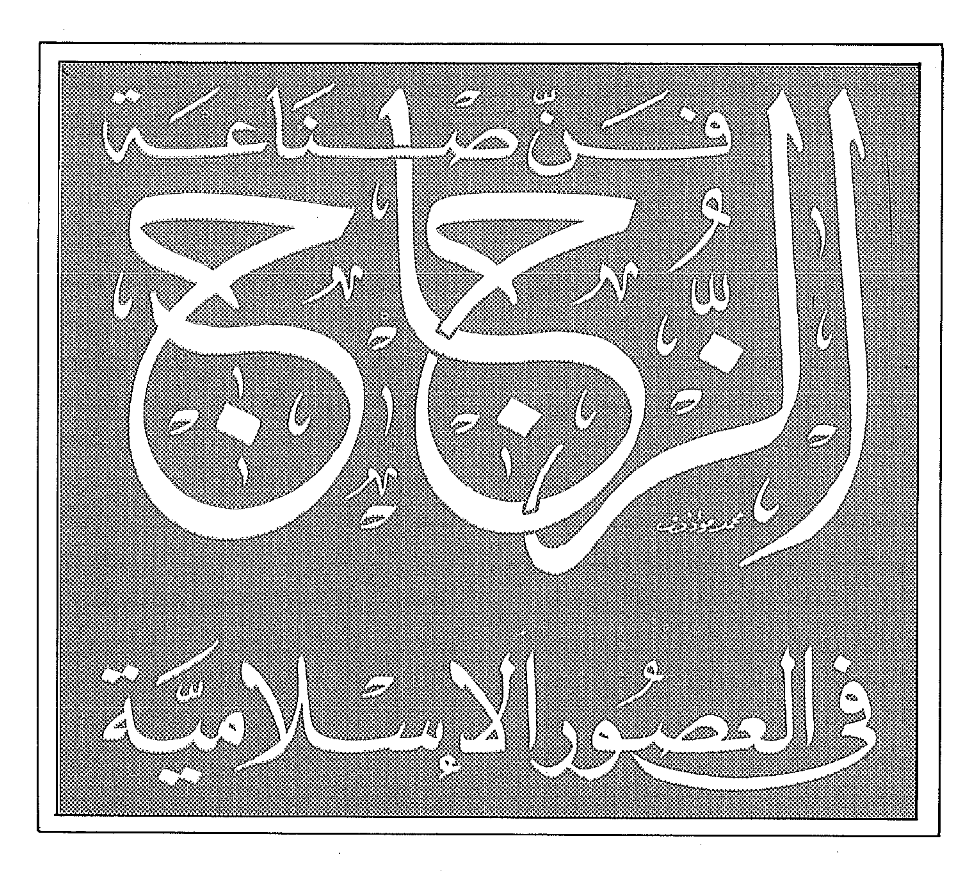
ب ـ وحينما علم بمقدم قريش لحربه في غزوة أحد قال لأصحابه : إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

وكان عبد الله بن أبى بن سلول يرى هذا الرأى ، وكان رسول الله يؤثر البقاء ، ولكن جماعة من أصحابه آثروا الخروج ، ولم يزالوا برسول الله حتى دخل بيته ، فلبس لأمته ، وتقلد سيفه ، ثم خرج إليهم ، فندموا وقالوا : استكرهنا رسول الله ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقعد . فقال : ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ، ويحكم الله بينه وبين عدوه . وخرج في ألف من أصحابه /رواه ابن هشام في سيرته والطبري . تتجلى هنا ضروب من الشجاعة . أولها في تدبير الخطة والموازنة بين قوة المسلمين وقوة قريش ، وإيثار أن يبقى المسلمون في مدينتهم ، ليدفعوا العدو المهاجم وهم أوفر منه قوة ، وأعز حصانة ، وأقدر على ملاقاته وان كانوا اقل منه عددا وعدة ، ولا تثريب على الشجاع أن يقف مثل هذا الموقف لأن الشجاعة تقتضي الهجوم تارة وتقتضي الارتداد تارة ، وتكون في المبادأة حينا وتكون في التريث حينا آخر .

وثانيها في الاستجابة لحماسة الكثرة التي آثرت الخروج من المدينة للقاء قريش ، فانه لم يكن بد من هذه الاستجابة والجذوة متقدة ، والعزيمة ملتهبة ، والنفوس متلهفة إلى الاستشهاد في الدفاع عن العقيدة وعن الوطن ، والا كانت هذه الحماسة عرضة لأن يخمدها البقاء واختلاف الآراء .

وثالثها مضاء النبي في عزيمته ، ورفضه ان يستجيب لدعوة البقاء بعد أن لبس لأمته وأعد عدته ، واصراره على ألا يضعها حتى يقاتل أعداء الله ، فانه بهذا الاصرار أذكى شجاعة الصحابة جميعا ، من كانوا يؤثرون الخروج ، ومن كانوا يؤثرون البقاء ، وخرج بهم يقودهم إلى لقاء الأعداء .





للأستاذ محمد الحسيني عبدالعزيز

عرف الانسان صناعة الزجاج منذ القدم في بلاد الشرق الأدنى القديم ذات الحضارة العريقة كمصر وبلاد الرافدين وفينقيا وكانت المواد التي تصنع منها الأوانى الزجاجية متوفرة فالرمال والجير والصودا كثيرة وقد توصل الى صهرها معافي درجة حرارة مرتفعة (١٣٠٠° - ١٦٠٠° مئوية) وتعتبر الرمال المادة الأساسية فتبلغ نسبتها الى الخليط نحو ٧٠٪ وكربونات الصوديوم ١٥٪ وكربونات الكالسيوم ١٠٪ .

أسلوب صناعة الزجاج وتشكيله

وأقدم الطرق التي عرفها الانسان القديم تقوم على أساس استعمال كتلة من الخشب يشكل حولها إناء من الرمل وتغمر الكتلة الخشبية مع الرمل في محلول الزجاج حتى يعم كل أجزائها وبعدها تسحب من المحلول الزجاجي وتترك لتبرد وتنزع منها كتلة الخشب ثم يرفع الرمل ويبقى الاناء على هيئة شكل الرمل الذي كان محيطا بقطعة الخشب ويأتي دور

الفنان الصانع ليتولى صقله وتهذيبه كما يضيف اليه المقابض والزخارف زيادة في تنميقه وتزيينه .

أما الطريقة الثانية فتعتمد على تحويل الزجاج الذائب الى خيوط وبعدها تجمع الخيوط في حزم وتصهر لتتحول كل حزمة منها الى قضيب مستدير واحد يقطع الى قطع عرضية ليحصل منها على أقراص مستديرة تجمع في كل قرص منها الألوان التي كانت مستعملة في الحزمة ، ومن هذه الأقراص تصنع الأواني بأشكالها المتنوعة .

وقد كانت مدينة الاسكندرية بمصر صاحبة هذا الابتكار الفني الذي يتطلب مهارة فائقة ودقة كبيرة وظل يصنع بها منذ عهد البطالمة حتى الفتح الاسلامي وما بعده .

وكانت شهرة مدينة الاسكندرية بهذه الصناعة معروفة حتى أن القائد يوليوس قيصر اشترط على مصر أن تورد هذه الأواني كجزء من الجزية التي تقدمها لمدينة روما سنويا ، كما أن الامبراطور نيرون استقدم عددا من الصناع المصريين الى عاصمته ليشرفوا على إقامة مصنع للزجاج ويقوموا بمهمة تشغيله وإدارته .

وهناك طريقة الكبس في قالب وتعتمد على صب مادة الزجاج المنصهر في قالب معدني وتكبس بمكبس مناسب للقالب ويأخذ الاناء شكل هذا القالب .

والطريقة الرابعة هى طريقة النفخ في قالب وقد ابتكرها السوريون في القرن الأول قبل الميلاد وأحدثت ثورة هائلة في صناعة الزجاج حيث كان الزجاج المنصهر ينفخ بالفم بواسطة أنبوب النفخ داخل القالب المعدني وعندما يبرد الزجاج يأخذ الشكل المطلوب وينسب إلى مدينة صيدا ابتكار هذه الطريقة الجديدة .

وعن هذه المدينة صيدا انتقلت أسرار صناعة الزجاج بطريقة النفخ إلى روما حيث بدأ يصنع في إيطاليا وعنها انتقل إلى أوربا .

وتعددت أنواع الأواني الزجاجية وأشكالها فكانت صنجا تستخدم في عمليات الوزن أولا ثم صنعت أواني للشرب من أكواب وأباريق ودوارق ومصابيح وقنينات للعطور ومشكاوات وغيرها مما يحتاج إليه الانسان في حاجاته ومتطلباته اليومية بالاضافة إلى الأواني الكبيرة الخاصة كحفظ الأحماض ونقل السوائل وإجراء التجارب الكيميائية ، والتحاليل الطبية .

الأواني الزجاجية في الدولة الاسلامية

لقي الزجاج أكبر عناية من الصناع المسلمين الذين أقبلوا على تطوير صناعة الأواني الزجاجية المذهبة منها والعادية خاصة لأن الأواني الذهبية والفضية كان استخدامها محرما مما دفع الصانع إلى التوسع في عمليات صناعة الأواني الزجاجية التي لقيت من الخلفاء والحكام المسلمين أكبر اهتمام

بالاضافة إلى الاقبال على اقتنائها من أمراء أوربا وحكامها لأنها لا تصدأ ولا تتخللها أوساخ وإن اتسخت فالماء وحده لها جلاء ومتى غسلت أصبحت جديدة وتتضح نقاوة السوائل داخلها لصفائها وبهائها .

الزجاج المزخرف بالمينا

ابتكر الصانع العراقي في العصر العباسي الزجاج ذا البريق المعدنى ، وهذه الطبقة اللامعة تتكون من مسحوق الزجاج الذي يخلط مع بعض الأكاسيد المعدنية ويذاب هذا المخلوط في مادة زيتية ويوضع في الأفران تحت درجة معينة لتترسب هذه المينا على سطحه فتعطيه هذا البريق الجذاب وتنوع أسلوب تلوين الزجاج فاذا أريد اللون الأبيض الناصع استخدم أكسيد القصدير وإذا كان اللون المطلوب هو اللون الأخضر أضيف أكسيد النحاس ويمكن الحصول على اللون الأحمر عن طريق إضافة أكسيد الحديد ويتكون اللون الأصفر باضافة الأنتيمون واللون الأزرق باضافة اللازورد واللون الشفاف باضافة ذائب الرصاص .

وكانت طريقة التذهيب للزجاج من أعظم الأساليب التي ابتكرها وتوصل إليها الفنان المسلم ، بانتاجه زجاجا له بريق معدني أصبح يضاهي أواني الذهب التي كانت محرمة وصارت أعظم بديل للأواني المصنوعة من الذهب الخالص وقد انتقلت إلى مصر من العراق أيام الطولونيين وازدهرت



نافذة من الزجاج الملون

وبلغت شأوا من السمو في العهد الفاطمي .

البلور الصخري

البلور الصخرى حجر طبيعي له شفافية جذابة وتوجد في الجبال بكميات قليلة وتؤخذ وتهذب في أشكال مختلفة لتحفر عليها الزخارف نقشا وقد اشتهرت مصر في العهد الفاطمي الذي اتسعت فيه عمليات التنقيب واكتشفت هذه المادة على ساحل البحر الأحمر وكذلك في منطقة البصرة في

العراق وبلاد المغرب .

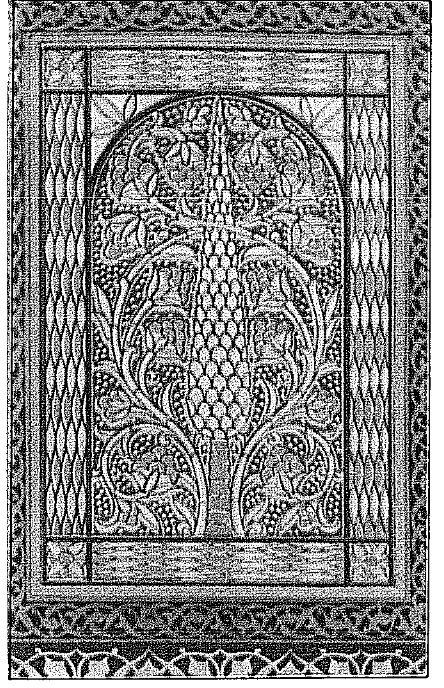
ويمتاز البلور الصخري بصلابته ومتانته وجمال شكله وقد نال إعجاب الكثيرين في العالم ولهذا فهو يزين متاحف أوربا وقصور أمرائها وكنائسها .

ومن أشهر التحف البلورية إبريق في كنوز كاتدرائية « سان ماركو » بمدينة البندقية بايطاليا وموضوع زخرفته هو رسم أسدين بينهما شجرة الخلد وعلى المقبض تمثال خروف صغير وبين رقبة الابريق وبدنه شريط من الكتابة الكوفية يؤرخ صنعه « بركة من الله للامام العزيز بالله » .

وفي كتدرائية مدينة « فرمو » بايطاليا إبريق من البلور الصخري رقبته مفقودة وعلى بدنه زخرفة من طائرين متواجهين بينهما فروع نباتية غاية في الدقة وتعلوها كتابة كوفية نصها « بركة وسرور بالسيد الملك المنصور » .

وفي متحف الأرميتاج إبريق آخر ذو مقبض قائم الزاوية وحول عنقه القصير شريط وبه زخرفة من فرع نباتي دائر وأما بدنه فعليه رسم أربعة أسود كل اثنين منها متواجهان .

ولا شك أن وجود مثل هذه الأواني في كنائس أوربا ومتاحفها دليل على ما لقيته من إعجاب لدقة صنعها وبديع زخارفها وصلابتها حتى قد دفعوا في الحصول عليها الأموال الطائلة لتزين بها الدور والقصور كما يفعل الناس في عصرنا حين يتخذون الأواني الزجاجية كوسيلة من وسائل تزيين



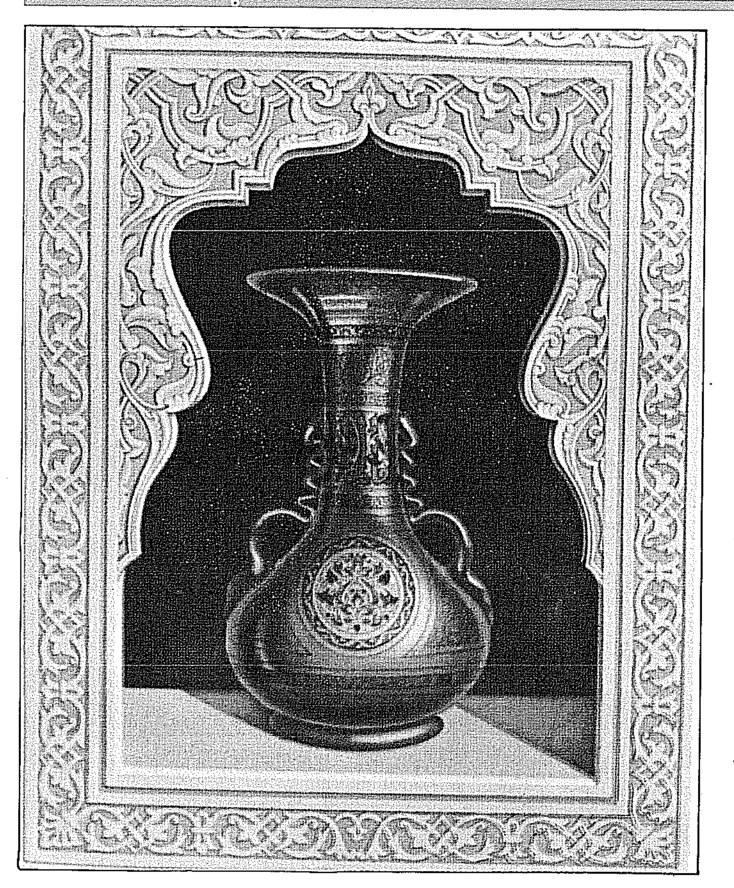
زجاج ملون على نافذة مسجد .

غرف الاستقبال لادخال البهجة على الضيوف والزائرين .

كما كانت هذه الأواني البلورية موضع إعجاب الرحالة فقد شاهدها « ناصرى خسرو » في رحلته إلى مصر بين عامي ٤٣٩ ـ ٤٤١هـ وامتدحها لكونها صلبة وشفافة ورائعة في زخارفها وجمالها .

الزجاج ذو البريق المعدنى

ازدهرت صناعة الأواني الزجاجية ذات البريق المعدني في العراق في العصر العباسي كما وصلت إلى درجة بالغة من الجودة والاتقان في العصر الفاطمي في مصر والشام وتطورت عما

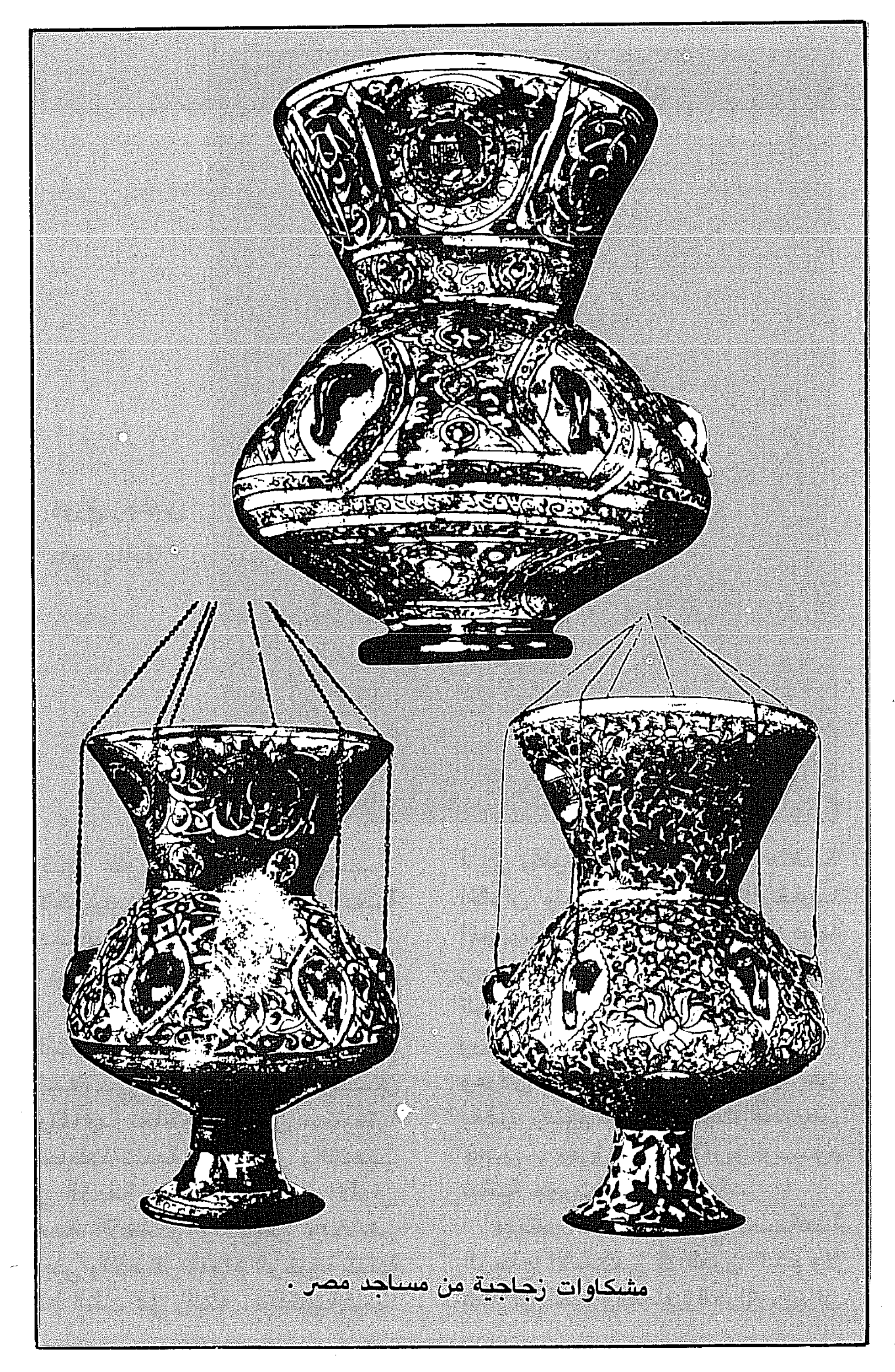


دورق زجاجي
مموه بالمينا .

كانت عليه أيام الطولونيين والاخشيديين وشمل التطور الدقة الصناعية والسمو الزخرفي .

ومن التحف الفاطمية النادرة من هذا النوع دورق من الزجاج المموه بالمينا كانت محفوظة في القسم الاسلامي من متاحف برلين وارتفاعها ثمانية وعشرون سنتيمترا ومحيطها تسعة وخمسون والتذهيب على التحفة بديع وهو متعدد الألوان ففيه الأحمر والأبيض والأخضر والبني والأصفر وقوام الزخرفة كتابة بخط الثلث على رقبته ، والقنينة لونها أزرق وتقوم على فروع نباتية متعددة الألوان وتحتها شريط من الزخارف المجدولة وبينها منطقة عريضة فيها رسم اثنى عشر فارسا من لاعبي الصولجان وفوق هذه المنطقة زخارف ورسوم حيوانات تركض من أرانب وغزلان وكلاب ويفصل بعضها عن بعض رسوم وريدات ذات فصوص خمس ، وفوق هذا الافريز رسوم نباتية حورت عن الطبيعة .

ويعتبر العصر الذهبي لصناعة الزجاج الاسلامي في القرن ١٣م ولا شك أن مصر والشام والعراق وإيران



مشكاوات زجاجية من مساجد مصر .

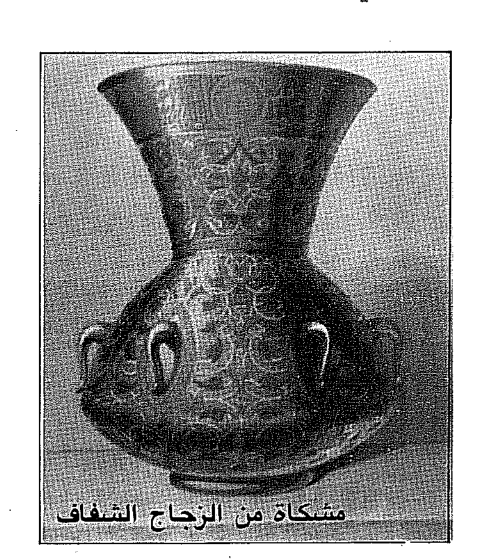
قد ساهمت في تطوير الأواني الزجاجية وقد حمل كثيرا من هذه الأواني بعض الحجاج المسيحيون الذين كانوا يفدون الى بيت المقدس .

أسلوب التذهيب

أما طريقة التذهيب والطلاء بالمينا فكانت تمر بمراحل متعددة حيث كان الصناع يضعون الزخارف المذهبة على التحفة بواسطة الريشة عند رسم الخطوط الخارجية وبالفرشاة في المساحات الكبيرة وبعد أن تحرق التحفة في الفرن للمرة الأولى يحدد موضع الرسم باللون الأحمر ثم يدهن ويطلي بالمينا المختلف الألوان .

المشكاوات

هذه المشكاوات ازدهرت في العصر المملوكي وقد تفنن الصناع المسلمون



مشكاة من الزجاج الشفاف

في صنعها وللمشكاوات الزجاجية مقابض تمسك منها بسلاسل فضية أو نحاسية وتتجمع السلاسل في داخل كرة زجاجية وشكل المشكاة منتفخ البدن ولها رقبة ومقابض تمسك منها وقد زخرفت المشكاوات ببعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : (**كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى**) النور/٣٥ بالاضافة إلى عبارة دعائية للسلطان الذي صنعت في عهده واسم الصانع ، كما وجدت عليها رسوم نباتية من ورود وزهور وزنبق ورسوم طير ، ولهذا تعتبر ثروة فنية هامة .

وتزهو متاحف العالم في مصر والشام والعراق وأوربا وأمريكا بهذه الأواني الزجاجية النادرة في طرازها التي كانت تزين المساجد في مصر والشام والتي صنعت خصيصا لها .

وهكذا تعددت الابتكارات في صناعة الزجاج في العصور الاسلامية وبلغت أشكال الأواني الزجاجية مبلغا كبيرا من التنوع والكثرة ، وكانت الزخارف على هذه الأواني تصاغ بالأسلوب الذي ابتكره الفنانون المسلمون بالاضافة إلى تنوع الكتابات التي عن طريق أسلوبها يمكن تحديد تاريخ صنعها .

إن هذه التحف الفنية الاسلامية في العالم سفارات لنا في الخارج تشيد بما وصل إليه الفنان المسلم من ذوق مرهف وعبقرية فنية في الانتاج الصناعي والفن الزخرفي جعلتها موضع التقدير والاعجاب .

من نفحات المولد النبوي الشريف

للدكتور/محمود محمد بكر هلال

يا عيد طه هجت حُرَّ بياني   فسكبتُ في ذكراك كل جناني
أكبرت قدرك عن قواف قُيِّدت   ورفعت ذكرك عن لهاً وأغاني
فلأنت بحرٌ زاخرٌ لم يكتشف   ما فيه من دُرٍّ ومن مرجان
وَجدتْ به سفنُ الحياة مرافئا   أمنت بها ما كان من طغيان
لولاك لاضطرب الزمان وما اهتدى   ولكان يرزحُ في لظى الكفران
فالكون كان عمايةً وضلالةً   والجهل يحكم في بني الانسان
حتى طلعت على الوجود منارة   تهدى على التقوى إلى الايمان
عجباً لكل عجيبةٍ من أمره   لا ينقضي بتقادمِ الأزمان
طفلٌ رضيعٌ هزَّ أركانَ الورى   في مهده وهو اليتيم العاني
في ليلةِ الميلادِ أشرقَ نورُه   وانْجابَ ليل الشرك والأوثان
غاضت بحيراتٌ وأُخمِدَ ما علا   للفُرس من لهبٍ ومن نيران
وتساقطتْ شُرفاتُ كِسْرَى وانتهى   ما كان من زورٍ على الأيوان
وتَزلْزَلَ الكفرُ البغيضُ ورُوعت   دنيا الضلال ودَولةِ البهتان
وهوتْ على الأذقان أربابُ الهوَى   وانفضَّ سامرُها من الكهّان
والحانُ خرتْ والكئوسُ تفزعتْ   وغَدتْ جفافًا في يد النُدْمان
طاحتْ أباطيل الجهالةِ كلها   لمّاَ بَدَا الإِشراق من عدنان
أنقَي من الزهر الجميل بهاؤُه   وشذاه أعطرُ من شذا الريحان
وأرقُّ من مَرِّ النسيم إذا دَعَا   لله في سرٍّ وفي إعلان
فإذا استطال الكفرُ كانَ صلابةً   للحق فوقَ شجاعةِ الشجعان
وإذا الجبابرُ صاغرون لهديهِ   وإذا الأكابرُ مُرْهفو الآذان
وإذا النفوس تَرِقُّ يملكها الهُدَى   والحق يَنْفُذ بين كل جَنان
وإذا النبي هو الأثير لَدَيْهِمُو   وأعز من أهلٍ ومن وِلْدان
هذِي مبادئ فتّحتْ آياتُها   غُلف القلوب ومُغلق الأذهان

ليست من السحر الحرام وإن تكن … في فعلها أقوى على الإنسان
هي إن تكن شتى فإن جماعها … في مبدأين : العدلِ والإيمان
جاء النبيُّ بها بياناً معجزا … ولتلك آيته مدى الأزمان
بقيت على الأجيال نبعاً خالداً … يَروي الحياةَ بحكمة القرآن
المعجزات جميعها فنيتْ ولم … يَخلُد لها في الناس من بُرهان
إلا كلام الله دام مخلدا … ما فيه من دينٍ ومن فرقان
هذا هو الإعجاز لا ضَبٌّ ولا … جذعٌ ينوح بلوعةٍ وحَنان
أقسمتُ لم أرَ في الدعاة كأحمدٍ … رُوحا سَمَتْ في هامة الأكوان
مَلَكَ النفوس بهديه ورشاده … فنأتْ عن الآثام والطغيان
عَجباً أكان السحر في آياته … أمْ أنها شِيبَتْ ببنت دِنانِ ؟؟
كلا فما كان النبي مشعوذا … أبدًا ولا شيخًا من الكُهان
بل جاء يمحو الشعوذات جميعها … ويريق ما تحوى كئوس الحَان
لكنه الدين الحنيف جلالُه … وجمالُه سرٌّ من الرحمن !!!
منْ يعتصمْ بحماه يصبحْ شامخا … أقْوَى وأرسخ من ذُرا ثَهْلان
والسابقون الأولون به بنوْا … مجدًا تليدًا ثابت الأركان
قومٌ إذا سمعوا النداءَ تراكضوا … لا يثنينهمو هَوًى وغوان
فإذا تراءى المال عفّوا وانثنوا … ودعوْا إلى الملكوت كالرهبان
لم يمتلك يومًا حماهم طامع … كلا ولا خضعوا لأى هوان
قد علّموا الدنيا الحياة كريمة … والعيش حُرًّا في حِمَى الديّان
لكنّ أبناء الحنيف تغيروا … ونأوا عن الأمجاد والقرآن
وتهافتوا نحو الحياة وضيعوا … ما شَيّدَ الآباء من عمران
فتحكّمَ الباغي بقومِ محمدٍ … وعَدَا بمَسْراه الدخيلُ الجاني
صهيونُ صيره مباءةَ رجْسهِ … والقدسُ نورٌ طاهرٌ ربّاني
فإلى متى والشرقُ غافٍ غافلٌ … وخطاه خطوُ العاجز الوَهْنان ؟!!
يا قوم هيا فاستردوا مجدكم … وتسلحوا بالعلم والإيمان
وهو الصراع فليس فيه موضع … لمؤمّل أو عاجز أو وَانِ
والمجدُ لا يُشرَى بقولِ ساحر … أو خطبة في محفل وأغانِ
فاحملْ لواءَك يا شبابُ فإنما … تُعْلِي البلادَ سواعدُ الشبان
وانزعْ حقوق العُرْب من متطفل … قد عاث في الأوطان كالذؤبان
وطغَى بأرض المرسلين وغرَّه … ما طال من مال ومن سلطان
ومضَى يذيق الآمنين شروره … بالغدر والتنكيل والعدوان
عَفْوًا رسولَ الله إني لم أزلْ … في ذكرك الغالي وفي الميدان
فلقد جمعتَ الدين والدنيا معا … وبلغتَ بالتقوى أعزَّ مكان
فاسأل إله العرش أن يرضى بنا … ويَعُمَّنا بالعفو والغفران
ويُعيدَ للشرق المفدى مجْدَهُ … ويُمدَّهُ بالنور والإيمان
ويصيرّ دينك للبرية كلها … نورا يضئ على مَدَى الأزمان

المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

- السنة صفحة ناصعة في جبين الأمة الإسلامية وإنكارها ردة عن الإسلام .
- السيرة النبوية منهج حياة متكامل وتاريخ أمة شامخة في ظل الإسلام .
- الإعلام ينبغي أن يبث برامجه على هدى من الإسلام .



شاركت الكويت في مؤتمر السيرة والسنة النبوية ممثلة في معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية السيد/يوسف جاسم الحجي والسيد/عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس.وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والسيد/فيصل مقهوي.مدير مكتب السيد وزير الأوقاف ، وقد شارك من الكويت أيضا وفود من العلماء المتخصصين في هذا المجال ، الذين رفعوا صوت الكويت عاليا بما قدموا من بحوث ودراسات حول السيرة الشريفة والسنة المطهرة .

وذلك شأن الكويت دائما تحرص على المشاركة الايجابية الفعالة في كل المؤتمرات التي تعود بالنفع على المجتمع المسلم أيا كان موقعه ، باذلة قصارى جهدها للسير به قدما الى النجاح .

وقد كان لها في هذا الميدان سبق مشهود ، وعمل جليل مشكور في المؤتمرين السابقين « للسيرة النبوية » في باكستان سنة ١٣٩٦هـ وتركيا سنة ١٣٩٧هـ .

هذا وقد عقد في مدينة الدوحة عاصمة قطر الشقيقة المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية في الخامس من محرم سنة ١٤٠٠هـ الى العاشر منه الموافق ٢٤ ــ ٢٩ نوفمبر ١٩٧٩م ، وقد أسهمت دولة قطر الشقيقة بجهد وافر في خدمة الدعوة ، والعمل على انجاح المؤتمر بهمة لا تعرف الكلل ، وروح اسلامية كريمة .

وقد أتى هذا المؤتمر في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى بعث لهذا التراث

العظيم ، الذي تركه أسلافنا الذين كانوا به قادة الدين والدنيا على السواء ، وأسسوا حضارة شامخة قواعدها على الحق ، وبنيانها من الهدى النبوي ، وشعارها العلم بما أنزل الله في ظل كتابه الكريم وسنة نبيه العظيم .

وهذا المؤتمر كان فاتحة احتفالات العالم الاسلامي بمقدم القرن الخامس عشر الهجري . وقد شاركت فيه كل البلاد الاسلامية والعربية بحرص شديد واخلاص وفير .

أهداف المؤتمر :

لا شك أنه باب من أبواب رحمة الله يجب أن يطرقه كل من له جهد ليبذله في خدمة الاسلام ، ويقدم للمسلمين ما ينفعهم . وهو مجال واسع لخدمة السنة المفترى عليها ــ في هذا العصر ــ والتأكيد على أنها المصدر الثاني للتشريع اذ لا تقوم الحياة إلا بها ، لصلتها بالقرآن الكريم حتى تدحض كيد أعداء الاسلام ، وتؤكد زيف دعواهم .

والمؤتمر مظهر من مظاهر الحركة الاسلامية الدائبة المعاصرة ، ودليل حي على صحوة الفكر الاسلامي وصلاحيته ، وواقع قائم لحركة متوثبة للوعي الذي اتسم به علماء المسلمين في خضم التيارات المتلاحقة من أعداء الله والحق ، وهو عامل توجيه لحث الهمم نحو اعداد البحوث والدراسات التي تعالج قضايا العصر في اطار الشريعة الغراء ، بإلقاء الضوء على المشكلات التي ظهرت على صفحة الحياة فغمرتها بغزوها المستمر ، وفرضت نفسها على مسرح الأحداث من خلال أجهزتها المنتشرة .

وفيه نستلهم الدروس من السيرة النبوية العميقة الأبعاد كأسلوب عمل ومنهج حياة ، تستقيم بها حياة الأجيال المسلمة في مستقبل أيامها ، ولمس متطلباتهم وعلاجها برفق وأناة ووعي .

أهمية المؤتمر :

لا شك أن قدوم القرن الخامس عشر الهجري يقف بنا على مفترق الطرق ، ويطالبنا أن نقف وقفة نراجع فيها أنفسنا ، ونحدد بها مسار خطواتنا نحو أمتنا المسلمة ونحو العالم من حولنا حتى نكون جديرين بانتسابنا للاسلام .

فالأمة الاسلامية جعلها الله خير أمة أخرجت للناس بكتابه الكريم ، وهدى نبيه الخاتم ، ولا يجب أن تتخلف ، وهي تملك كل أسباب الابداع والتقدم والارتقاء ، فلماذا نترك الركب العالمي يسير دون أن نكون قادته بما لنا من تراث ، وحضارة وعلوم .

فعقيدتنا الصافية استمدت قوتها من كتابها الخالد الذي لايشوبه العوج ، ولا تلعب به الأهواء .

كما أن السنة التي بذل علماؤها في سبيل بيانها وتنقيتها من الدخيل، الجهد

المتواصل المخلص تمثل صفحة ناصعة في جبين الأمة الاسلامية .

هذه الأصول حرى بها أن تورث أمتنا مقومات العزة والسعادة والقوة ، وتضع أقدامنا بكل ثقة على سلم التقدم ، وتأخذ بيدنا الى الطريق السوى روادا حداة للمجد والمعرفة .

واجبنا نحو العالم :

واجبنا نحو العالم هام جدا تدعو اليه الحاجة ، وأوصت به رسالتنا لأنها عالمية في هدايتها ، لا يستقيم حال الانسانية إلا بها ، فقد أتت بأرقى أسس الحياة ، ووضحت مناهج الاصلاح للمجتمع بلا افراط ولا تفريط ، يقول الله سبحانه : **(أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون)** وانطلاقا من عموم هذا النص الكريم نعلم أننا نحمل أمانة التبليغ والايضاح لهدى الله سبحانه .

وعلى هذا فالهدف من هذا المؤتمر بلا ريب هو بيان عظمة التشريع الاسلامي وسلامته ، ووجوب الأخذ به ، فالعالم في أمس الحاجة إليه ، ليكون حاديهم إلى الهداية والايمان .

وفود المؤتمر :

وقد اشترك في هذا المؤتمر عدد من السادة الوزراء وكبار المسؤولين عن الشؤون الاسلامية وجم غفير من علماء المسلمين الذين وفدوا من سبع وأربعين دولة ، الذين لهم باع طويل في الدعوة ، وقدم راسخ في فهم الاسلام وتعاليمه مستلهمين الهدى من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وليس هناك أجل من ذلك ، يقول الله سبحانه : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)** ، كما حضر المؤتمر وفود عن المنظمات الاسلامية الدولية مثل منظمة المؤتمر الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي .

أمل ورجـــاء :

ولنا كبير أمل أن يخرج المؤتمر على العالم بما يحقق الهدف المرجو من انعقاده ، وأن تكون الأيام اللاحقة لهذا المؤتمر ناعمة بثماره حتى نقدم للبشرية اللاهثة وراء السراب الخادع السيرة النقية والسنة الناصعة ، والمنهج القويم فنأخذ بيدها من الظلمات الى النور ، ونكون خير خلف لخير سلف .

إذ واجب العلماء المجتمعين في مؤتمر السيرة والسنة النبوية العمل على تجديد الثقافة الاسلامية ، واخراجها لعالم اليوم دون دخيل ، وتجريدها من الشوائب التي ربما تكون قد خالطت جوهرها ، وتنقيتها من الآثار المترتبة على التعصب المذهبي والسياسي ، وحمل هذه التبعة ، وتبليغ الدعوة الى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة .

بحوث ودراسات المؤتمر :

بالاستقراء وضح أنه قدمت في المؤتمر بحوث ودراسات تناولت شتى ألوان المعرفة ، ومختلف أوجه الفكر الاسلامي ، ومن المعروف أن هذه الدراسات كانت ولا زالت معينا للمعرفة لا ينضب ليس بالنسبة للشرق فقط ، بل بالنسبة للغرب أيضا ، والذي استمد منها الزاد العقلي والفكري والخلقي وكانت سبب تقدمه ، وانبهرنا بهذا التقدم فخلت بعض النفوس من نهج الاسلام ومحتواه العظيم ، لهذا أصبحت الساحة الاسلامية مهيأة ، عند ذلك تسربت المفاهيم الغربية بما فيها من إلحاد ، وظهر على اثر هذا ازدواج ثقافي في العالم الاسلامي ، فكانت هذه الصحوة التي تعمل جاهدة لتحفظ على العالم الاسلامي شخصيته ، وتحميه من الضياع ، وفقدان توازنه وسط موجة الثقافة الوافدة ذات التجارب والأبعاد والانحرافات التي لا تمثل واقع أمتنا من مجتمعات معاصرة لا تؤمن بالاسلام . وازدهرت فيها الحضارة المادية ، واشتد فيها الظمأ الى الروحانيات وأخلاقيات الاسلام ، وهي اليوم أرض خصبة لغرس الايمان وبيان فضله وعموم نفعه .

لجــان المؤتمر :

وقد قسم المؤتمر الى لجان أربع :

- لجنة السنة مصدرا للتشريع ومنهاجا للحياة .
- لجنة الدعــوة والاعــلام .
- لجنة التربية والشباب .
- لجنة التراث والمصــادر .

ولقد عملت هذه اللجان عملا دائبا ليخرج المؤتمر ببيان فضل السنة وعموم نفعها ، وأهمية السيرة بكل جوانبها الفعالة بشكل أشمل وأعم ، فليست السيرة غزوات وبعوثا وسرايا فحسب .

ولبيان أن من ادعى الاكتفاء بالقرآن عن السنة ضال منحرف ، فالسنة قد بينت ما سكت عنه القرآن وفصلت ما أجمله .

ومن الغريب أن تتعرض السنة للنقد والانكار والتشويه ، بل والتجريح جهلا بشأنها وبغيا عليها ، فكانت لفتة واعية أن يضيف المؤتمر السنة النبوية الى جدول أعماله ، وجعلها من أهم بحوثه ليقف الناس على حقيقة السنة بمنطق العصر الذي نعيشه وبنظرة علمية موضوعية .

هذا ويجب علينا أن نحذر مغبة انصرافنا عن الاسلام لأنه ما ظهر الالحاد في أمة فتركت عبادة ربها ، واستباحت الحرمات إلا فتح الله عليهم من الشر كل باب ، وأيضا لا ينجو من هذا من ترك النصيحة والدعوة إلى الله يقول الله سبحانه : **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) .**

توصيات المؤتمر :

وقد أصدر المؤتمر توصيات من أهمها :

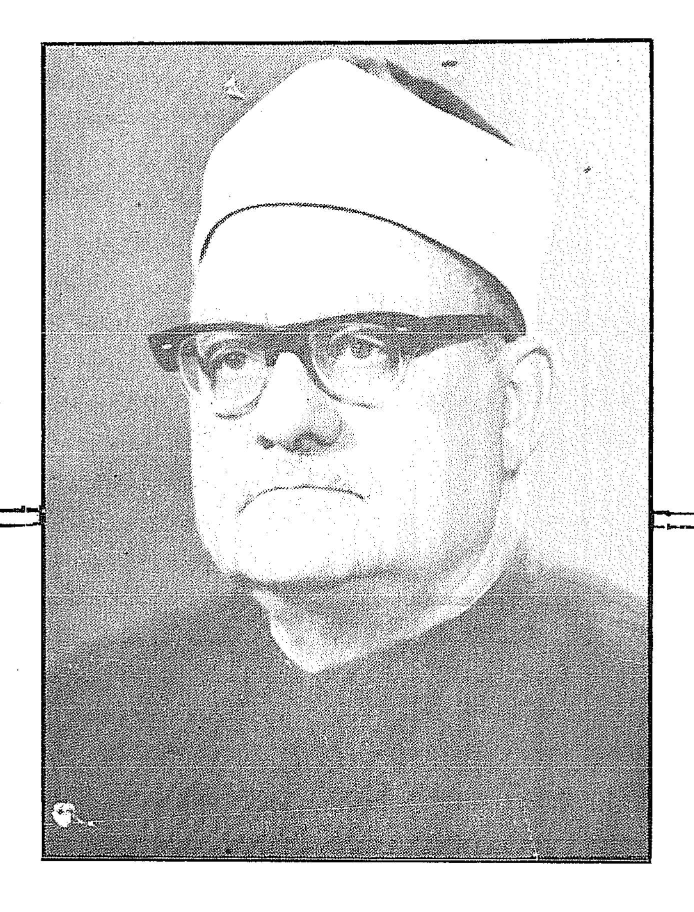
- أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرينة القرآن الكريم ، وجحودها ردة عن الاسلام .
- سياسة الاعلام ينبغي أن تستمد روح الاسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، وضرورة اهتمام الحكومات والهيئات الاسلامية برسم سياسة اعلامية مستمدة من روح الاسلام ، وتعريف المسلم بوطنه الاسلامي الكبير ، والارتقاء بمستوى الكلمة والتزام الصحافة بالعمل على تكوين جيل مرتبط بلغته العربية والارتقاء بها صياغة وأداء .
- يوصي المؤتمر باحياء كتب التراث بما فيها كتب السنة رواية ودراية ، وتحقيقها تحقيقا علميا .
- وضع أحكام الشريعة الاسلامية في دستور كامل ، وجعلها في متناول كل دولة اسلامية لتفيد منها في تطبيق الشريعة الاسلامية .
- تعميق معاني التربية الجهادية واعتماد العقيدة العسكرية الاسلامية دون غيرها في الجيوش الاسلامية .
- التأكيد على نظرية الاسلام في التربية .
- انشاء مركز بحوث للدراسات المتعلقة بالسيرة النبوية ، والسنة الشريفة يعني بتجميع مصادر السيرة والسنة المخطوطة منها والمطبوع .
- اصدار دائرة معارف اسلامية يقوم على ادارتها وتحريرها علماء مسلمون أثبات .
- تشجيع ترجمة معاني القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأهم الكتب التي توضح مزايا الاسلام الى اللغات الحية ، ولا سيما لغات الشعوب الاسلامية غير العربية .

وهناك قرارات وتوصيات كثيرة هامة نرجو لها أن تأخذ طريقها الى حيز التنفيذ ، وتنال من العلماء المتخصصين العناية اللائقة بها .

واختتم المؤتمر أعماله على أن ينعقد في المملكة المغربية ليواصل متابعته لما أنجز من مقترحات ، ويضع الحلول لما يجد من مشكلات ، ويعتمد الدراسات التي تهم العالم الاسلامي في عصره الحديث .

وأوصى المؤتمر على أن تكون المؤتمرات القادمة متخصصة ما أمكن ، تبحث في جانب محدد من جوانب السنة والسيرة تتوافر جميع الدراسات على استيعابه مع الأصالة والعمق والابداع ، وذلك حرصا على تعميق هذه الدراسات ، وتحاشيا للتكرار في تناولها .

والمجلة ترجو أن تواكب هذه المؤتمرات العصر ، وتصبغه بطابع الاسلام لتكون أهلا لحمل رسالة السماء ، وحتى يصدق فينا قول الله سبحانه : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) .



تنعي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى العالم الإسلامي عالماً جليلا هو:

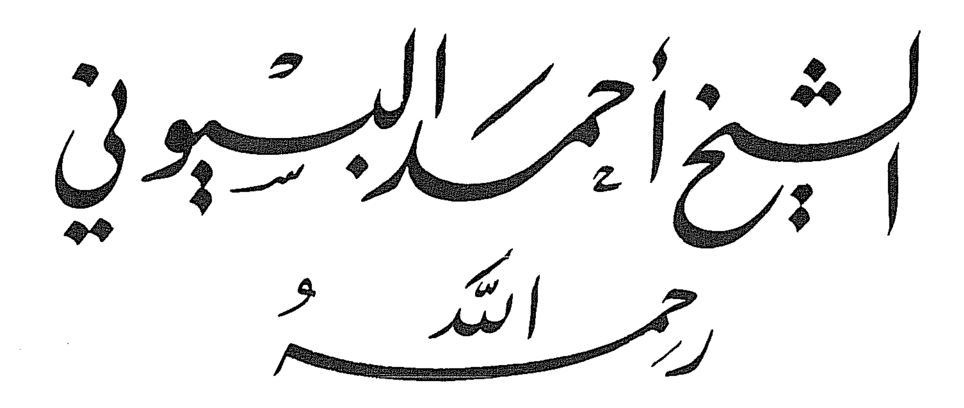
فضيلة الشيخ/أحمد عبدالواحد البسيوني

الذي قضى حياته في خدمة العلم بلسانه وقلمه ، وترك بإخلاصه وحبه لواجبه أطيب الآثار .

ولد رحمه الله عام ١٩١٢م ، وحصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٤٣م. وعلى العالمية مع إجازة الدعوة سنة ١٩٤٥م. وعلى العالمية مع إجازة التدريس سنة ١٩٥٠م .

اشتغل بالوعظ والارشاد منذ تخرجه وتولى مناصب قيادية في الأزهر الشريف إلى أن عين مراقباً عاماً للدعوة .

وشارك في إقامة المجمّع الإسلامي في حي المنيل بالقاهرة .



ويضم المجمع مسجداً ومدرسة وداراً للحضانة ومستوصفاً وداراً لتحفيظ القرآن الكريم .

واصل نشر الدعوة في البلاد العربية الشقيقة حيث أعير للسعودية ثم إلى لبنان واليمن والعراق وسلطنة عمان . وأثناء وجوده في لبنان أقام مركزاً إسلامياً في بلدة "البترون" ضم مسجداً ومدرسة .

وعمل في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت عام ١٩٧٥م . في الوعظ والإرشاد ثم تولى رئاسة تحرير مجلة الوعي الإسلامي لأفقه الواسع وعلمه الغزير ولما له من خبرة في الكتابة وقد أسهم بقلمه وعلمه في كتابة موضوعات قيمة عن السنة في المجلة ، هذا بجانب قيامه بإلقاء المحاضرات في المساجد والمدارس والجمعيات الاسلامية ومن خلال أجهزة الاعلام المختلفة .

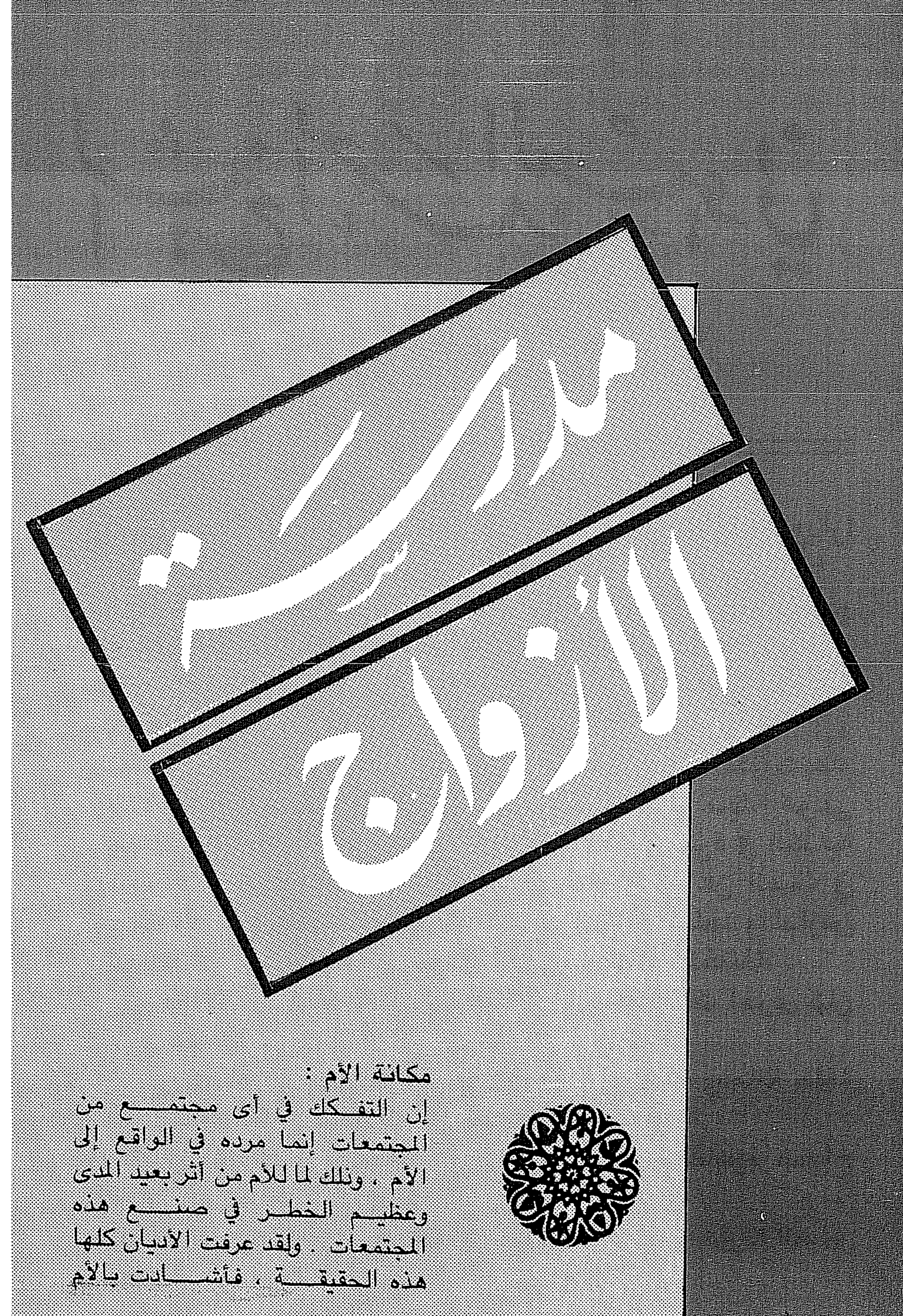
من مؤلفاته : (قبسات من السنة) . ومخطوطات أخرى كان يعتزم طبعها .

تميز (رحمه الله) بغيرته الدينية وصلاحه في دينه ودماثة خلقه ووفائه ، كما كان عف اللسان سليم الطوية .

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد ودفن بالقاهرة صباح الاثنين ٣١ ديسمبر ١٩٧٩م .

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وألهم آله وذويه ومعارفه الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون



مكانة الأم :

إن التفكك في أى مجتمع من المجتمعات إنما مرده في الواقع إلى الأم ، وذلك لما للأم من أثر بعيد المدى وعظيم الخطر في صنع هذه المجتمعات . ولقد عرفت الأديان كلها هذه الحقيقة ، فأشادت بالأم

للاستاذ محمد محمد حلاوة

واعترفت بمنزلتها ، وبمدى الدور الكبير الذي تؤديه في نهضة الشعوب والأمم ... وجاء الدين الاسلامي فأكد هذه الحقيقة ، وقرر للأم حقوقها كاملة ، ووضع لها من الضمانات ما يصونها ويحميها ، ويكفل لها أداء رسالتها على الوجه الأمثل . ولهذا أوصى الله سبحانه وتعالى بها وقرن طاعتها هي والأب بطاعته قال تعالى :

(وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء / ٢٣ و ٢٤ وفضلها وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأب عندما جاءه رجل يسأله : « من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أبوك » رواه البخاري .

ولست في حاجة إلى أن أعدد ما ورد في هذا المجال من النصوص دينية كانت أم أدبية ، ولكني أقف عند بيت من قصيدة للمرحوم شاعر النيل حافظ إبراهيم :

والأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وصدق حافظ فالأم مدرسة ، ولكنها ليست كبقية المدارس الأخرى : ليست مدرسة تفتح أبوابها بميعاد ، وتغلقها بميعاد ، ليست مدرسة تبدأ حصتها بناقوس ، وتنتهي على الناقوس ، ليست مدرسة تعمل أكثر الوقت ، وتتعطل في المواسم والعطلات ، ليست مدرسة يتولى التدريس فيها أساتذة مختلفو الطباع ، والنزعات ، والثقافة ، وإنما هي مدرسة من نوع فريد : أستاذها واحد لا يتغير ولا يتحول ، يعمل باستمرار آناء الليل وأطراف النهار ، دون توقف أو تعطل ، من غير سأم أو ملل ، بكل الصبر ، وبكل الايمان ، وبكل الاخلاص والوفاء والايثار ، ثم هو الأستاذ الأول الذي يتلقى تلاميذه نطفا ، فأجنة ، فرضعا ، فأطفالا ، فشبابا ثم إلى نهاية الحياة . فهل قدرنا رسالة الأم حق قدرها ، وهل أعددناها بما يكافئ أعباء هذه الرسالة ويحقق أهدافها ، زوجة قبل أن تكون أما ؟؟؟

حسنة الدنيا :

ولقد طالعت كتب التفسير ، وقرأت

آراء المفسرين في « حسنة الدنيا » في قوله تعالى : **(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)** البقرة/ ٢٠١ فمنهم من فسرها بالمال الحلال ، وبعضهم فسرها بأنها الولد الصالح ، وآخرون قالوا : هي الزوجة الصالحة ، ووقفت كثيرا عند التفسير الأخير وراعني ، ذلك لأن الزوجة إن صلحت صلح المال ، وصلح الولد ، وصلح كل شئ ، فهي الهدوء والسكن ، هي الأمن والراحة ، هي المتعة والبهجة ، هي الأخ والصديق والسمير ، هي الواقع الحلو والأمل الجميل ، هي الحاضر المشرق والمستقبل الباسم .. هي الحياة .

خطب عمرو بن حجر أمير كندة أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني ، ولما حان وقت زفافها إليه حرصت أمها أن تزودها بما ترى من نصائح تساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتحتل في قلب زوجها مكانا كريما . قالت :

« أى بنية . إنك فارقت الجو الذي منه خرجت ، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فاحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا » .

أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة . وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح . وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع ملهبه ، وتنغيص النوم مغضبه . وأما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله . وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير ، وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ، ولا تفشين له سرا . فانك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتما ، والكآبة بين يديه إذا كان فرحا » .

وقد يفهم البعض أو يتبادر إلى ذهنهم أن المقصود بالصلاح هنا الورع والتقوى ، وبراءة القلب ، وسلامة الطوية ، ولكن هذا غير صحيح ، وما كان للتشريع الكامل أن يقصد هذا المعنى الضيق ، بل المقصود بصلاح الزوجة صلاحها في كل شئ ، وفي كل حال : صلاح في الجسم فلا عيب فيه يحول دون القيام بوظيفتها ، وصلاح في العقل يزن الأمور بميزانها السليم ، يميز بين الخبيث ، والطيب ، والقبيح ، والحسن ، وصلاح في العاطفة فلا تحيد أو تجور ، ولا تفتر أو تشتط ، وصلاح في التصرف ينبو بها عن المكاره ، ويرقى بها إلى كل جميل وحميد .

بين الأمس واليوم :

وإذا عدنا إلى الماضي ، وقلبنا صفحاته لوجدنا أن المرأة كانت على حظ غير قليل من هذا الصلاح استقامت به الأسرة فعزت وقويت ،

وتماسكت به الأسر فنهض المجتمع وسعد.

● فلقد كانت هناك القدوة الصالحة تراها في أمها، في أبيها، في عمها وخالها، في أختها وأخيها، في تاريخ السلف الصالح من عظماء الأمة وعظيماتها.

● وكان هناك البيت ترى فيه سعادتها، جنتها، دنياها، وآخرتها. كل جهدها له، وكل تفكيرها له، هو عالمها ومملكتها ترعاه بكل أنواع الرعاية، وتحوطه بجميع أنواع الحماية.

● وكانت هناك القيم والمثل: الحياء الذي يكسوها جمالا ووقارا، والفضيلة التي تعض عليها بنواجذها، والشرف الذي دونه الموت، والواجب الذي تقدسه، والمسئولية التي تخافها، وتحسب لها ألف حساب. نظرة الأجنبي إليها تخيفها، وتلميحه لها يؤذيها، والكلام معه جريمة لا تغتفر. لربها رهبة، ولوالديها هيبة، ولدينها حرمة، ولوطنها قدسية واحترام.

● وكانت هناك الصفات العربية الأصيلة التي تحرص على التمسك بها من تضحية وفداء وإيثار ووفاء، وحب وحنان، ونخوة ونجدة إلى غير ذلك من الصفات التي اشتهر بها العرب وحدثنا عنها التاريخ.

● وإلى جانب ذلك كله كانت الروح القوية، والنفس العالية، والضمير اليقظ.

ثم جاء العصر الحديث بمبتكراته ومخترعاته فكيف أصبح حال المرأة فيه؟! لقد جرفها التيار فيما جرف، وذهب بها بعيدا بعيدا، فتاهت في زحامه، وضلت وسط صراعاته.

● اسفرت وتبرجت وأصبحت تلهث وراء كل بدع وجديد فقبحت ورذلت وابتذلت، وتعرضت للاغواء والاغراء فانزلقت ثم انحرفت.

● وخرجت إلى العمل في ميادين الحياة المختلفة فنسيت البنت والولد والزوج، ونسيت مع ذلك نفسها وطبيعتها، فأصبح البيت كمًّا مهملا، والولد عبئا ثقيلا، والزوج ظلا وصورة وضاع الجميع في دوامة المدنية والتقدم. «فالأم المكدودة بالعمل، المرهقة بمقتضياته، المقيدة بمواعيده، المشتتة الطاقة فيه، لا يمكن أن تهب للبيت جوه وعطره، ولا يمكن أن تمنح الطفولة النابتة فيه حقها ورعايتها. وبيوت الموظفات والعاملات ما تزيد على جو الخنادق والحانات، فحقيقة البيت لا توجد إلا أن تخلقها امرأة، وأرج البيت لن يفوح إلا أن تطلقه زوجة، وحنان البيت لن يشيع إلا أن تتولاه أم. والمرأة أو الزوجة أو الأم التي تقضي وقتها وجهدها وطاقتها الروحية في العمل لن تطلق في جو البيت إلا الارهاق والكلال والملال».

● وفقدت الزوجة قوامة الرجل عليها، فأصبحت تعمل كما يحلو لها، وتتصرف وفق هواها دون كبير تخشاه، أو رقيب يحاسبها، بل وقد بلغت بها الجرأة أن تمردت عليه، بعد أن تساوت به في كل شئ.

● وكان لانتشار وسائل الاعلام

الحديثة من صحافة وإذاعة وغيرها ، ولشيوع المذاهب الاجتماعية والأدبية المختلفة التي راجت في القصة والشعر والمسرحية ما هدم ما تبقى من مقوماتها ، فسمم أفكارها ، وبدل نظرتها إلى الحياة .

● وأمام المادية الجارفة هوت روحها ، والتوى ضميرها ، وماتت مشاعرها، ونضبت عواطفها .

أفلسْتَ معي بعد هذا كله ، ومن أجل ذلك كله أننا في حاجة ماسة وشديدة إلى عمل حاسم نوقف به هذا الخطر الداهم الذي يشتد بلاؤه ، ويتفاقم يوما بعد يوم !! إن ما وصلت إليه حال المرأة ينذر بخطر شديد ، ولا بد له من علاج سريع .

مدرسة الأزواج :

وربما وجدنا بعض العلاج في إنشاء مدرسة للأزواج لن أخوض في تفصيلاتها ، وسأكتفي بوضع الخطوط الأساسية لها .

أولا : المتقدمون إليها : كل من يرغب في الزواج من كلا الجنسين .

ثانيا ــ السن : تبدأ من الثامنة عشرة الحد الأدنى لزواج الفتاة .

ثالثا ــ مدة الدراسة : تكفي سنة دراسية صباحية أو مسائية .

رابعا ــ أساتذتها : المتخصصون في علوم : الدين ، والتربية ، وعلم النفس ، والتدبير ، والاقتصاد ، والطب ، والآداب .

خامسا : المواد الدراسية :

١ ــ التربية الاسلامية وتتناول :

أ ــ من العقائد الايمان بالله سبحانه وتعالى ، وبصفاته ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه .

ب ــ من العبادات الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، بنهج جديد ، وفهم جديد فيه عمق ، وتأمل ، وتأن .

جـ ــ من التشريع كل ما يتعلق بالزواج من خِطبة ، فصداق ، فمنزل زوجية ، فدخول ، فحمل ، فرضاعة ، فطلاق ، فعدة .....

د ــ من التهذيب ما لا بد منه للحياة الجديدة واستمرارها وسعادتها من مودة ، ورحمة ، وألفة ، وتعاون ، وإخلاص ، ووفاء ، وتفان ، وإيثار ، وصدق ، وأمانة ، وتبادل حب واحترام .

٢ ــ التدبير المنزلي ويتناول :

أ ــ الأغذية المختلفة ، وأنواعها ، وقيمتها الغذائية ، والقدر اللازم منها للجسم ، وأضرار التخمة ، والأمراض التي تنشأ عنها .

ب ــ الأغذية الشرقية ، وما ينجم عنها من أمراض الكبد ، والقلب ، والأمعاء ، وتصلب الشرايين ، وسوء الهضم .

جـ ــ إعداد المائدة الصحية بأقل تكلفة .

د ــ المشروبات على اختلافها ساخنة وباردة ، وطريقة إعدادها ، وبيان المفيد منها والضار .

هـ ــ حفظ الأطعمة ، والصناعات المنزلية .

و ــ تفصيل الملابس ، وخياطتها ، وتطريزها ، وغسلها وكيها .

٣ ـ الميزانية وتتناول :
أ ـ الدخل ، أنواعه ، طرق تنميته .
ب ـ الدخل الخاص بالزوجة ، موقف الاسلام منه ، المشكلات التي تطرأ عنه .
جـ ـ الميزانية ، تحديدها ، توزيعها ، أبواب صرفها ، طريقة الصرف .
د ـ احتياطي الميزانية ، وبيان أحسن الطرق للانتفاع به .
هـ ـ الطرق المشروعة للاستثمار .
٤ ـ العلوم الصحية وتتناول
أ ـ الطب العام لدراسة أهم الأمراض ، وخاصة ما يمكن أن يظهر بعد الزواج مع التركيز على الأسباب ، والأعراض ، وطرق الوقاية .
ب ـ طب الطفل ويهتم به اهتماما خاصا لخطورة الأمراض التي تصيب الأطفال وخطورة الآثار المترتبة عليها .
جـ ـ صيدلية المنزل ، وطريقة إعدادها .
د ـ الطيور المنزلية ، وطريقة تربيتها ، والالمام بأمراضها ، وكيفية علاجها .
٥ ـ التربية وعلم النفس
أ ـ التربية بوجه عام .
ب ـ تربية الطفل .
جـ ـ مراحل النمو المختلفة ، وخصائص كل مرحلة ، ومشكلاتها ، وطرق علاجها .
د ـ أسس الصحة النفسية لتجنب الانفعالات ، والاجهاد ، والتوتر ، وكل ما يسبب الاضطرابات النفسية .
٦ ـ التربية الجمالية وتتناول :
أ ـ نظام البيت ، وترتيبه .
ب ـ متاعه وأثاثه و (ديكوراته)
جـ ـ الملابس ، وطريقة اختيارها ، لونها ، تفصيلها ، وتطريزها ..
د ـ الحلى وأدوات التجميل .
هـ ـ وباختصار كل ما ينمي الذوق الجمالي نظريا وعمليا ، وينعكس أثره على الأسرة والمنزل بهجة وسعادة .
٧ ـ أدب المرأة ويتناول :
كل ما يقوى العواطف النبيلة ، ويربي فيها الضمير والقيم ، ويحببها في مكارم الأخلاق ، وتراثنا العربي والاسلامي في عصور مختلفة زاخر بالكثير والجميل .
٨ ـ مشكلات تريد حلا :
ويختار لها من واقع الميدان ، ويقوم بعرضها أساتذة متخصصون .
سادسا ـ الكتب الدراسية : يعد لها كتب جديدة وفق المنهج السابق .
إن هذا المنهج قابل للتعديل والتطوير ، فالبيئة الريفية غير المدنية ، وما يناسب المثقفين ، غير ما يناسب الأميين .

وبعد فهل لدولة كدولة الكويت لها من إمكاناتها المادية ، وحبها للتطوير ما يجعلها رائدة في هذه التجربة !!

إنه أمل قد يكون أمامه عقبات . ولكن الهمم المنطلقة ، والنفوس المؤمنة ، والقلوب الواعية كفيلة بأن تذلل كل العقبات .

والبحث مفتوح .

والله الموفق .

من أدلة الشرع المختلف فيها :

الاستحسان

للدكتور/عجيل النشمي

الاستحسان موضوع كثر فيه النقاش بين الأصوليين واشتد نكير بعضهم على بعض ، بل شنع بعضهم على الآخر حتى ليخيل للناظر أن شقة الخلاف مستحكمة بينهم وأن وجهات النظر متباعدة تباعدا ليس وراءه لقاء أو اتفاق . وغاية هذا البحث كشف اللثام عن حقيقة الخلاف في هذا الموضوع بين الأصوليين والوصول إلى تقييم الاستحسان من حيث كونه دليلا معتبرا أم ملغيا .

أقسام الأدلة :

يقسم الأصوليون الأدلة الشرعية التي تستنبط منها الأحكام الشرعية إلى أدلة متفق عليها ومختلف فيها .

أما المتفق عليه من الأدلة : فالكتاب والسنة ، وهذا محل اتفاق بين أئمة المسلمين ، ولم يشذ عن هذا أحد . والاجماع والقياس وهما محل اتفاق جمهور المسلمين ما عدا النظام وبعض الخوارج فقد خالفوا الجمهور في عدم الاعتداد بالاجماع ، وخالف الجعفرية والظاهرية . الجمهور في عدم الاعتداد بالقياس .

وفي الجملة ، فان الأدلة المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس . أما المختلف فيه من الأدلة فهي كثيرة واشهرها ستة ، الاستحسان والاستصحاب والمصلحة المرسلة والعرف وقول الصحابي وشرع من قبلنا .

تحرير محل النزاع :

محل نزاع العلماء في أن الاستحسان هل هو دليل من الأدلة الشرعية فيعتد به ويكون حجة ، أم هو قول بالرأي والتشهي فلا يعتبر

دليلا ولا يحتج به .

تعريف الاستحسان :

ذكر للاستحسان تعاريف كثيرة ، ربما لم يذكر لموضوع ما من مواضيع علم الأصول تعاريف مثل ما ذكر للاستحسان ، وسنذكـــر بعض ما عثرنا عليه من تعاريف في بطون الكتب حتى يتضح مدى التنافر والخلاف بين هذه التعاريف ، مما يدل على اختلافهم في فهم معنى الاستحسان وتحقيقه .

تعريفه في اللغة :

الاستحسان مشتق من الحسن ، ومعناه ما يميل اليه الانسان ويهواه من الصور والمعاني وإن كان مستقبحا عند غيره ، فاستحسن استفعل من الحسن وهو عد الشيء حسنا يقابله الاستقباح ، ويقول الرجل : استحسنت كذا أي اعتقدته حسنا . فالمعنى طلب الأحسن للاتباع الذي هو مأمور به .

تعريفه في الاصطلاح :

عرفه البزدوي من الحنفية بأنه : العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه أو هو تخصيص قياس بدليل أقوى منه .

وعرف أيضا بأنه : دليل ينقدح في نفس المجتهد وتقصر عنه عبارته فلا يقدر على إظهاره .

وقال الكرخي : هو قطع المسألة عن نظائرها لما هو أقوى .

وقيل هو ترك وجه من وجوه الاجتهاد غير شامل شمول الألفاظ لوجه أقوى منه يكون كالطارئ على الأول .

وعرفه ابن العربي المالكي بأنه : إثبات ترك مقتضى الدليل على طريق الاستثناء والترخيص لمعارضة ما يعارضه في بعض مقتضياته .

وقال الباجي من المالكية : هو القول بأقوى الدليلين .

وقال الكمال بن الهمام : عند الحنفية يطلق باطلاقين ، أحدهما : قياس خفي وقع في مقابلة قياس جلي ، وثانيهما : دليل وقع في مقابلة القياس الظاهر سواء كان الدليل نصا أم إجماعا .

وذكر السرخسي من تعاريفه : ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس أو السهولة في الأحكام فيما يبتلي فيه الخاص والعام ، أو الأخذ بالسعة وابتغاء الدعة ، أو الأخذ بالسياحة وانتقاء ما فيه الراحة .

وله تعاريف كثيرة يصعب فيها الحصر .

ولا شك أن هذه التعاريف متباينة تباينا شديدا في صياغتها ومعانيها ، آثرنا نقلها استقراء من كتب الأصول حتى يستند الكلام على أصل عند تقرير أن اختلافهم هذا إنما هو نتيجة لاختلافهم في تصور معنى الاستحسان ومدلوله عند كل من أبدى في الاستحسان رأيا .

ويلاحظ على هذه التعاريف في جملتها بعدها عن مواصفات التعاريف الأصولية في دقتها وكونها جامعة مانعة ، فبعضها غامض

كتعريف الباجي بأنه أقوى الدليلين وبعضها تعريف بما يشبه النثر، وبعضها أقرب الى السجع منه إلى التعريف وذلك مثل التعريفات التي ذكرها السرخسي آخرا.

وسنقتصر على شرح ومناقشة لثلاثة تعاريف مشهورة للاستحسان سبق الاشارة لها.

الأول: دليل ينقدح في ذهن المجتهد وتقصر عنه عبارته فلا يقدر على إظهاره.

الثاني: قياس خفي وقع في مقابلة قياس جلي.

الثالث: قطع المسألة عن نظائرها لما هو أقوى منها.

التعريف الأول:

دليل ينقدح في ذهن المجتهد وتقصر عنه عبارته فلا يقدر على إظهاره.

فالمقصود بالدليل اي الادلة الشرعية التي يحصل بها ظن الحكم.

وكلمة ينقدح لها عدة معاني في اللغة فيقال: قدح بالزند رام الايراء به، وقدح الشيء في صدري أثر فيه، وقدحت العين غارت، وقدح الطبيب العين أخرج منها الماء المنصب من داخل.

ويستفاد من هذا أن كلمة ينقدح يحتمل أن يراد بها الأول فيكون المعنى أن المجتهد لما كد ذهنه وشحذ عقله لاستنباط الحكم كان كمن يريد إيقاد النار.

ويحتمل أن يراد بها الثاني فيكون المعنى إن الدليل أثر في صدره وامتنع به.

ويحتمل أن يراد بها الثالث فيكون المعنى أن المجتهد لما لم يستطع التعبير عنه فكأن الدليل غار في نفسه.

ويحتمل أن يراد بها الرابع فيكون المعنى أن المجتهد لما جال بذهنه في دليل الحكم فكأنه خلصه من غاشية كانت حوله كما خلص الطبيب العين من الماء، وعلى هذا فمعنى التعريف: ان الاستحسان دليل على الحكم الشرعي استقر في نفس المجتهد واطمأن اليه لكنه يعجز عن التعبير عنه.

وعند التدقيق في هذا التعريف يمكن توجيه بعض الاعتراضات عليه، كما وجه اليه ابن السبكي اعتراضا فحواه أن كلمة « ينقدح » إن كان المراد أنها بمعنى يتحقق الدليل عند المجتهد فهو معتبر ولا يضر قصور عبارته، أما إن كان معنى « ينقدح » يشك أو يتوهم فهو مردود باتفاق.

ولذلك قال الغزالي في المنخول: « فمعاني الشرع اذا لاحت في العقول انطلقت الألسن بالتعبير عنها فما لا عبارة عنه لا يعقل.

فالذي يقوم في ذهن المجتهد قد يكون صحيحا وقد لا يكون، فلا بد من ظهوره وبيانه ليتميز صحيحه من فاسده.

ويعترض على هذا التعريف أيضا: بأنه عرضة للأهواء والميل النفسي حسب رغبة المجتهد مادام قد

انقدح في ذهنه هذا الدليل فاعتمد على ما انقدح في ذهنه دون بيان او اظهار لهذا الانقداح ولا معنى لهذا الدليل الكامن إلا الهوى ، فلا يسمى دليلا ما لم يظهره ، ويثبت قوته وحجته .

التعريف الثاني :

دليل يقابل القياس الجلي الذي يسبق اليه الأفهام والمراد من الاتيان بعبارة « يقابل القياس الجلي » ليخرج من التعريف القياس الذي ترك به الاستحسان فانه يقابل القياس الخفي دون الجلي ، فلا يدخل تحت الاستحسان وهذا التعريف أصح التعاريف ـ في نظري ـ وهذا ما رجحه سعد الدين . التفتزاني حين قال : « بعض الناس تحيروا في تعريفه ، وتعريفه الصحيح هو هذا ، وهو أنه دليل يقع في مقابلة القياس الجلي » .

فالقياس الجلي الذي تسبق اليه الأفهام قبل إنعام النظر والتأمل فيه ، ثم بعد إنعام التأمل في حكم الحادثة وأشباهها من الأصول يظهر أن الدليل الذي عارضه فوقه في القوة ، فان العمل به هو الواجب فسموا ذلك استحسانا للتمييز بين هذا النوع من الدليل وبين الظاهر لكونه مستحسنا لقوة دليله ، وهو نظير عبارات أهل العلوم في التمييز بين الطرق لمعرفة المراد ، فان أهل النحو يقولون هذا نصب على التعجب ، وما وضعوا هذه العبارات الا للتمييز بين الأدوات الناصبة ، وأهل العروض يقولون هذا من البحر الطويل وهذا من البحر المتقارب وهذا من البحر المديد .. فكذلك استعمال عبارة القياس والاستحسان للتمييز بين الدليلين المتعارضين وتخصيص أحدهما بالاستحسان لكون العمل به مستحسنا ولكونه مائلا عن سنن القياس الظاهر فكان هذا الاسم مستعارا لوجود معنى الاسم فيه .

ومن هذا التعريف يتبين أن القياس الخفي هو الاستحسان ، لكن الاستحسان أعم من القياس الخفي ، فان كل قياس خفي استحسان وليس كل استحسان قياسا خفيا ، لأن الاستحسان قد يطلق على غير القياس الخفي أيضا ، لكن الغالب في كتب الحنفية أنه اذا ذكر الاستحسان أريد به القياس الخفي الذي هو دليل يقابل الجلي الذي يسبق إليه الأفهام .

وهذا الدليل الذي يقابل القياس الجلي يعنون به دليلا من الأدلة الشرعية المتفق عليها يقع في مقابلة القياس الجلي ويعمل به اذا كان أقوى من القياس الجلي فلا معنى لانكاره لأنه إما بالأثر كالسلم والاجارة ، وإما بالاجماع كالاستصناع أو بالضرورة كطهارة الحياض والآبار وإما بالقياس الخفي ـ كما سيأتي ـ .

وقد يتوهم ان الاستحسان ـ بناء على هذا ـ يكون من قبيل تخصيص العلة .

والصواب أنه ليس من تخصيص العلة لأن انعدام الحكم في صورة الاستحسان إنما هو لانعدام العلة ، فمثلا موجب نجاسة سؤر سباع الوحش هو الرطوبة النجسة في الآلة الشاربة ولم يوجد ذلك في سباع الطير فانتفى ذلك الحكم لذلك ، وهذا معنى ترك القياس الجلي الضعيف الأثر بدليل قوي هو قياس خفي قوي الأثر فلا يكون من تخصيص العلة في شيء .

التعريف الثالث :

قطع المسألة عن نظائرها لما هو أقوى .

أي أن يعدل الانسان عن أن يحكم في مسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى الحكم بخلافه لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول ، وذلك حيث دل دليل خاص على إخراج ما دل عليه العام كتخصيص أبى حنيفة قول القائل : ما لي صدقة بالمال الزكوي دون غيره ، فان الدليل الدال على وجوب الوفاء بالنذور يقتضي وجوب التصدق بجميع أمواله عملا بلفظه لكن ها هنا دليل خاص يقتضي العدول عن هذا الحكم بالنسبة الى غير الزكوي ، وهو قوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة**) التوبة /١٠٣ . فان المراد بالمال في الآية هو الزكوي ، فليكن في قول القائل ما لي صدقة ، والجامع هو قرينة إضافة الصدقة الى المال في الصورتين .

وبالامكان الاعتراض على هذا التفسير بأنه يلزم أن يكون التخصيص استحسانا لانطباقه عليه ولا نزاع في التخصيص .

معنى الاستحسان من هذه التعاريف :

من جملة هذه التعاريف نستطيع أن نحدد معنى الاستحسان في أنه عبارة عن وجود قياسين أحدهما جلي واضح والآخر خفي وكلا القياسين في هذه المسألة يقتضي حكما غير الذي اقتضاه الآخر ، وانقدح في ذهن المجتهد أن القياس الخفي أولى من القياس الجلي فيعدل في الحكم إلى مقتضى القياس الخفي ، فهذا العدول والترك هو الذي يسمى بالاستحسان ولما كان الاستحسان بناء على دليل سمى هذا الدليل بسند او وجه الاستحسان ، وما يثبت بالاستحسان من حكم يسمى الحكم المستحسن .

ووجه آخر من التعاريف وأبرزها « قطع المسألة عن نظائرها لما هو أقوى » يشير إلى أن الاستحسان قد يكون باستثناء صورة معينة من قاعدة عامة أو تخصيص لعام بأن يدل دليل على إخراج المسألة من حكم العام إلى حكم خاص . ... **وهذا** العدول الاستثنائي من **القاعدة العامة** أو الحكم العام يسمى استحسانا والدليل الذي انبنى عليه يسمى السند ووجه الاستحسان وما يثبت به يسمى الحكم المستحسن .

مذاهب العلماء في الاستحسان :

اختلفت مذاهب العلماء في الاستحسان فاعتبره بعضهم حجة ورده البعض الآخر وشنع على القائلين به .
فقال به ابو حنيفة وأصحابه ، ونقل الآمدي وابن الحاجب عن الحنابلة القول به ، ونقل غيرهما أنهم لا يقولون به .
والتحقيق أنهم يقولون به استنادا إلى ما جاء في روضة الناظر قال القاضي يعقوب الاستحسان مذهب احمد رحمه الله .
وقال المالكية بالاستحسان أيضا .
وانكره الشافعية وتصدر هذا الانكار الامام الشافعي والشيعة أيضا من نفاة الاستحسان .

خلاصة الأدلة :

ان القائلين بالاستحسان اعتبروه دليلا شرعيا لأنه قياس خفي وقع في مقابلة قياس جلي وهو راجح عليه وكل دليل راجح يعمل به ، وهو إما مردود إلى نص من الكتاب أو إلى نص من السنة أو الاجماع أو الضرورة أو قياس خفي فاعتبروا ذلك استحسانا في مقابلة قياس ظاهر .
والمانعون نظروا إلى ان الاستحسان قول بالرأي والهوى فلا فارق بين استحسان العالم والجاهل ما دام بغير دليل فجماع حجتهم انه لم يتحقق له حقيقة من الحقائق الشرعية فيعمل به إنما هو شيء يهجس في النفس وليس قياسا ولا مما دلت النصوص عليه ولهذا جاءت ردود واعتراضات المانعين للاستحسان .

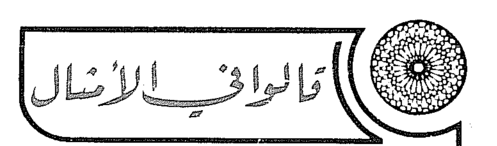
حقيقة الخلاف في الاستحسان :

بالنظر الصحيح المتمعن في موضوع الاستحسان نلاحظ ان كل إمام قال به سواء منهم المثبت أو النافي .
فالحنفية اكثروا فيه وتصدوا للدفاع عنه . والمالكية قالوا به ومن ذلك ما رواه العتبى محمد بن احمد قال حدثنا اصبغ بن الفرج قال سمعت ابن القاسم يقول قال مالك تسعة اعشار العلم الاستحسان . وجوز مالك استئجار الأجير بطعامه وان لم ينضبط مقدار الأكل ليسارة أمره استحسانا .
وقال احمد بن حنبل في فاقد الماء يتيمم لكل صلاة استحسانا ، وقال يجوز شراء أرض السواد ولا يجوز بيعها ، قيل له : فكيف يشتري ممن لا يملك البيع فقال : القياس هكذا وإنما هو استحسان .
والامام الشافعي نفسه قال به في كثير من المسائل ، فقال في متعة الطلاق أستحسن ان تكون ثلاثين درهما ، وقال في الكتابة أستحسن ترك شيء من أقساط الكتابة للمكاتب وقال في الشفعة أستحسن ثبوت الشفعة للشفيع الى ثلاثة أيام ، وقال في السارق اذا اخرج يده اليسرى بدل اليمنى فقطعت القياس ان تقطع يمناه والاستحسان ان لا تقطع .

ومن هذا يتبين ان الأئمة كلهم قالوا بالاستحسان ، ولا يمكن ان يقولوا به وهم ينكرونه .

والحق الذي لا محيص عنه أن الاستحسان المنكر متفق على إنكاره والاستحسان المقبول متفق على قبوله . فالذين ردوا الاستحسان يريدون به الاستحسان بمعنى ميل الانسان إلى ما يحبه ويهواه لان ذلك هو ما يصدق عليه أنه قول بالتشهي والهوى وهو متفق على رده .

والذين قالوا بالاستحسان ارادوا به انه ترجيح دليل على دليل فالاستحسان اذا عن دليل لا عن هوى . وبذلك يتحقق انه لا خلاف في الحقيقة بينهم ، فالاستحسان معتبر ولا يصح ان يثار فيه نزاع .



○ مقتل الرجل بين فكيه .

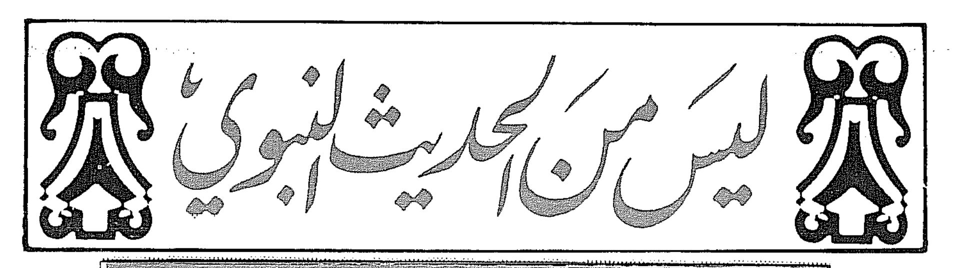
الفكان : مفارس الاسنان وما بينهما اللسان ، وقد يستخدم المرء لسانه في غير ما خلق له ، فيقع به في الأعراض ، او يسخر به من الناس ، او يوقع به بين المتحابين ، أو يشي به بين المتصافيين ، او يفتري به على البرىء ، أو يجرح به النظيف .

فاذا استخدم المرء لسانه في غير ما خلق له جر على نفسه البلاء ، وأوقعه لسانه في المأزق الضيق ، وقد يدفع به الى الهلاك .

وقد يسبق اللسان صاحبه فيدلي بأمر محظور ، أو يكشف عن خبر مستور ، أو يبين ما تخفيه الصدور ، أو ينحرف به عن المقصد المراد ، فيكون جزاء زلته الهلاك .

ورب كلمة أثارت ثورة ، ورب لفظة جرت ندما ، حتى فضل العقلاء الصمت فقال شاعرهم :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

○ **« من صلى الضحى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله عشر مرات ، وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات ، وقل أعوذ برب الناس عشر مرات ، وقل هو الله أحد عشر مرات ، وقل يا أيها الكافرون عشر مرات وآية الكرسي عشر مرات ، فاذا قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله سبعين مرة ، ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو ...** » الى آخر ما يروى وهو حديث طويل .

موضوع .

أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال : إنه موضوع إذ في رواته مجاهيل .

○ **« إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر غلقت أبواب النيران . واذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله فتحت أبواب الجنان..... »**

موضوع .

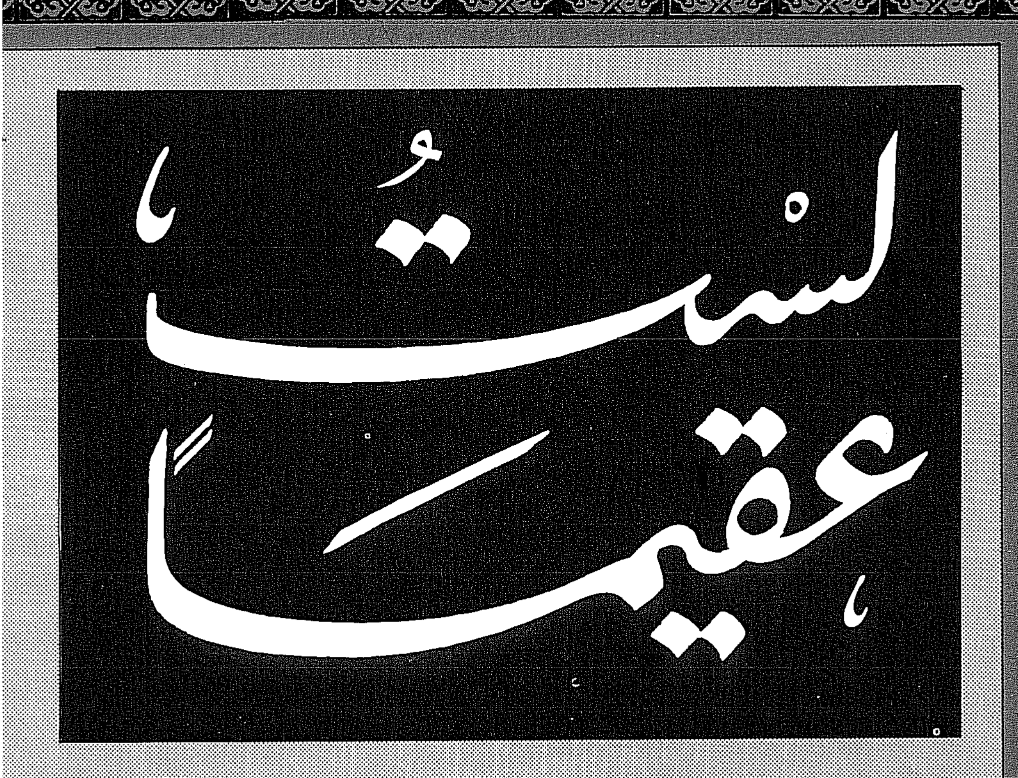
قال الحاكم : إن من رواته القاسم بن محمد بن عبدالفرغاني وهو وضاع .

وقال السيوطي : في اللآلئ المصنوعة : إنه موضوع وواضعه القاسم بن محمد المشار إليه .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال عن القاسم : إنه وضاع يضع الحديث وضعا فاحشا .

ويرى الشوكاني في الفوائد المجموعة : أنه موضوع .

قصة قصيرة

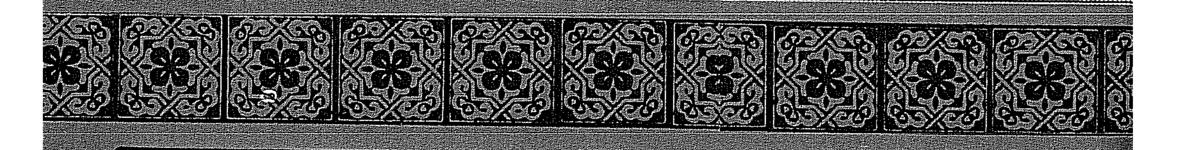


هي مدينة كبيرة في بلد عربي ، وقد تناثر حولها أحياء كثيرة بعد أن فشا فيها تفكك روابط القربى والجوار ، وبعد أن لم يعد فيها للأواصر الروحية تأثير كبير.

يقع أحد أحياء هذه المدينة على مقربة من نهر اعتاد صبيان هذا الحي الذهاب اليه يسبحون فيه ويمرحون قربه .

ذات يوم بعد العصر علت صيحة في الحي : « غرق صبي في النهر » ، فساد في الحي سكون ما لبث أن زال بصيحات جزع من الأمهات وهن يخرجن من بيوتهن فاقدات الشعور

للاستاذ/علي حسن الشكرجي



ويتجهن راكضات صوب النهر ثم يخرج الآباء بعدهن بقليل وقد علا وجوههم الوجوم والجمود وهم يهرولون نحو النهر .

لم يكن مع الأمهات والآباء ، عمة أو خالة أو أخت أو أخ أو جد أو جدة يشاركون هؤلاء هلعهم ويشاطرونهم قلقهم ، فقد شاع في المدينة الحديثة أن ينعزل الزوج والزوجة في بيت لهما ويبتعدا عن والديهما وأقاربهما ولا يلتقيا بهم الا في المناسبات ووقت الحاجة اليهم . وصار مألوفا أن يقول أحدهما للآخر : « أنت كل شيء في حياتي » دون أن يعترض أحدهما ويقول : « أين تضع إذن أبويك وأقرباءك وذوي الفضل عليك ؟! هل نسيتهم ؟؟ فكيف أضمن وفاءك لي إذن ؟! »

وما إن وصل الآباء الى النهر حتى وجدوا كل أم قد احتضنت ابنها تقبله وتمسح على رأسه ويأخذ كل أب ابنه من أمه ويضمه اليه ويقبله وتطلق الحناجر كلمات تهليل وعبارات حنين إلا حنجرة واحدة كانت تترجم ما في قلب صاحبتها من حزن وجزع إلى بكاء وصراخ . إنها أم الذي غرق ولم يغرق معه أحد ، إنها الثكلى الوحيدة بين أمهات فرحات بأولادهن غاية الفرح . يا لخيبتها ويا لمصيبتها !! كل امرأة كان معها ابنها تضمه إليها وهي في وسطهن لا تجد ابنها لتضمه اليها بقوة ولتقبله بحرارة ولتبذل له كل ما يريد ومهما يريد .

يراها زوجها ، حين يقترب من المشهد ، وحيدة فيفغر فاه ، وتتباطأ مشيته ، ويسير بسكون اليها وحين يكون قريبا منها تراه فتصرخ : « يا كمال فقدنا ابننا الى الأبد !! »

يجوزها زوجها ويقترب من النهر ويقف أمامه ويركز نظراته إليه . ما عادَ يسمع صراخ الأم الثكلى ولا صوتا آخر .

« هذا النهر الذي كان ابني يعبث بمائه فأصبح به الماء يلعب ، هذا النهر الأزلي السرمدي لا نعرف له بداية ولا نعلم له نهاية يجري ليل نهار وصيف شتاء ، يشرب منه الانسان والحيوان ، وترتوي بمائه الأرض ويبتلع ماءه البحر ، ولا ينضب على كر السنين ومد الدهور .

« ماذا أفعل بك وكيف أنتقم منك ؟! قد صرعت آلافا من الناس هم أشد مني قوة وأعظم بأسا ، طوت الأرض من أراد الانتقام منك وبقيت ، كما كنت ، ما أشقى الانسان تلعب به الصروف وما أضعفه وأذله وهو لا يقوى على انتقام .

« إنك يا نهر الآن تعصر ابني أنيس وحشتي في هذه الدنيا بعد أن خنقته وأخمدت انفاسه العذبة التي كثيرا ما أطربتني وأنا أضمه الي ، وها أنذا قربك لا استطيع ان انتزعه منك ولو جسدا بلا روح حتى تلفظه فيطفو على سطحك » .

يلتفت ويرى زوجته وقد فتحت فمها وبدت أسنانها ، ما بالها ؟ أمازالت تبكي وتصرخ ؟! إنه لا يسمع منها صوتا لكنه يرى الدموع تنهمر على خديها من عينيها المحمرتين اللامعتين ؟ إنها إذن ما زالت تبكي وتصرخ ويجيل طرفه ويرى الأمهات والآباء ما زالوا متعلقين بأطفالهم وهم يرنون اليه والى زوجته .

« ما لي لا أرى على وجوههم العطف والمواساة نحونا ؟! لماذا لا يذهبون ويتركوننا ؟ ليت شعري هل يتمتعون بمصيبتنا إذ يديم منظرنا فيهم بهجة لقائهم بأبنائهم بعد أن ظنوا أنهم فقدوهم الى الأبد ؟؟ وهل يضاعف كمدنا فقد ابننا فرحتهم بأولادهم بين أيديهم سالمين ؟! كلهم يعلمون أننا فقدنا ابننا الوحيد ويعلمون مدى شوقنا الى أولاد وابننا بيننا فكيف بنا وقد فقدناه إلى الأبد ؟! أين مشاعر الانسان في القرن العشرين ؟! إذا كان أهله هكذا بلا عاطفة فلا يشعرون بآلام غيرهم ولا يشاطرونهم حزنهم ؟؟ إني اليوم في الدنيا وحيد ويزيد وحدتي وجود هؤلاء حولي .»

يدير بصره فيرى شيخ الحي وإمام جامعه المهجور قادما نحوه .

« إنه لم يأت كهؤلاء لابن له كان يلعب مع الصبيان على الشاطئ ، لم يكن له ابن صغير يلعب مع الصبيان إنه أتى معزيا ، إنه يحاول أن يخفف عن مصيبتي » .

يعيد النظر الى هؤلاء حوله ، ويحدق في وجوههم ويحدق ويحدق فيخيل اليه انه لا يرى وجوها آدمية بل وجوه حيوانات الى جانب صغارها .

رأى في هذا الشيخ الروحاني الوقور أبا حانيا ، وشعر أنه ابن ضعيف لهذا الأب الحاني فلينفس عن كربته بالشكوى اليه كما يفعل ابن مظلوم امام ابيه .

« يا شيخ ، إنه ابني الوحيد قد أصبحت بعده عقيما ، لن يكون لي ولد بعد ، سنعيش في دار موحشة بلا طفل ، ومظلمة بلا براءة طفل . مصيبة كبرى يا شيخ . لو كان لي آخر لهانت هذه المصيبة .»

ينطق الشيخ الوقور :

« لماذا جعلته وحيدا ولم تجعل له أخا » ؟

« عجبا يا شيخ . أما سمعت ما قلت ؟! إني أصبحت عقيما ، الطبيب قال لي : لن يكون لي ولد أبدا » .

أجاب الشيخ : « الأطفال ،

كيفما كانوا أبرياء والعطف عليهم إحسان لا شائبة فيه ، أكنت تعطف على أطفال غير طفلك » ؟؟

« لا »

سأل الشيخ : لماذا ؟

« لأن الجميع هكذا ، لا أحد عطف على طفلي فلم يكن في قلبي عطف على طفل غير طفلي » .

قال الشيخ : « هكذا صار لك طفل وحيد وصار لهم أطفالهم لا غير ، ولذلك أسست « دار الأيتام » لأن اليتيم لم يعد يجد أبا أبدا غير أبيه الراحل . ألا تتفق معي لو أنك رعيت أطفالا وعطفت عليهم كما تفعل لطفلك لصاروا في نظرك أبناءك ولصرت أنت في نظرهم أباهم ؟ أنت تعلم أنك إذا جئت بحيوان كلب مثلا وأطعمته وآويته فسيتعلق بك حتى لو طردته وضربته ، فكيف اذا فعلت ذلك بانسان بريء لم يكتب عليه إثم . وأرجو ألا يثقل عليك أن أقول إنك لم تفعل فضلا ولم تؤد عملا إنسانيا حينما بذلت لطفلك وسهرت عليه فالحيوانات أيضا تفعل ذلك مع صغارها تحميهم وتسقيهم وتجلب لهم الطعام ..

يلتفت الى هؤلاء ، حوله ويحدق في وجوههم مرة أخرى .

« صدقت يا شيخ غاية الصدق ، الحيوانات تفعل ذلك أيضا . إني ظلمت نفسي ، وظلمت ابني ، وظلمت أبناء غيري »

ويتلو الشيخ قوله عز وجل : **(وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** النحل / ١١٨

ويقول كمال بخشوع : « صدق الله العظيم » .

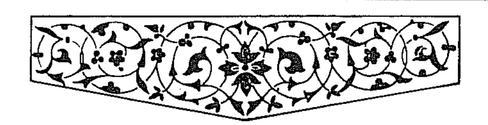
يلتفت ألى أهل حيه وما زالوا ملتصقين بأولادهم : « ألا تريدون أن لا يكون أولادكم يتامى أبدا ويكون لكم أولاد كثيرون يشارككم غيركم في رعايتهم ، ألا تريدون أن لا يصاب أحدكم بالعقم أبدا ؟ هيا ننظر إلى غير أولادنا كأولادنا ، ونسهر عليهم كما نفعل مع أولادنا .

لم يكن لكلامه فيهم وقع ، فما زالوا صامتين ينظرون ولا يبصرون وينصتون ولا يسمعون .

يلتفت إليه الشيخ : دعهم إنهم لا يفهمون هذا الكلام الآن حتى يصيبهم ما يؤلمهم ويوقظ مشاعرهم فيعون ويغيرون ما بأنفسهم فيغير الله ما بهم ، ويتلو قوله تعالى : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد / ١١ يلتفت كمال الى زوجته .

« يا ليلى كُفّي عن البكاء وأبشري ، سيكون لنا أولاد كثيرون فلم أعد عقيما كما زعم الطبيب . »

يأخذ بيدها ويتجه مع الشيخ إلى الحي راجعين .



الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

غسل الميت مع اختلاف الجنس

السؤال :

لو ماتت امرأة في مكان ليس فيه امرأة ، أو مات رجل في مكان ليس فيه رجل فهل يجوز لأحد الجنسين أن يغسل الآخر ؟

أحمد علي ابراهيم ـ الزقازيق ـ مصر

الجواب :

قد يكون أحد الجنسين زوجا للآخر وقد يكون غير ذلك ، ولكل حكمه ،

١ ـ غسل الزوج لزوجته :

وردت في ذلك عدة أحاديث منها :

أ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة بالبقيع ، وأنا أجد صداعا في رأسي وأقول : وا رأساه ، فقال « بل أنا وا رأساه ، ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك » رواه أحمد وابن ماجه .

ب ـ روى الدارقطني والبيهقي باسناد حسن أن عليا رضي الله عنه غسل فاطمة رضي الله عنها . وأخرجه الشافعي .

جـ ـ أوصت فاطمة بنت عميس أن يغسلها علي بن أبي طالب وأسماء ، فغسلاها ، ولم ينكر أحد من الصحابة عليهما ذلك فكان إجماعا ، كما ذكره الشوكاني في « نيل الاوطار ج٤ ص ٢٩ » .

د ـ وجاء في « كشف الغمة » للشعراني أن عبد الله بن مسعود غسل زوجته حين ماتت .

٢ ـ غسل الزوجة لزوجها :

ورد في ذلك آثار منها :

أ ـ قالت عائشة رضي الله عنها : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل النبي صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه ، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه .

ب ـ أوصى أبو بكر رضي الله عنه أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ، أخرجه البيهقي « نيل الأوطار ج ١ ص ٢٦٠ » .

وروى مالك في « الموطأ » أنها غسلته وكان اليوم شديد البرودة وهي صائمة فلم تغتسل من غسله .

بعد هذه المرويات قال الشوكاني « ج ٤ ص ٢٩ » : قال أحمد : لا تغسله ، لبطلان النكاح ، ويجوز العكس عنده كالجمهور . وقال ابو حنيفة واصحابه والشعبي والثوري : لا يجوز أن يغسلها لمثل ما ذكر أحمد ، ويجوز العكس عندهم كالجمهور ، قالوا : لأنه لا عدة عليه بخلافها .

وجاء في كتاب « الفقه على المذاهب الاربعة » أن الزوج لو مات فان للزوجة أن تغسله ، وذلك بالاتفاق حتى لو كانت مطلقة ، لكن أبا حنيفة وأحمد قالا : اذا كانت بائنا فليس لها أن تغسله ولو كانت في العدة ، واذا ماتت الزوجة غسلها زوجها ، إلا أن أبا حنيفة منع ذلك ، لأنها صارت أجنبية عنه .

٣ ـ الغسل بين غير الزوجين :

جاء في كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » قال المالكية : إذا ماتت المرأة وليس معها زوجها ولا أحد من النساء ، فان كان معها محرم لها غسلها وجوبا ، ولف على يديه خرقة غليظة مع ستارة بينه وبينها ، فان لم يوجد محرم يممها واحد لكوعيها فقط . وإذا مات رجل ولم توجد زوجته غسلته محرمه بخرقة مع ستر عورته ، فان لم توجد محرمه يممته الأجنبية إلى المرفقين .

وقالت الحنفية : إذا ماتت المرأة ولم تكن هناك نساء يممها المحرم الى المرفق ، ويممها الأجنبي مع وضع خرقة على يده وغض بصره ، والزوج كالأجنبي إلا أنه لا يكلف غض البصر ، وإذا مات الرجل بين نساء ليس فيهن زوجته غسلته القاصرة ، فان لم توجد يممته الى المرفقين مع غض البصر .

وقال الشافعية : إذا ماتت بين رجال ليس فيهم زوج ولا محرم يممها الأجنبي الى المرفقين مع غض البصر وعدم اللمس ، أما الزوج فيغسلها وكذلك المحرم ان لم يوجد الزوج ، وإذا مات الرجل بين نساء ليس فيهن زوجته ولا محرم يممته الأجنبية بحائل يمنع اللمس مع غض البصر ، أما الزوجة فتغسله وجوبا وكذلك المحرم عند عدم الزوجة .

وقال الحنابلة : إذا ماتت المرأة ولم يوجد زوج يممها المحرم ، وإلا يممها الأجنبي بحائل ، واذا مات الرجل ولم توجد زوجته يممته الأجنبية بحائل ، أما المحرم فلا يشترط الحائل في تيمم الرجل أو المرأة . والله أعلم .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

التدوين بين الاعتدال والشطط

أرسل بعض الاخوة الشباب رسائل حول الاسناد وكتابة التاريخ الاسلامي من جديد .

نقول للاخوة ان التاريخ الاسلامي غني بالمصادر الصادقة ، فأغلب الأحداث التي حدثت في العصر النبوي سجلها القرآن الكريم كالغزوات الاسلامية مثلا وليس هناك أدق من هذا التسجيل لأنه محفوظ من التحريف والتبديل . وقد شاركت السنة المطهرة في جوانب هامة مسجلة أحداثا عاصرت الصدر الأول أو الذي يليه .

وقد انفرد الاسلام بحرص رجاله على التأكد من سلامة الاسناد ، وانسحب ذلك على كل أعمالهم ، وصبغها بتلك الصبغة .

لهذا نرى أن التاريخ الاسلامي في مصادره الأساسية سليم من كل شائبة ، والقليل من هذا النوع الذي لحقه التشويه ، ونالته الأيدي الآثمة من أعداء الاسلام قد قيض الله له من نقاه من أغلب الشوائب هذا عن التاريخ الاسلامي .

وهناك شطط في نصوص بعض المصادر ، ولكن لكل وجهة ، فقد جاء هذا الشطط نتيجة الاعتقاد الخاطىء الذي نشأ عن انحراف في العقيدة ، والذي نشأ عنه أن كل فريق سجل ما يؤكد مذهبه ، وما يتفق ومنهجه ، فقد دعم أتباع الأحزاب السياسية آراءهم ونظرياتهم بأحاديث لتأييد مذاهبهم ، أو روايات تاريخية ضالة ليس لها سند من الواقع .

ولم يكن المسلمون في صدر الاسلام يشككون في السند الى عصر سيدنا عثمان حتى وقعت الفتنة ، عند ذلك بدأ المسلمون يكذب بعضهم بعضا ، وتكونت الفرق ، والأحزاب ، وبدأ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ مطية لأهل الأهواء والاتجاهات .

يتحدث الامام محمد بن سيرين عن ذلك فيقول : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » .

وانظروا ما نقله الامام مسلم بسنده المتصل عن مجاهد قال : « جاء بشير بن كعب العدوى إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس إنا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف » .

وكما كان ذلك واضحا جليا ومنهجا قويما نقيا للصحابة رضوان الله عليهم ، كذلك كان التابعون ، بل وأتقن التابعون الاسناد .

لكن يزعم قوم بأنه لا بد من العودة الى كتابة التاريخ الاسلامي وتنقيته مما علق به بحجة أن المنقول إلينا قد شابه التحريف فاننا لا ننكر بأن التاريخ سجل من طرق مختلفة ومن أصحاب أهواء متباينة . وفي نفس الوقت توفر للتاريخ من أخلص فيه النية والعمل ، وحافظ على تاريخ هذه الأمة ، وتراثها العظيم من التحريف ، وذلك أمر مشاهد مدون .

وتكون العودة للتدوين من جديد ضرورة ملحة اذا تعلق ذلك بالعقيدة ، وقد صان الله سبحانه مصدرها من التغيير ، أو مرتبطة بالرعيل الأول والفقهاء والقواد ، فانهم الذين أخذنا عنهم ما كان عليه رسول الله ، وفهمنا منهم شرع الله سبحانه ، أو متعلقة بالأحداث الهامة في تاريخ الاسلام والمسلمين ، واصطدمت بأخلاق اسلامية .

ورغم هذا فما وصل لأيدينا من هذا التراث العظيم لا يبعد عن الصواب ، فقد بذل فيه جهد مشكور ، فجزى الله ، رعيل الأمة الأول عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

والمأمول أن يعرض التاريخ عرضا وافيا مناسبا لعظم الأحداث وجلالها مواكبا بهذا العرض أسلوب العصر ومنهجه دون إخلال بجوهر الأحداث ومدلولاتها .

حتى ننزه تاريخنا عن العبث الذي يشوه جماله وتناسقه وارتباطه بالأمة المسلمة .

منظور القيم الانسانية يستطيع عالمنا الاسلامي أن يلف إلى المستقبلية وان يشارك العالم في إرساء الأسس القويمة لحياة إنسانية كريمة ، ولن تكون رعايته للقيم عائقا يحول بينه وبين أن يسهم في التجريب والكشف العلميين ، بل على الضد من نلك ستكون القيم بالنسبة له نعم الحافز ونعم المعين ، وحينئذ لن يعوزه شيء ، ففيه الذكاء ، وفي يده المال ، وتحت أقدامه وفي ترابه ومائه ما يشاء من مواد ومعادن .

أما لماذا يجب على عالمنا الاسلامي أن يستظل بلواء القيم فنلك حتى لا ينزلق فيما انزلق فيه غيره من خطايا موبقة حين نحى القيم عن طريقه ، مكتفيا بما احرز من تقدم في العلم ، وأشد هذه الخطايا عسرا وفتكا اثنتان .

أولاهما : أن العلم – مع انه نتيجة التفكير والجهد الانساني المحض – قد أضحى سيد الانسان بعد ان تراجع الانسان للعلم عن مكانه ومكانته ، وكان حريا بالانسان أن يظل مسيطرا وسيدا ومن يوم أن ألقى الانسان زمام عبوديته إلى العلم فقد الأمن في عيشه وفي سربه ، وحقت عليه كلمات ربه : **(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم)** الجاثية / ٢٣ .

وثانيتهما : أن العلم بدل أن يكون طريقا يصل العبد بربه ، ويحل الخشية منه في قلبه صار – أي العلم – سبب قطيعة بين الله وعباده العلماء ، بعد أن تلبس الانسان بالغرور والالحاد .

ومن شأن الأمرين جميعا أن يعيدا الرضا والاطمئنان إلى نفوسنا المصابة بالدوار والفزع نتيجة البون الشاسع بيننا نحن الذين لا نزال ندرج في مطلع الطريق طريق العلم ، وأولئك الذين يتوهمون أن قد بلغوا من الشوط مداه .

ومن فضول القول ونافلته أن نقرر هنا أن الأيدلوجيات المطروحة في الساحة العالمية كلها زيف لا غناء فيه ، لافتقارها إلى أصل وثيق تعتمد عليه ، وتلجأ إليه في شدتها وضيقها ، وما أشد حاجة العالم إذن إلى عصا موسى ، لتلقف ما يأفك السحرة ، وليست عصا موسى المرجوة غير ما يقدمه الاسلام للبشرية من نظام يعيد اليها الاتزان . وعقيدة تملأ حياتها سكينة ورضى ، وتحفزها الى الجد النافع والعمل المثمر .

ولكن ....

هل يكفينا ويكفي غيرنا ، ويقنعنا ويقنع غيرنا أن نردد نحن المسلمين شعار « إن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان » ثم نستكين موقنين بأن قد قمنا بما فرضه الله علينا من واجب الدعوة اليه أتم قيام ؟

نلك غير كاف ولا مجد والواجب على علماء الأمة ، وهم والحمد لله كثرة ، أن يتنادوا ، وأن ينظموا صفوفهم وجهودهم ، وأن ينهضوا لدراسة الدين – عقيدة وشريعة – ثم عليهم بعد نلك أن يصوغوه في صورة تلائم العصر ، وترضي الذوق ، وتقنع العقل ، حتى يلتزم به الناس .



صفة إنسانية حقا

الحب صفة إنسانية نرجو بيان ذلك في ضوء الشريعة الاسلامية فاننا نشاهد أفلاما تعرض ألوانا من العلاقات تحت هذا الاسم تحظى باهتمام الشباب فهل هذه العلاقات تتفق مع هذه الصفة الانسانية السامية ؟
محمد السلماني ـ العراق

حقا ان الحب صفة إنسانية جليلة ، وعاطفة وجدانية دعا الاسلام إليه ، وحبب فيه ، بل وحث على تنميته ، فذلك أمر لا تنكره الديانات .

وليس بمحظور في الشريعة الاسلامية إذ القلوب بيد الله عز وجل يقلبها كيف يشاء ، وتظل هذه العاطفة صفة إنسانية حتى تتحول إلى حب للجسد والغريزة عند ذلك ننبه على أهمية مراعاة ما ينسجم مع الاسلام ، وتعاليمه ونبذ ما عداه .

ونستطيع أن نقول إن من أسمى أنواع الحب ما يتعلق بالايمان ، فحب الله سبحانه وتعالى بمعنى الانقياد لأوامره ، واجتناب نواهيه ، والشعور بأنه الله الذي لا معبود بحق إلا هو ، ولا شريك له فان ذلك حب لله لا مراء فيه .

وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تصديق دعوته ، والتزام نهجه والسير وفق سنته ، والدفاع عن ملته الحنيفية السمحة لا شك أن هذا أيضا من ألزم أنواع الحب ، لسلامة عقيدة المسلم ، فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة وقوتها ، فلا يؤمن أحدنا حتى يكون الرسول أحب إليه من روحه التي بين جنبيه .

وقد روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » .

وحول المتحابين في الله لغير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء ـ قيل : من

هم لعلنا نحبهم قال : هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ:(**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) .

وهناك محبة القربى والزوجة ولا شئ فيها بل هى الأوجب مصداق ذلك ما رواه أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) .

نتبين من هذا النص أن محبة ذوى القربى والزوجة صلة حث عليها الاسلام ، ورغب فيها .

أما ما يعرض في أجهزة الاعلام من أفلام تقدم العلاقات بشكل مثير بين الجنسين زاعمة أن هذا حبا ، فانه لا يعرف الحب في قليل أو كثير ، لأنه أولا بين أجنبيين عنصره الأساسي الاثارة ، والفتنة ، والعرى ، وكشف العورات ، بلا تحفظ ، ولا رعاية لحرمات نهى عنها الاسلام .

ولا يتفق هذا أبدا مع ما لهذه الصفة الانسانية من دوافع وأهداف ، حبب اليها الاسلام ودعت اليها نصوصه الصحيحة .

واهتمام الشباب بهذا اللون راجع الى الفراغ الديني الذي يعيشونه .

وهم بلا شك يحتاجون لشرح وتوضيح ما يتفق مع الدين والأخلاق الاسلامية الفاضلة .

وأيضا يحتاج المنتجون لهذه الأفلام الى رقابة توقف هذا الهبوط بالأخلاق العامة حتى تكون السينما وغيرها من أجهزة الاعلام أداة تثقيف وتوعية وتربية في ظل ديننا الحنيف . فهل من مجيب ؟

جامعة دار العلوم بديوبند في عيدها المئوى

جامعة شامخة عظيمة مضى على إنشائها مائة عام قدمت للعالم الاسلامي الكثير ، وهى أقدم وأكبر جامعة بالهند على الاطلاق .

ومن الأمور المسلمة أن تاريخ الهند زاخر بالعلماء والباحثين والفقهاء ممن لهم باع طويل وفضل على المسلمين في الهند وغيرها .

ولقد مكث المسلمون زهاء ثمانية قرون متواصلة أصحاب السلطان في شبه القارة الهندية على اختلاف رقعتها ، وامتداد مساحتها يحكمون ، وينشرون الاسلام ، ويعملون على تأصيله في النفوس ، وغرس تعاليمه ، وأهدافه السامية .

خلال هذه الفترة الطويلة أقام المسلمون هناك منارات عالية للثقافة ، وتركوا معالم وآثاراً اسلامية في سائر انحاء البلاد ، وخلفوا تراثا علميا قيما ازدانت به المكتبة الاسلامية . ونهل الناس منه خير زاد يتزود به المسلم من أهمها جامعة دار العلوم التي تمثل الثكنة القوية للاسلام والمسلمين والتي صمدت أمام كل تيار

جارف ، تواجه الأفكار الخاطئة الضارة بالاسلام والمسلمين .

ومن المعروف أن المسلمين في الهند من أكثر الأقليات الاسلامية في العالم تمسكا بدينهم ، وحفاظا على تراثهم ، من أجل ذلك كان حرصهم على معرفة دينهم شديدا ، فأسسوا المعاهد والكليات والمؤسسات الاسلامية والعربية ، لتكون ركيزتهم العلمية التي تمدهم بالثقافة النقية ، وكان من أهم نتاجهم هذه الجامعة ، ومؤسساتها التي انبثقت منها في شبه القارة الهندية وغيرها .

ومن أبرز مؤسسيها بل صاحب فكرة إنشائها الشيخ محمد قاسم النانوتوى سنة ١٨٦٦م .

ويطلق المسلمون عليها (أزهر الهند) لما لهذه الجامعة من مكانة علمية تواكب مسيرة الأزهر الشريف في مصر .

وقد تخرج فيها الآلاف من العلماء والدعاة الواعين الذين قاموا بالدعوة خير قيام ، وكانوا حصنا منيعا أمام كل التيارات المعادية للاسلام وأهله .

وإلى جانب علوم التفسير والفقه والأدب تميزت هذه الجامعة بالعناية بالحديث الشريف وعلومه من حيث الجمع والاستيعاب ومن حيث السند والمتن والتفقه والدراية .

وتلك ميزة تفوقت بها على شقيقاتها في شبه القارة الهندية .

وقد ذاع صيت دار الحديث التابعة لها في جميع أنحاء العالم ، فأخذ يقصدها رواد الحديث المتعطشون إليه الدارسون لأصوله .

وللجامعة مكتبة كبيرة زاخرة بتراث علمي عظيم ، تعد من أغنى المكتبات وأخصبها .

هذا ولا يزال شعار هذه الجامعة المحافظة على الشعائر الاسلامية ، والدفاع عن السنة ، والصمود في وجه التيارات المعادية للاسلام في خضم الدعوات الملحدة ، والاضطهاد ، والوثنية الباغية دون ملل أو ضعف أو تخاذل أو تقصير .

وقد زودوا المسلمين بالأفكار النيرة المغذية للقلوب ، المنعشة للعقول ليدحضوا شبهات المشككين حول الاسلام ، ويقتلوا الحركات الهدامة في مهدها ، كالقاديانية ، والبهائية ، وغيرهما ..

وقد أشاد بدور الجامعة من شاهدوا تلك القلعة الحصينة ، والنموذج الحي لحفظ التراث الاسلامي ، أساتذة أجلاء ، أصحاب فكر ، وقلم من كبار رجال العلم والدين .

وجامعة تلك خدماتها ، وهذا تراثها ، وتاريخها ، حرى بنا أن نذكرها ، ونذكر الناس بفضلها .

ونرجو أن تظل المنارة العالية ، والمعهد العتيد ، والأمل المرجو للاسلام والمسلمين في وجه الطغاة والمفسدين ، وأصحاب البدع ، والأهواء ، لأنها أسست على تقوى من الله ورضوان ، وهى النبراس الذي يستضئ به الرجال في ظلمة الجهل ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

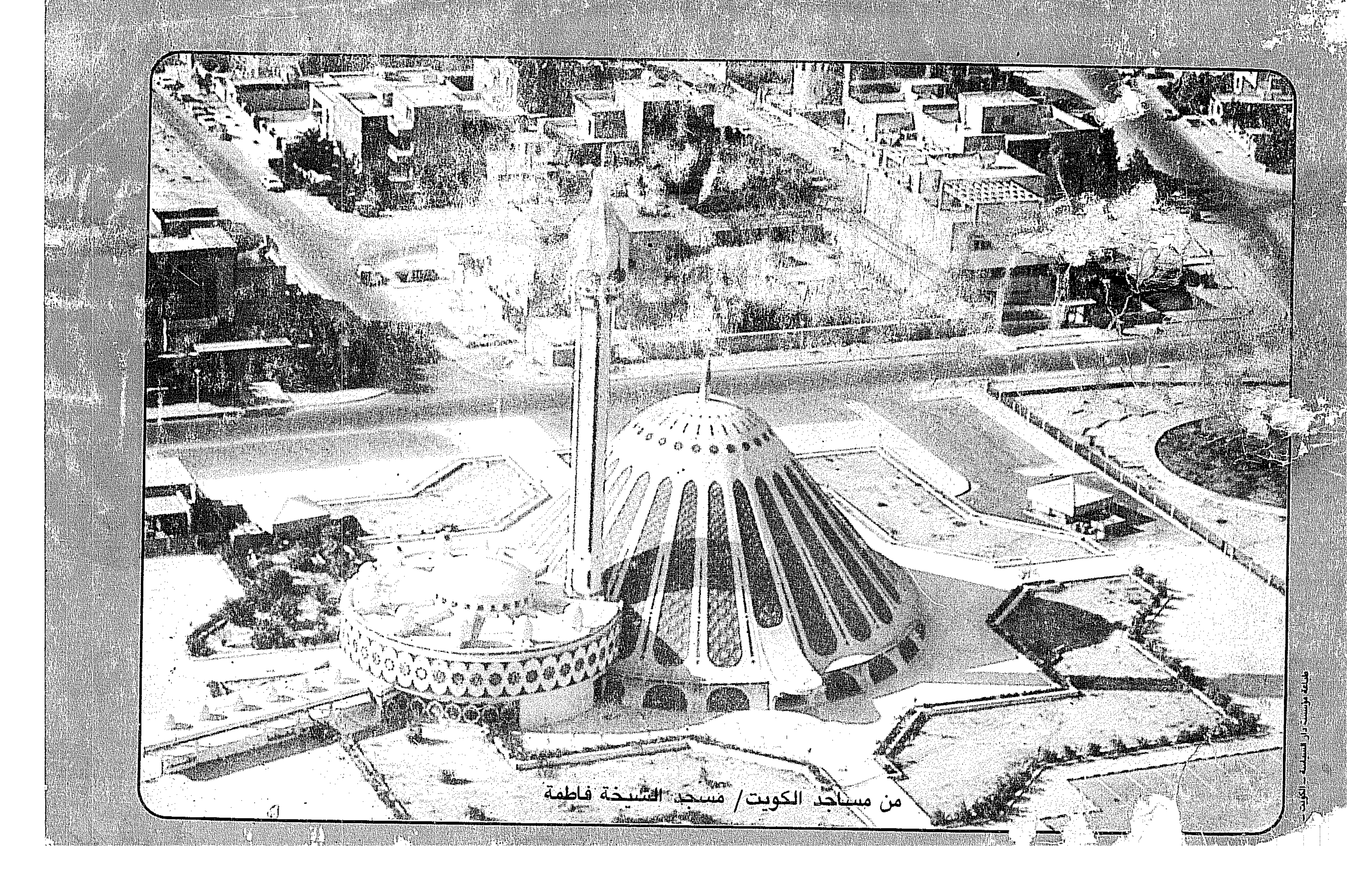
أيام الأسبوع	ربيع الأول	يناير	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الجمعة	١	١٨	١٢ ٦	١ ٢٩	٦ ٤٥	٩ ٤١	١ ٢١	٥ ٢٠	٦ ٤٣	١١ ٥٨	٢ ٥٤	٥ ١٤	٦ ٣٥
السبت	٢	١٩	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٥	١٤	٣٦
الأحد	٣	٢٠	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٦
الاثنين	٤	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
الثلاثاء	٥	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢ ٠٠	٥٧	١٧	٣٨
الأربعاء	٦	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
الخميس	٧	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
الجمعة	٨	٢٥	١١ ٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	١	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
السبت	٩	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
الأحد	١٠	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
الاثنين	١١	٢٨	٥٦	١٦	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	٢	٢٢	٤٢
الثلاثاء	١٢	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
الأربعاء	١٣	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
الخميس	١٤	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	١٩	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
الجمعة	١٥	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
السبت	١٦	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
الأحد	١٧	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
الاثنين	١٨	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
الثلاثاء	١٩	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
الأربعاء	٢٠	٦	٤٤	٥	٣٢	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
الخميس	٢١	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الجمعة	٢٢	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
السبت	٢٣	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
الأحد	٢٤	١٠	٣٨	٢ ٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
الاثنين	٢٥	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
الثلاثاء	٢٦	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
الأربعاء	٢٧	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
الخميس	٢٨	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
الجمعة	٢٩	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
السبت	٣٠	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



من مساجد الكويت/ مسجد الشيخة فاطمة

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت